أسرار من ملفات الآداب

إمرأة وچنرال

نبيل خالد



تنويه

هذه الرواية كتبت بخصائص فنية قصصية جديدة تمنع إستغلالها بدون موافقة المؤلف وأن أسماء الأبطال الوارده بها لا تختص بأشخاص بأعينهم.

اسم الكتاب : **إمرأة وجنرال**
اسم المؤلف : نبيل خالـد
الناشر : **دار الشباب**
العنوان : ٣٢ شارع الدكتور محمد شاهين ـ العجوزة
تليفون : ٣٦٠٢٤٦٤
رقم الأيداع : ٨٥٢٨ / ٩٧
الترقيم الدولى : **6 - 43 - 5288 - 977**
طبع : **عربية للطباعة والنشر**
العنوان : ٧ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ـ٣٠٣٦٠٩٨

-١-

منار

مال لهذا الرجل يسلط عينيه على صدرى. إنه مريب. يشعرنى أحيانا بالإرتباك. كل ما فيه غامض أفكاره وقلبه. فنان يرسم لوحاته كما يحلو له. يستطيع أن يرسم لى صورة أخرى داخله. إقشعر جسدى. أحسست أنه يضعنى أقصد رسمنى عارية بداخله آه لو زوجى يعرف. سيقذف به من هذه النافذة. فنان واسمه جاد لم يكن أبواه يعلمان أنه سيصبح فنانا وإلا أسمياه رومانسى. أعجز عن فهم تقاطيع وجهه وأعتقد أن الوجه مثل الكف يجب أن أتعلم كيف أقرؤه. رغم أننى عاشقة لجمال عبد الناصر إلا أنه معارض له ورغم ذلك لا أنفر منه وأيضا لا أحبه. لقد رسم الصورة التى أبديت أمنية أن يرسمها. لم يكذب الخبر رسمها فورا وأتصل بى لأحضر لآخذها. ماذا سأفعل لو احتضننى. مالك يا منار. اثبتى لن يحدث شئ. سألنى فجأة.

– هل تظنين أنه سيحارب؟

قرأت بقية السؤال. أو الجواب الذى لم يقله. يظن أن عبد الناصر أعلن حالة الطوارئ فى جيشه ليستعرض زعامته فقط. حاقد عليه. سيكون عام ١٩٦٧ مذلة لإسرائيل ودرسا لجاد حتى يتعلم الوطنية. إنه يقترب منى. مريب. سيحتضننى. ماذا سأفعل.

- بالقطع سيحارب ماذا تظن فيه؟

يقترب أكثر. هل أنا مغريه لهذا الحد. ابتسمت لنفسى. لن ينال شيئا. دعه يجرب. ماذا ستفعلين يا طائشة. دوت ضحكة فى أعماقى. أنقذنى وأنقذه أيضا صوت آلة التنبيه التى أطلقها زوجى من سيارته بالشارع. لا أدرى لماذا قلت.

- زوجى وابنتى بسمه أنقذاك منى.

تركته يقلب معنى الجملة فى رأسه ونزلت لزوجى.

<u>جاد</u>

- هل تستطيع أن ترسم صورة لعبد الناصر؟

كلمة عابرة قالتها منار فى حفل بمنزل أحد الأصدقاء بعد مناقشة سياسية عنيفة. قلت بحدة:

- لن يحدث أبدا؟

قلتها ونظرت لعينيها وغرقت ولسعادتى لم أطلب النجدة. إنها انثى تغريك بكل أعضائها حتى أظافرها الحمراء مغرية جدا. لكن كل هذا لا يتعارض مع مبادئى فأنا لا أثق فى جمال عبد الناصر منذ أن نحى رفاقه وإنفرد بالسلطة. كيف أستطيع أن أقنعها. يدى احتكت رغما عنى فى جسدها أحسست أن أصابعى سترسم أفضل. أول لوحة رسمتها كانت لجمال عبد الناصر. أتصلت بها.

- لقد رسمته؟

جاء صوتها يزغرد فى التليفون.

- سآتى لآخذها.

القلق يعصرنى. هل حقا ستأتى. إنها تقف أمامى. صدرها يحفزنى لشئ ما. شفتاها. أتعلثم.

- هل تظنين أنه سيحارب؟

لماذا أقول ذلك. سؤال سخيف ليس أوانه. أريد أن نتفق لا أن نختلف. لو حكم عبد الناصر شعبه بالديمقراطية لانتهت مشكلتى معها. تفتح شفتيها. آه لو ظلتا هكذا. لا أريدها أن تتكلم. عبد الناصر ليس رئيس دولتى ولا دولتها. دعيه لشأنه. لماذا أقترب منها. لا أدرى. قوة خفية تأخذنى إليها. خطوات لا أعرف كيف خطوتها.

- بالقطع سيحارب ماذا تظن فيه؟

ليس لدى أى ظن لأى شئ وجهها دقيق التقاطيع. عيناها دائرتان. أدور على محيطهما. لا لا ليسا دائرتين. لا دائرتان. مالك يا جاد صوت آلة تنبيه تدوى كسيف يشقنى نصفين.

- زوجى وابنتى بسمه أنقذاك منى.

ماذا تقصد. تغادر الأتيليه لا لا لم تغادر بعد الأتيليه. ما تزال واقفة أتقدم نحوها. أدخل فيها. مالك يا منار. كيف تحولت إلى هواء. أحاول

أن أمسك يدها. أصطدم بباب الأتيليه الخارجى. أنفاسى تلهث. أجرى خلفها. لا لم تغادر الأتيليه. إنها واقفة. أنا أراها.

منار

- أسرعى يا منار.

أنظر لوجه زوجى فى السيارة. هل لاحظ سيئا.

- مالك؟

- لا شئ.

- اركبى. عندى موعدها.

أركب العربة وأنا أفكر. نظرت لصدرى. وغيرت أفكارى بمجرد أن نظر لى زوجى. يدى تتشبث باللوحة التى رسمها جاد. هل ينظر للصورة. سيقول له جمال عبد الناصر من البرواز ما حدث .. لم يحدث شئ. ما هذه الخيابه. ألقيت اللوحة.

- خذ.

أخذها زوجى وهو سعيد إنه حبيبه بطل الأمة العربية وسيحرر فلسطين بعد أن يخوض معركته المرتقبة. زوجى وطنى وانتقلت لى العدوى بفعل نومنا فى فراش واحد. بحبه ونحن فى أمريكا. ننتقل بين كل دول العالم. منصب زوجى يفرض عليه ذلك. بيتنا فى دولتنا أصبح كالقطار ما أن نمكث فيه حتى نغادره. ابنتى بسمه بجوارى تنظر لى.

إنها صغيرة على أن تلاحظ شيئا. تفحصت نفسى خشية أن تكون نظرات جاد قد تعلقت بخيط من فستانى. قلبت ديل الفستان ونظرت له وابتسمت.

- انزلا لأننى ذاهب لموعد هام.

أغادر السيارة وأنا أتفحص وجه زوجى. تأكدت أنه لم يعرف شيئا. حتى لو عرف. يقول أن النساء لا يرفضن إعجاب الآخرين حتى ولو لم يظهرن. ألست إمرأة. أقف بجوار بسمه التى ترفع يدها لأبيها.

- هاى.

- انتظرى.

يقولها زوجى لى. ماذا يريد. ارتبكت. نزل من السيارة وهو يحمل اللوحة.

- خذى اللوحة.

أريد أن يأتى سريعا وآخذها وأمضى، صوت عيار نارى يقتحم أذنى بدون إستئذان. احتضن بسمه. ما هذا لقد اخترق جسد زوجى. الدنيا تلف بى. لا أرى شيئا. كل شئ يسود فى عينى رويدا رويدا روي ــــ.

جاد

يبدو أننى حسدته. مسكين لم يتحمل. هل أذهب لتأدية واجب العزاء. هل أنا سعيد. هذا لا يصح. لم تكن هكذا يوما من الأيام. عموما أنا لم

أقتله ولم أرد له القتل ولا حتى فكرت فى ذلك ولكن عليك يا جاد أن تتعامل مع الموقف الجديد. ماذا أرتدى؟ يجب أن تكون ثيابك تدل على أنك حزين. هذا من جهة الثياب. ماذا سأفعل فى وجهى. لا لا. إنه حاد ومؤسف. يجب أن تشجب من قتله. أنت غير مقتنع بحكاية الشجب هذه. دعهم يشجبون هم. رئيسين فى المركب الواحدة يغرقا بها. الشجب يجب أن يكون من طرف واحد. لقد تأخرت. هيا.

أدخل الفيلا التى تقطنها للمرة الثانية. المرة الأولى وهى بزوج أما الثانية. رجل يصطدم بى. حوله حراسة. رجل مهم. أنت مطلوب فى بلدك يا جاد بسبب آرائك السياسية. قد يخطفونك ويضعونك فى صندوق وتشحن إلى دولتك. ارجع يا جاد. الفيلا ملغمه. هل ستتركها فى موقف كهذا. أثبت العمر واحد والرب واحد. ارجع يا جاد لن يقتلونك بالساهل. إذا كنت ستتحمل التعذيب ادخل.

- البقاء لله.

اسلم على رجل لا أعرفه.

- قلبى معاكى.

مقبول أن أقولها فى تأدية واجب العزاء. المعنى فى بطن الشاعر. لا تلتفت لى يجب أن أجلس. رجال يأتون. مغامرة يا جاد أن تجلس هكذا. هل أنت خائف. همس.

- ستعود بلدها.

لو عادت منار بلدها سينتهى أملك يا جاد. ماذا تريد منها. أن تتزوجها. هل تقبل. أفكر جديا أن أنهض وأعرض عليها الزواج. صدرها جرئ جدا. سأتعلثم. أنظر لعينيها هل هما دائرتان. حزينتان. اسكت ليس هذا وقته. هل تعرف رجلا يخطب أرملة فى سرادق عزاء زوجها. لم يحدث لتكن أول من يفعل. لا وقت أمامك لتضييعه لو سافرت لن تستطيع السفر معها. السهرة انتهت قف فى الطابور لتأخذ وقتك فى تقديم العزاء. أطلب يدها فور إلقاء كلمة العزاء. تقدم. أقف أمامها يجب أن أهمس فى أذنها.

- يا منار.

أقولها حاف. تقبلها هل أعرض عليها الزواج الآن؟

- احذرى حرية التعبير.

لم تفهم. أضغط على يدها. سأقول.

- حرية التعبير فى دولتك تعنى السجن.

هيا قل. أطلب يدها. أسير من أمامها سأعود. أقدم العزاء مرتين لم يحدث من قبل. لتكن أول من يفعل. عندما كنت أقف أمامها اصطدمت يدى بجسدها للمرة الثانية. طابور من المعزين خلفك. الرجل السمين فى أخر الصف لا أشعر بالراحة تجاهه. مالك وماله.

مـا أسـخـفك يا غـازى. تقتل القـتـيل وتمشـى فى جنـازته. منذ شـهـر وأنا أرتب لقتل زوجها. ضـمنت المنصب الجـديد بقتله. شـئ مفرح جدا. صـه لا يجب أن ترسـل ذلك عـلى وجـهك. هل رأيت رجـلا يقـدم واجب العـزاء وهـو يضـحك. لا تجـعلهـا ترى ضـحكتـك وهى تجلجل داخلك. زوجـهـا كان يثق بى فلا تخيب هذه الثقة أمامهـا. عموما أنا لم أقتله لقد قتل هـو نفـسـه يوم أن طـال لسـانه وخـرج عن الخط. هـل لو خـرج الـقطار عن القضبان يبـقى سـالما. منطق. إنها انثى ملتهبة. تؤكل نيئه. زوجها كان مـحظوظا إلى أخـر نفس فى حياته. عـمـوما لقـد اسـتـراح وأراح. الحيـاة كلها مـشـقه. أرحـته من العناء بطلقة. عليـها أن تشـكرنى. انتبـه يا غازى إنك سـتكون أمامها بعد هذا الرجل شـد على يديها.

– البقيـة فى حياتك يا هانم.

أقولها بتأثر. لا يكفى. يجب أن أقول شيئا أخر. يجب أن أصيح.

– قـسـمـا بدم زوجـك الطاهر ألا يـغـفـو لى جـفن إلا إذا إنـتـقـمت من قتلتـه من أعداء الـوطن. بل أعداء الإنسانيـة كلها.

صـدقـت نفـسـى وأنـا أهتف، أتمنى أن أقـبلهـا. إمـش يا غـازى لا تضـيع مسـتقبلك لو قبلتها سـتشـمك وفى رائحتك الـخطورة. يجب ألا تبقى هنا ستعرف الحقيقة. لتعد لبلدها لتكون تحت مراقبتك.

– يا هانم وطنك فى حاجة إليك.

قلتها ومشيت عموما كل شئ مرتب لعودتها مع ابنتها بسمه.

<u>منار</u>

يجب أن أتماسك. قدماى تحملانى بالكاد. كيف قتل. لابد أنه أحد عملاء الاستعمار. لا يهم أن نقدم الشهداء قرابين. هذا ما يجب أن تظهريه كامرأة مكافحة لرجل وطنى. الدنيا تلف بى. أريد أن ينتهى كل شئ هنا لأخلو بنفسى. ماذا ستفعلين يا منار. سترجعين بلدك مع ابنتك بسمه وماذا بعد. نهاية مؤلمة لقصة حب وطنية. كنت مع زوجى بجامعة القاهرة. شربنا النضال فى مصر وناضلنا إلى أن تغيرنا نحن أيضا إلى زوجين. كان الإلتحام القوى لابد أن يتحول إلى إلتحام أسرى. أنجبنا بسمه كشمعة لتضئ حياتنا. آه الصداع اللعين يدب فى رأسى مثل مسمار ليس له أخر. مقعد الطائرة غير مريح. لا . إن نفسيتى متعبة. السحاب يغسل الطائرة ولا يستطيع أن يغسل أحزاني. لابد أن أبقى على قيد الحياة. رأس جاد تطل من نافذة الطائرة.

– إحذرى حرية التعبير.

– حرية التعبير فى بلدك تعنى السجن.

أصيح بكل قوتى.

– أسكت.

بسمه تلتفت لى.

– هل هنلك شئ غير عادى.

– لا يا حبيبتى.

جاد واهم. حياته كلاجئ سياسى فى أمريكا جعلته بعيدا عن الأحداث. له نظرات جريئة. احتكت يده بجسدى. هل كان يقصد.

– ألن ننزل.

بسمه تهزنى بعنف. المطار مازال مكانه. عرفت ذلك عندما رأيت أقاربى نور وعايدة فى إنتظارنا.

بسمه

يجب أن أتعود على الحياة بدون أبى. صعب جدا على مراهقة عاشت حياتها كلها فى أوروبا أن تكيف حياتها مع دولة منغلقة متحفظة حتى ولو كانت هذه الدولة هى بلدها. إننى لم أرها إلا مرتين. مرة عندما كنت رضيعه اللفه والآن. عموما هذا البيت جميل. سؤال يلح على.

- لماذا لم نبق فى أمريكا؟

إنها حزينه. لا ترد. ليس عن قصد لكنها سارحة. الفراق ليس هينا. من حسن حظى أننى لم أفقد عذريتى. يقولون أن هذا الشئ مهم هنا. الرجل الشرقى لابد أن يفتح عكا بنفسه. يوه. كل شئ كئيب ومزعج. لأجرب توزيع الزهور فى الأركان وفوق المناضد عسى أن تضفى شيئا من البهجة هنا.

- سآتى بزهور من الحديقة.

أهز أمى عسى أن أخرجها مما هى فيه.

- سآتى معك.

يوما بعد يوم استطعت أن أغير مسار الحياة هنا إلى الأحسن رغم القيود التى تفرضها أمى على.

- حافظى على كلامك.

- حاضر.

- لسنا فى أوروبا.

- حاضر.

- الـ .

- حاضر.

بطبيعتى محافظة فلا داعى للخوف الزائد علىْ.

<u>منار</u>

لم أنظر فى المرآة منذ فترة لم أحسبها. هل سأبقى هكذا - ماذا جرى لك يا منار. هل ستبقين بلا دور. تنامين. تأكلين فقط. أين ذاتك. أجريت اتصالا مع وزير كان صديقا للمرحوم وحددت موعدا معه. رجل لطيف. إنهم يحفظون لى ولزوجى الود والعرفان بما قدمناه لبلدنا من نقاء وطهر وطنى. لابد أن أذهب له الآن. ماذا ستقولين له يا منار. حددى طلباتك. لا أعرف على وجه التحديد. المهم أن أبدو فى أحسن صورة. خلعت ثيابى. ووقفت أمام المرآة. جسد ساخن. لا تفكرى الآن يا منار فى هذا الموضوع. هل ستتزوجين. بالطبع لا. ومن سيروى هذا الجسد. يوه لا تشغلينى معك يا نفسى. سأرتدى هذا الفستان الأزرق لا هناك أحدث منه الأحمر. عيب. ليس الآن ما زلت فى سنة الحداد. إذن الأبيض. رمز النقاء وحفظ الجميل.

- يا فندم إننى قابعة فى المنزل مثل فازه وكأننى لست منار الثورية التى قادت عشرات المظاهرات بقوة وعزيمة.

إلى أين تنظر. دعك من جسدى وأنظر لعقلى. عيب الرجال أن وقارهم يأخذ أجازة عندما تدخل عليهم إمرأة جميلة.

- إن النكسة التى تعرضنا لها هزت كياننا جميعا فدولتنا رغم أنها بعيدة عن دول المواجهة مع إسرائيل لكننا لابد أن نساهم فى إزالة آثار العدوان.

إلى أين تنظر. كان يجب ألا ألبس سوتيان حتى لا تنشغل عنى بهما. لكن لو لم ألبس السوتيان كانا سيبرزان أيضا ويتحديان عينيك الزائغتين.

- يا فندم أنا عندى الكثير الذى استطيع أن أقدمه لبلدى فدعنى أفعل.

بعد أن تغدى من مفاتن جسدى قال:

- لا أستطيع أن أرفض لك طلبا. سأضمك للوعى القومى لتلقى محاضرات لتوعية الجماهير.

قمت. لم يقم. يبدو إنه ينتظر أن أكافئه بقبلة مثلا. احتشم يا رجل. سرت. خرجت وخرجت عيناه خلفى.

بسمه

يوم غير عادى. لأول مرة أمى تخفى عنى شيئا. قمت من النوم لأجدها تتزين فى المرآة. لم تفعلها منذ وفاة أبى. لم تنظر فى المرآة منذ هذا التاريخ الأليم. جميل أن نعود تدريجيا لطبيعتنا المرحة. أريد أن أسألها لماذا تفعل ذلك. لا يهم. المهم أن يغادرها الحزن والكآبة التى لم نتعود عليها. هل يمكن هذا. عموما أنا أحاول. الحياة لابد أن تستمر. سأقترب من أمى فى تودد وأداعبها لأجلى ما تخفى.

– ما كل هذا الجمال؟

تبتسم.

– عندى موعد هام.

هل أسألها ما هو. يا خبر بالمال غدا سيصبح بالمجان. يصح ظنى أو لا يصح.

– لماذا لا تسألين عنه؟

– إن شئت قلت لى.

– قريبا ستعرفين كل شئ.

وعرفت عندما اصطحبتنى أمى لقاعة ممتلئة عن آخرها بالبشر. أمى تجلس على المنصة. جلست فى الصف الأول مبهورة. طالما سمعت عن نضال أمى ونضالها مع أبى ولكن هذه أول مرة أراها كذلك. تبدأ فى

الحديث.

– أيها الأحرار .. إن نكسة سنة ١٩٦٧ التى نعيش فيها ليست إنتصارا لإسرائيل على العرب لا فهل يهُزم المهزومون إننا مهزومون منذ زمن طويل. هزمنا أنفسنا بأنفسنا. عششت المذلة بداخلنا. لم نتعود أن نقول لا. والآن علينا أن نقولها بكل قوة لمن وصفناهم بالرجعية ولمن وصفوا أنفسهم بالتقدمية. أمى تصيح. لم أكن أعرف أن لها حنجرة بهذه القوة الكبيرة. لا أدرى لماذا وقفت وهتفت.

– لا لا للنكسة.

هتف الحاضرون خلفى، قدت مظاهرة من القاعة. لعبة حلوة. أسعدتنى.

– يجب أن نقول لا لمن قادونا للهزيمة. نرفضهم. نطردهم من حياتنا سواء هنا فى هذا البلد أم هناك فى بلد آخر. يجب أن يتنحى كل الحكام لجيل جديد.

قمت وهتفت.

– لا لحكام اليوم لا لحكام الهزيمة.

لم يهتف أحد خلفى. صمت واجم. مندهشون. ماذا حدث. لا أدرى.

غازى

كل شئ كان هادئا إلى أن جاءت هذه الحية. قتلنا ذيل الثعبان فقط وبقيت رأسه. التقرير أمامى خطير جدا ولا يحتمل التأخير. مصيبة تهدد مستقبلى السياسى. ماذا سيحدث لو عرف مولانا أن عليه أن يرحل ولا يرحل فقط بل يطرد أيضا. إنه تنظيم إرهابى كبير إن لم أكتشفه سأدفن حيا لأننى أنا الذى سأطرد.

– **هذا هو الشريط يا فندم.**

أعطانى الضابط الشريط لابد من عرضه لا أعرف ماذا قالت منار فى المحاضرة. ضغطت على زرار تشغيل السينما. كل ما يعرض أمامى رهيب. رهيب. مصيبة كنت فى غنى عنها. لو أعرف أنها ستفعل ذلك لقتلتها وابنتها بسمه مع المرحوم. فات وقت الندم. خلية خطيرة لابد أن نصل لكل فرد بها. هل منار هى التى تقودها أم آخر. من حرضها. صرخت.

– **أغلقوها. لا أريد أن أرى.**

أظلمت شاشة السينما وأظلمت الدنيا أمام عينى. لابد أن أنجح، دق جرس التليفون. إنخلع قلبى. آه لو كان مولانا. ليتنى أموت قبل أن أواجهه بعجزى وفشلى. جرس التليفون يدق وقلبى يدق.

– **ألو.**

- **ألو.**
- **من.**
- **أنا.**

إنه صوت مختلف لم يشأ أن يحدثنى قرفا منى. أعطى آخر التعليمات سيصدر أوامره بإعتقالى وعلى أحسن نقدير بطردى وتحديد إقامتى فى المنزل ليقتلنى الملل.

- **ستصلك أوامر عليا.**
- **حاضر يا فندم.**
- **فى ظرف مغلق.**
- **حاضر يا فندم.**
- **ماذا ستفعل.**
- **لا أدرى.**
- **عظيم إلى أن نبلغك**
- **حاضر يا فندم.**

لابد أن أكشف المؤامرة قبل أن تؤثر فى. ماذا فى هذا الظرف. أوامر إعتقالى. سأحملها إلى أن يقرروا. لا أبعد هذه الهواجس بالقطع أوامر تخصك. هل أفتح الظرف. لا أقدر. لن يرانى أحد وسأغلقه بعد ذلك ..... إعقل يا غازى. عليك بكشف المؤامرة أولا. ارفع سماعة التليفون.

- ألو ..المدبر تعال حالا.

المدبر أكفء ضابط عندى. جاء فى زمن أقل من حساباتى كأنه جاء طائرا.

- أريد منار.

وقف حائرا لحظة. يريد أن يستفسر. يخشى هو الآخر.

- لا أريد أن يحس بخطفها أحد.

صاح فأرعبنى.

- حاضر يا فندم.

سار. ناديته.

- ومعها ابنتها بسمه.

- حاضر يا فندم.

لم أسأله ماذا سيفعل فأنا على ثقة أنه سيلتقطها من فراشها هى وابنتها كالنسر حين يلتقط فريسته فى رشاقة. عندما تأتى فلا سبيل أمامها إلا الإعتراف بكل خيوط المؤامرة. أضغط زرا بجوارى ليدخل ناهى.

- جهز غرفة العمليات.

- جاهزة يا فندم.

لا أدرى لماذا قلت هذا فهى لا تغلق. أريد أن أحفظ ماء وجهى.

– لا أريد شيئا ينقصها.

– حاضر يا فندم.

لن أذهب إلى المنزل حتى يحضر المدبر منار وبسمه فى الفجر.

بسمه

أمى كانت رائعة. أفتخر بها. أريد تحيتها. هتفت بالمنزل ونحن على إنفراد.

– تحيا المناضلة منار.

أمى تضحك بصوت عال. لها ضحكة مثيرة. آه لو أستطيع أن أتعلمها. سيجرى خلفى كل رجال الدنيا، لكن هل كان الجمع متجاوب معها. نعم كان متجاوبا عدا فى أخر الكلام. متى توقفوا عن الحماس. عندما قالت إننا يجب أن نطرد حكامنا. لقد هتفت خلفها لكننى غالبا كنت غير مفعمة بالعاطفة القوية نعم كنت كذلك. لم يتجاوبا معى. هه. كأننى كنت أهتف فى جمع من العميان والصم والبكم. أف كم كنت سخيفة.

– لماذا لم يتجاوب الناس عندما طالبت بالتعبير؟

أمى تفكر قليلا. لا إنها سارحه.

– لماذا لا تجيبى؟

– أعيدى السؤال.

- لا إنك لست هنا.

- آه لقد تذكرت. الناس كانت متجاوبة بقلوبها.

- لماذا لم تشاركنى الحماس؟

- يريدون ألا تعطليهم عن الإستماع.

- وهل فهموا؟

- بالتأكيد.

- هل أنت واثقة؟

- يوه إذهبى لتنامى لأجهز لمحاضرة أخرى.

قبلتها وذهبت لأنام. كنت مجهدة بالفعل. مثل القتيل رميت نفسى على السرير واستغرقت فى النوم.

أحس بحركة فى الفيلا. أمى. لا. إنهم أكثر من فرد. رغم حذرهم أشعر. حاسة السمع عندى قوية جدا. لا ليس حلما. لست واهمة. لصوص. انكمشت فى السرير. يا ليتهم يسرقون وينصرفون. قد يقتلون أيضا. مشكلة. آه فكرة. سأتصل بالبوليس. ليس لدى القدرة على أن أضع فيشة التليفون لأتصل. يجب أن أفعل. أمى فى خطر وأنا أيضا. لن تفلت على الأقل واحدة منا. لا يجب أن يشعر بى أحد. زحفت كأننى فى ميدان القتال وركبت الفيشة. رفعت السماعة. لا توجد حرارة. مشكلة ماذا سأفعل. أموت فى جلدى. فجأة فتح الباب. اللصوص يضيئون

النور أخفيت رأسى فى يدى كالنعامة. ظننت أنهم سيسرقون ما يريدون وينصرفوا. أحدهم يقبض على ذراعى بعنف.

- أى.

- قومى معنا.

أه. سيخطفوننى ليأخذوا فدية من أمى.

- اسرقوا ولن أبلغ عنكم.

يهزنى بعنف.

- قومى معنا.

قمت أو أغلب الظن إنه رفعنى. نظرت خلسة. إنه ليس رجل واحد إنهم عدة رجال. يدفعانى أمامهم كالكرة. لا أدرى لماذا لم أسألهم عن أى شئ أسألهم. صرت مثل. مثل ماذا. لا شئ .. لم أجربه من قبل. لم أكن أرى سمعت أحدهم يقول:

- تمام يا فندم.

لصوص متحضرون يستخدمون إدارة الأعمال. ماذا ستقول أمى عندما تعرف بخطفى إنها محمله بالهموم ولا مكان لهم جديد. الباب الخارجى يفتح. عربة جيب. يدفعوننى داخلها بعنف ارتطمت قدمى بالكرسى. لم أظهر ألمى. بداخلى ألم أشد ألف مرة من أى ألم خارجى. نظرت فى العربة. يا خبر إن أمى معى. صحت بعنف. احتضنتنى.

– ماذا يحدث؟

– لا أدرى.

زكنى الرجل الذى يجاورنى.

– صه

أسكت وانطلقت السيارة.

<u>منار</u>

ما فعلته اليوم يعد بلغة المناضلين إنجاز كبير وبلغة الديمقراطية ممارسة عظيمة. أستعيد ما حدث. بسمه تساعدنى.

– تحيا المناضلة منار.

ابتسم لنفسى. آه يا صغيرة مالك أنت ومال النضال. إنه قصة طويلة قبل أن تولدى .. والدك كان دائما يحكى لك ولا يمل عن كفاحنا العظيم. تظن أن الناس لم تتجاوب معى عندما طالبت بطرد حكامنا. صغيرة يا بسمه لا تفهمين شيئا. الوطنيون مثلى يحسون بالأفئدة أكثر من الألسن.

– لماذا لا تجيبى؟

نسيت سؤالها. فى قمة تدفق الذكريات يجب ألا يعطلك أحد حتى ولو كانت بسمه. يجب أن أصرفها الآن.

– يوه اذهبى لتنامى لأجهز لمحاضرة أخرى.

قبلتها على خدى تعطينى دافعا للحياة جديد. تمنيت أن تظل شفتاها على خدى أطول وقت ممكن. ستتدفق الذكريات أكثر وأكثر. لكنها تركتنى وذهبت لتنام. أجلس على حافة السرير. لا أعرف لماذا يأتينى جاد. آه يا جاد يا فنان يا خجول. ماذا كنت تريد منى. حتى فى المأتم لم أسلم من خواطرك اللئيمة. أنا أعرف إنك جردتنى من ملابسى السوداء. ماذا ألبستنى. صه. عيب. يوه حبنى كما تريد. أما أنا فلا أحب. لا لا لست كارهة لك. دع خيالك يا فنان يصنع بى ما يريد.

– آه.

أتثائب كثيرا. استلقيت على ظهرى. اتركنى يا جاد لأنام. أقوم منزعجة على رجال حول السرير.

– قومى معنا.

هممت أن أصرخ. أستغيث. لحظة وصرخت.

– من أنتم وكيف جئتم هنا؟

يصرخ بقوة مليون حصان .. أذنى تؤلمنى.

– قومى معنا.

– أى يا مجرم.

ليسوا لصوص .. إنهم رجال السلطة أعرفهم. لابد أن هناك خطأ ما.

– كيف تجرؤ يا جبان.

زاد ضغطه على ذراعى.

– أى اتركنى يا مجرم.

تحت إلحاح الألم أقوم معه يجرنى من ذراعى إلى خارج الفيلا. يدفعوننى فى داخل عربة جيب. رأيت بسمه فوجئت بها. لم أتصور أنهم جبناء لهذا الحد. لا أذكر أننى فعلت شيئا يستوجب كل هذا. هل حدث إنقلاب مفاجئ ويلزمهم تأمين الإنقلاب.

بسمه تسألنى بهلع.

– ماذا حدث؟

– لا أدرى.

السيارة الجيب تخترق الشوارع مخلفة المبانى دون خوف أن تشهد عليهم يعمون أعيننا. كل الإجراءات تتم فى قسوة .. أكاد أن أنقلب على وجهى من فرملة السيارة المفاجأة.

– انزلى.

أنزل أنا وبسمه. يدفعوننى للداخل. يقذفون بى داخل زنزانة ويغلقونها بعنف. أصوات صرخات ونباح كلاب. أذهب للباب لأتلصص. ما هذا. تعذيب. ماذا ستفعلين يا منار. الدم يهرب من عروقى. بسمه معهم.

بسمه

بالتأكيد ليسوا لصوصا عاديين ولا هو خطف سرى. هل شئ يتم شبه علنى. عندهم ثقة زائدة فى أنفسهم. ما زلت لا أرى شيئا. الغمامة السوداء الموضوعة على عينى. أسمعهم يتهامسون.

- هذه ستذهب لغرفة العمليات.

عمليات. هل هى مستشفى أم عمليات من أى نوع. لا أفهم. ومن هذه أنا أم أمى أم أخرى.

كالكرة يدفعوننى أمامهم.

- تمام يا فندم.

- فكوا عنها الغمامة.

يرفعون الغمامة من فوق عينى. غرفة كئيبة بها أشياء عجيبة. رجل ضخم الجثة يقف فى ركن بعيد. قدماى لا يحملاننى. أقف. أتعلق بذراعين لرجلين أحدهما عن يمينى والآخر عن يسارى. أريد أن أسألهم عن سبب كل هذا. خفت. كل نفس أتنفسه يزجروننى عليه. الباب يفتح من خلفى. له صرير مزعج. يبدو أنه أشار لهم. يرتبكون. هس. يصرخ من خلفى.

- من فك الغمامة.

أعادوا الغمامة على عينى بسرعة البرق ولم يعلن أحد مسئوليته عن هذا الخطأ. يبدو إنه يقف أمامى. صوته يأتى من هنا يأمرنى.

- إجلسى.

كيف أجلس إننى لا أرى شيئا. لم أنفذ.

- إجلسى.

نزلت ببطء لتصطدم مؤخرتى بمقعد وضعوه خلفى.

- إستمعى لى.

إستمعت مرغمة. لا أرى شيئا.

- لو حكيت لنا عن المؤامرة لن نمسك بسوء.

أية مؤامرة. إنهم بالقطع مخطئون. قد يكون سؤالهم لأخرى. لم أرد. لماذا لم أرد على شئ لا أعرف.

- .....

- ردى يا بنت.

صفعنى بالقلم.

- ردى.

- لا أعرف.

يلف حولى أشعر بوقع أقدامه. أمسك ثدى. يدى مقيدتان لا أملك أن أدفعه بعيدا عنى. أمسك الآخر بوحشية. يمزقنى.

– أى.

– هل ستتكلمين؟

– لا أعرف.

– إذن تحملى.

صفعة قوية تنزل على وجهى. تؤلمنى . . آه يا كلاب. لا أستطيع أن أفعل أى شئ.

– تكلمى.

– لا أعرف ماذا تقصدون.

– فى أى خلية؟

– لا أفهم.

– هذا سيجعلك تفهمين.

شئ رفيع يهوى على جسدى. اتلوى. كرباج. معقول.

– حرام عليكم .

– تكلمى.

– لا أعرف.

– خذى.

ضربات متتالية تنهال على جسدى. ارتميت فى الأرض. أتشنج وأبكى. لا أرى شيئا أحس بضرب متتالى على جسدى فقدت الإحساس.

يضربون ولا أحس. توقفت عن البكاء والصراخ.

- ارفعوا الغمامة.

رفعوا الغمامة من فوق عينى. أرفع رأسى ببطء. الألم يمزقنى.

- عمى غازى.

نجده إنه صديق أبى. بل كان أحد المقربين له. كلما كان تقع له مشكلة كان يأتى لنا. كم من مرة دللنى.

- عمى غازى انقذنى.

يرد بحنان زايد.

- سأعاقب كل من تجرأ وضربك.

- أنا لم أفعل شيئا.

ربت على كتفى وجلس بجوارى على الأرض.

- قولى لى يا بسمه من الذى حرض والدتك.

- لا أفهم.

- استمعى لى وتذكرى حتى تسلمى. من زعيم الخلية. لو كانت أمك. فلن نمسها بأذى وإن كان أخر فقولى لنا.

أصرخ بعنف.

- أنا وأمى لم نفعل شيئا.

يقول بحدة

- لقد حرضت أمك الجماهير على تغيير نظام الحكم بالقوة فى محاضرة الأمس وأنت كذلك.

أتذكر ببطء

- إنها مجرد محاضرة وأراء عملا بحرية التعبير.

- حرية التعبير.

- نعم.

- لا تريدين أن تكشفى لنا التنظيم.

- لا يوجد تنظيم.

- أنت الجانية على نفسك.

أشار لطابور من الرجال.

- أريد غراما ملتهبا.

تقدم الأول يجردنى من ملابسى.

- ماذا ستفعل.

- سأحبك.

- عمى غازى.

- قولى تسلمى بجسدك.

أنا عذراء. ماذا سيفعلون . عارية وسط طابور وحوش. أه لا أعرف شيئا. انتهى الأول. جاء الثانى .. الثالث.

- ألن تتكلمى.

- لا أعرف.

الألم يمزق أحشائى .. التهابات خطيرة. بمجرد أن يمسنى أصرخ ..

- قولى.

- ماذا تريدوننى أن أقول.

- أسرار الخلية التى كنت بها.

لحسن حظى إنه قد أغشى على فلم أعد أحس هل استمروا أم توقفوا.

<u>غازى</u>

أريد أن أغفو قليلا .. تقريبا لم أنم منذ الليلة الماضية. مضطر أن أمكث حتى الفجر لحين مجئ منار وابنتها بسمه. سأفعل بهما ما لم يفعله الحجاج بأهل العراق. باقى عشر دقائق ويأتيان فى أغلالهما. سأجعل إقامتهما سوداء.

- تمام يا فندم وصلوا.

هل أتى بهما فورا على مكتبى. لا. لنبدأ بالصغيرة. لن تتحمل التعذيب. ستعترف على أمها فورا.

- إستمع .. أدخل منار زنزانة وأتركها بها.

- حاضر يا فندم.

- ابنتها بسمه أدخلها على غرفة العمليات.

- حاضر يا فندم.

- أتركها بالغرفة وتعال لى.

- حاضر يا فندم.

ماذا ستفعل بها يا غازى .. لابد أن تعترف حتى لو قتلتها وفتحت رأسها لتخرج أسرارها. قم الآن وأذهب لها. أشعر بثقة كبيرة فى أننى سأنتصر. أدخل الغرفة. واقفة وظهرها لى. دائما يثيرنى ظهر المرأة. لقد فكوا الغمامة من على عينيها. لا أريد أن أواجهها. هل تخشى أن تلمح فى وجهك أنك قتلت والدها. أم ما قدمه لك أبوها من أفضال تجعلك فى موقف حرج.

- من فك الغمامة؟

لم يرد أحد. أول مرة أسأل هذا السؤال السخيف. يعيدون الغمامة على عينيها. أتلذذ بالنظر لظهرها مؤخرتها. درت حولها. أواجهها ولا ترانى.

- إجلسى.

لا تنفذ الأمر. عنيدة مثل أبوها.

- إجلسى.

ماذا ستفعل يا غازى. أشعر أننى فى حالة شبق جنسى. أكبت مشاعرك يا وغد. إن لم تتكلم ستفقد كل شئ.

- لو حكيت عن المؤامرة لن نمسك بسوء.

لئيمـة. قذرة. لا تريد أن تفصح. سـأجن. أرفع يدى وأهـوى على صـدغها
بعنف. لذة الجنس أحسها وأنا أهـوى بيدى على وجهها.

– تكلمى

– لا أعرف ماذا تقصدون

شـبق جنسى عنيف يجـتاحنى. أخـشى أن يلمحـه أحـد خلف البنطلون.
الكرباج أمامى. أتناوله. أهـوى به عليها.

– حرام عليكم

والدها له أفضال كثيرة. قتلته لأصل لهذا المكان. يجب أن أحافظ عليه.

– خذى

جسده يرتعش. النشـوة. سأصل ..

– لا أعرف

أنا لا أريد أن أعـرف شـيـئـا فى هذه اللحظات الحـاسـمـة من تاريخ أمـتنا
العربية.

– ردى يا بنت

لذيذ جدا. أريد أن أرى ظهرها. سأصاب بالجنون. تمالك يا غازى عيب.

– فكوا الغمامة

عينيها فى عينى .. ارتباك بسيط. لا يهم سيزول بعد قليل.

– عمى غازى

اتركى غازى فى حاله. يجب أن تتكلم. عواطفى فى ثلاجة.

- عمى غازى انقذنى

ومن ينقذنى. لا خيار. أنا أو أنت.

- قولى لى يا بسمه من حرض والدتك.

- لا أفهم

أضغط بيدى على الكرباج. حالة الشبق الجنسى. أه.

- لا تريدين أن تكشفى لنا التنظيم

لا أعرف لماذا أشير لطابور الرجال.

- أريد غراما ملتهبا

أريد أن أكون أنا أنتم .. العرق يتصبب منى. يمزق أحدهم ملابسها نصف عارية أمامى. أه .. عذراء. لو كنت أنا. لا ينفع .. لا أصلح إلا أن استثار فقط. سيكتشفوا عجزى. سأكون مثل التلميذ البليد. أنا أنتم . إفعلوا ما أعجز عنه. دائما نصف نائم. تبكى .. صراخها يزيدنى نشوة. إرحمونى .. ومن يرحمنى .. خسارة كبيرة. يغمى عليها. أصبح عرقى مرقى.

- ماذا نفعل يا فندم.

- أتركوها.

أخرج من غرفة العمليات مثل الفرخة المذبوحة. اترنح. أذهب لمكتبى.

أجر الأقدام. كأننى أنا الذى نلتها. ومرات لا تحصى ولا تعد. صعود .. هبوط .. قلبى يدق بعنف. يجب أن استريح. أنسى كل شئ. أغفو .. أنام .. أحلم. أتوه .. اجرى .. آه .. آه.

لم أخرج من تحقيقى مع بسمه إلا بالنشوة فقط. لابد من مواجهة منار ببسمه حتى تخاف عليها وتعترف.

- أحضروا منار.

تدخل مكتبى مكبلة بالأغلال. أخشى أن أنظر لوجهها. أقف أتمالك نفسى.

- فكوا أغلالها

نظرة خاطفة بينى وبينها.

- لماذا أنا هنا

لابد أن يقضى علىْ قلقك. صوتك القوى يؤلمنى. أصرخ.

- أنت التى ستقولين لنا

- ماذا أقول يا كلب

أرفع يدى وأهوى على وجهها - النشوة .. الشبق الجنسى.

- يا جبان زوجى هو الذى عينك هنا

دائما نصف نائم فى حاجة لمن يوقظه. أرفع يدى وأهوى على صدغها.

- أتفو

تبصق على الكلبة. ترتعد فرائصى. أبتعد عنها. يجب أن تكون أعصابى فى ثلاجة .. أضغط على زر بجوارى. شاشة السينما تظهر هدايت فى محاضرتها وهى تطالب الناس بطرد حكامهم.

– أحكى عن خلفية هذه المؤامرة

تصرخ. تبصق.

– هذه حرية التعبير يا حمار

قلبى يدق. أريد أن أرى هذه الكلبة فى حالة مذله. إنها تقهقه. تسخر منى.

– أحضروا بسمه

تدخل بملابسها الممزقة .. عندما رأت أمها صرخت.

– الكلاب الوحوش .. لا تعرفين ماذا فعلوا بى

أمها تحتضنها .. لحظة شفقة. ندل يا غازى. ماذا أفعل. لا طريق آخر. إسحق لتعلو دائما. يجذبها رجل من أحضانها.

– استمعى يا منار لابد أن تحكى لنا

– لا أعرف شيئا

لابد من تخويفها على ابنتها.

– أدخلوا الخائنة الثانية

تدخل فتاة قبضنا عليها كانت تخزن السلاح .. إعترفت على كل

أعوانها ولم نعد بحاجة لها. أذهب لمكتبى. أخرج زجاجة بها صودا كاوية افتحها أرميها على وجه الفتاة. تضرخ وتتلوى من الألم على الأرض. ظهرها يثيرنى أدكها بقدمى. دائما نصف نائم. أخرجوها. ألوح بالزجاجة الفارغة نحو وجه بسمه

– ما رأيك؟

تصرخ. منار تفقد كبريائها.

– صدقنى أنا لا أعرف شيئا

– إن لم يكن منك فائدة

تقاطعنى.

– أؤمرنا أن نفعل أى شئ سنفعله ولا تمس بسمه بسوء.

فكرة .. لماذا لا يوقعان بأعداء النظام. ليسا مشتركتان فى مؤامرة وإلا لأقرا فلم يحدث أن لاقا أحد مثل هذا التعذيب إلا وأعترف تفصيليا. يبدو أنها كانت آراء فردية لا يوجد خلفها مؤامرة.

– تفعلان أى شئ

– أى شئ

– وقعا هذا الإقرار

منار توقع وبسمه توقع هى الأخرى. لم يعرفا ما فى الإقرار.

– إذن نحن أصدقاء ومتأسفين على هذه المعاملة لكن تأمين

النظام يحتاج لكثير من التضحيات. عموما سنلتقى. مع ألف سلامة. ستوصلكما عربة. ينصرفان. ظهرهما يجننى.

__منار__

هل هذا هو بيتنا. كأنه ليس هو. خرجنا منه بشئ ودخلناه بدونه وعلينا أن نعيش بلا كرامة من الآن. لا أكاد أن أصدق ما حدث غازى الجبان لم يحفظ الجميل لزوجى. ماذا فعل مع بسمه .. إنها لا تحدثنى منذ أن رجعنا من السجن. كان وضعى فى الزنزانة أفضل من الآن. رأيت الرعب الحقيقى. الكلاب تنبح قبل صراخ آدمى. أحس أنها تنهش فى لحمى أنا. يا للجبروت. أتصور أن بسمه هى التى تصرخ. عقلى صار بخارا فى الهواء نبضات قلبى تبحث عنها. هل سأراها مرة أخرى. النضال ثمنه غال ولكن عندما جاءت بسمه صار شيئا فظيعا لا أقدر على رفعه. أصرخ .. اتركوها وخذونى أنا.

باب الزنزانة يفتح

– تعالى

قمت كالرمح المكسور أجر أقدامى كأنى أجر الدهر بأكمله. أسير بلا تفكير. عقلى مع بسمه. لو كنت بمفردى لصرخت وقتلتهم بقبضة يدى التى طالما هتفت بها.

– أدخلى

إنه غازى .. يا للمهزلة. صبى زوجى صار الآمر الناهى. نظرة خاطفة.

- لماذا أنا هنا

- أنت ستقولين

أرى وجهه وجه كلب.

- ماذا أقول يا كلب

الكلب يصفعنى. قدمى تركل الهواء.

- أتفو

وصل رزاز البصاق عليه. هذه ىى نظرى التحية المناسبة لهذا الوغد. يثور مثل الحمار. يرينى نفسى فى المحاضرة. يظنها مؤامرة. رأيت وجهه وجه حمار.

- هذه حرية تعبير يا حمار

أضحك على وجهه. تنتابنى نوبة ضحك وقهقهه مره جدا. يضرخ.

- أحضروا بسمه

آه يدى التى تؤلمنى. تدخل بسمه بملابسها الممزقة. آه يا حبيبتى. صح تصورى. تركوا الكلاب تنهشها. داهية تأخذهم جميعا. تصرخ.

- الكلاب الوحوش لا تعرفين ماذا فعلوا بى

ماذا تقصد بفعلوا بى. احتضنتها. ينتزعوها منى.

- استمعى يا منار لابد أن تحكى لنا

لابد أن أخرج بسمه من هنا بأى ثمن. الجبناء يلقون مـاء النار على وجه فتاة تعارضهم. أخاف على بسمه وعلى وجهى الجميل. وجهى الذى ... الفتاة تشوه وجهها فى لحظة تتلوى من الألم على الأرض. يسحبوها مثل ذبيحة فى السلخانة بعد أن أغمى عليها.

- ما رأيك

أموت فى جلدى. إنه كلب ولكن ما العمل لابد من الرضوخ لكل طلباته. لكننى لا أدرى فعلا عن المؤامرة التى يتحدث عنها إنه حمار. هكذا كان رأى زوجى فيه دائما. لابد أن أتكلم.

- أؤمرنا أن نفعل أى شئ سنفعله ولا تمس بسمه بسوء.

يبدو أننى نجحت.

- وقعا هذا القرار.

وقعت بسرعة أنا وبسمه إنه الخلاص هكذا كنت أظن. الوغد يقول.

- إذن نحن أصدقاء

أتحول من وطنية إلى عميلة حقيرة وأجر بسمه لنفس المصير.

- يا بسمه لا تحزنى

لا ترد على. عندها حق ألا ترد. مـا رأته لا يوصف. لأول مرة فى حياتها تواجه كلاب مدربة. كنت أسمع نباحهم وصراخها. تجلس أمامى على الفوتيه هى فى حالة وجوم. يا ترى فى أى شئ تفكر. جرس التليفون.

أرفع السماعة. يدى ترتعش. يجب أن أتماسك.

- ألو .. سوف تكلمك

إنه صوت رجل لعلها تعرفه. ليس لدى قدرة على التفكير.

- تليفون يا بسمه

وجهها عابس. يؤلمنى. آه لو تصرخ سأستريح إنها تكتم غيظها. تتحدث بقرف.

- حاضر قلت إننى قادمة

القلق يأكلنى. مع من تتكلم. بسمه تغلق الخط بعنف. أريد أن أعرف.

- من

ترمقنى بنظرة نارية ولا ترد. تجرى على غرفتها وتتركنى لوحدتى وألامى. تأتى مرتدية ملابس الخروج.

- إلى أين تذهبين؟

أخشى نظراتها القاسية. تحول قلبها المفعم بالحب إلى قطعة عجز. تتركنى بلا أدنى إهتمام. تخرج وتصفق الباب فى وجهى بوقاحة. أتمنى أن أنهض خلفها وأضربها. أفرغ فيها كل حبى على هيئة أحضان قوية. آه رأسى سينفجر. جرس الباب يدق. رسالة استدعاء من الوغد غازى. أول خطوة فى طريق العمالة.

لابد أن أفعل شيئا. أريد أن أقتل أمى. هى السبب فى كل ما جرى لى. كانت تعلم أن هذه البلد متخلفة وجاءت بنا لهنا. وضعت رأسى فى فم الكلب. أريد أن أصرخ فى وجهها وأحكى لها كيف كنت وليمة جنسية لرجال لا أعرف عددهم. عندما دخلت عليها بملابس الممزقة قطعا عرفت. أم أنها ما زالت تظننى عذراء. آه نار حامية بداخلى براكين. قنابل ذرية تنفجر. لو أستطيع أن أفعل شيئا. تجلس أمامى على الفوتيه قطعا فى حالة خجل ولكن هيهات أن يرجع لى خجلها كرامتى الضائعة. جرس التليفون. تمسك السماعة وتقول بصوت ناعم.

- تليفون يا بسمه.

يا لها من إمرأة غبية تظن إننى سأسامحها. أتناول السماعة ونظرت بوجهى لجهة أخرى. لا أريد أن أراها.

- ألو

إنه الوغد الحقير. أريد أن أشتمه. لا أقدر. أكتم غيظى.

- كيف حالك يا بسمه.

لن أرد. هذه فى حد ذاتها إهانة. يقول بصوت قوى.

- تعالى

- حاضر

- بسرعة

- حاضر قلت إننى قادمة

لم أنتظر نهاية المكالمة ورميت السماعة وأمى تسأل بنفس الصوت الناعم.

- من

أريد أن أمسكها وأهزها بعنف وأسألها لماذا أتت بى لهنا. وهل تعرف ما حدث لى. نظرت لها ولم إرد. أرتدى ملابس الخروج فى عجالة.

- إلى أين تذهبين؟

لم أنظر لها هذه المرة وخرجت وأجبت على سؤالها برزع الباب الخارجى. وذهبت إلى غازى. يقوم من مكتبه ويهل على صوته كمصيبة تقابل الإنسان فجأة.

- أهلا بالقمر

نظرت قرف تكفى للرد على كلامه. أريد أن أتركه بأقصى سرعة. لو مكثت فترة أطول سأفرغ كل ما فى جوفى.

- ماذا تريد

يخرج عنوانا وصورة من جيبه.

- خذى

أخذتهما. لا أريد أن أسأله

– هذا الولد أريد أن تصادقيه

لا أريد أن أفهم

– إنه طالب فى الجامعة ويعمل فى عيادة طبيب فى الفترة المسائية ويمارس نشاطا سياسيا هداما. نريد أن نرصده.

لن أسأله بل ولن أتكلم نهائيا.

– الطبيب يطلب ممرضة للعمل بالعيادة وقد رتبنا كل شئ لتلتحقى بالعمل وصادقى الطالب. نريد أن نعرف الجهات الأجنبية التى تموله وكل أتباعه وأين يطبعون المنشورات و و و و و و و

ألف ألف و. أريد أن أنصرف.

– هل تعرفين كيف تصادقيه

لن أرو.

– له غرفة يسكن بها بمفرده لابد أن تجعليه يصطحبك لها.

– خلاص

– اسمه لؤى

أمشى دون أن أجعله يكمل. أذهب فى الموعد المحدد. أعمل بالعيادة. فى داخلى رغبةلرؤية لؤى. ضحية لى. حفظت عن ظهر قلب إنه خائن وعميل وألف صفه قذرة به. لم أعد أفهم شيئا. لا خيار لى إلا التنفيذ.

يدخل العيادة وسيم وعيناه واسعتان تدلان على شخصية قوية. ترى لماذا يدخل نفسه فى دائرة الخطر. لا أدرى فى داخله علامة استفهام كبيرة لا أستطيع تفسيرها.

- اسمى بسمه .. ممرضة جديدة.

ماله ينظر لى هكذا. أعجبه. أنا يا لؤى. إمرأة قبل الأوان. إمرأة صغيرة جدا ومحطمة جدا. كل ما هو سئ فى حياتى بعده ألف جدا. ليس أمامى غيره. لو لم أتكلم مع أحد سأموت من الكبت. أحكى له عن أمريكا ووالدى وكل شئ إلا غازى. أحكى عن الجميل فى حياتى أما القذر فدع الغطاء يحجب رائحته . . . يفرح إننى ابنة مناضل قتل شهيدا ومناضله. رويدا رويدا يثق بى ويحكى عن الفساد. يفتخر بنفسه. يبدو أنه سقط فى حبى. أنا لا أحبه ولا أكرهه. فقط بدأت أستريح له.

- هل تقابليننى خارج العيادة

- أين؟

- عند والدتك

انزعجت. لا أريد أن يعرف عنى وعن أمى ما حدث لنا. ستفضحنا عيوننا.

- أريد أن أخطبك

لقد ضعت بسبب خطبة أمى. خطبة بالكلام ذهبت بى إلى المعتقل

وخطبتك أنت بالذات لا أ درى ماذا ستفعل بى. لو قابلتنى قبل ما حدث لفرحت.

- لندرس بعضنا أولا

يستسلم.

- أمرك

أسير معه فى الشارع. يحكى لى.

- عندى سر أخفيه عنك

سألنى باهتمام.

- قولى سرك فى بئر

أخاف أن أحكى له. أموت فى جلدى. أريد أن أحكى له عن غازى وكل ما يدبره له. أريده أن يهرب.

- تكلمى

لقد ركبوا لى جهاز تسجيل. يحصى ما أقول قبل الذى يقوله. إننى فى ورطة.

- إننى متعبة

- لا تهتمى ولا أريد أن أعرف ما لا تريدين أن تخفيه

- لا أقصد

يهمس فى أذنى

– أنا عندى سر

– لا أريد أن استمع

بهت.

– أنا وزملائى نطبع جريدة سرية معارضة للحكم

– يوه قلت إننى متعبة

– سترين كل شئ

– أسكت

إلى أين يأخذنى لا أستمع له. لا يترك لى فرصة لأحكى له. أصعد سلالم المنزل الذى يسكن به بمفرده.

– المطبعة عند صديق غير معروف لهم

– أسكت

يفتح باب غرفته. أدخل معه.

– هذه أسماء الزملاء والزميلات هل تنضمى لنا؟

يقرأ الأسماء. ماذا أفعل جهاز التسجيل يدور. يجب أن أوقفه عن الاسترسال. وضعت شفتى فوق شفتيه. أريد أن أنفجر .. آه يا حبيبى .. لا يهم تجرأ .. لست عذراء. آه يا روح قلبى. لا تتوقف إستمر. رائع .. لقد تأخرت .. انتظرى .. لا .. كيف حدث.

أنزل جريا على السلالم. سأفرغ جهاز التسجيل وأرمى الشريط ولن

يعرفوا عنه شيئا. هل أفعل فى الشارع. لا قد يرانى أحد سأدخل دورة مياة عمومية وأرميه فى المرحاض. لوسألنى غازى سأبصق فى وجهه.

– تعالى

أنظر حولى رجل بجوار عربة.

– أدخلى

– من أنتم

– أرسلنا غازى

يمسك بى أحدهم ويدفعنى داخل السيارة.

– هيا لا تتكلمى

أجلس مذهولة. أدخل معهم لغازى فى مكتبه.

– براڤو

يمد يده فى جسدى ويلتقط جهاز التسجيل. ينظر لى نظرة غامضة.

– هذا شغل كبير

يتشنج بجسده نصف تشنيجه.

– إحك لى ماذا حدث فى غرفته؟

أحس بالضيق. إنها كانت أجمل لحظات نقاء فى حياتى. أشعر أننى أحب لؤى. قلبى يدق حبا وخوفا عليه.

– ماذا ستفعلون به؟

– هل يهمك؟

عقد الحزن لساني. لم أنطق ولم يعقب إنشغل بورقة أمامه.

إنني لست خائنة يا لؤى. ثانية واحدة وكنت سأدخل دورة المياة العمومية وأرمى الشريط فى المرحاض.

غازى ينظر لى نظرات غامضة.

– إحك لى ما حدث فى الغرفة.

قمت وسرت دون أن أرد عليه. أشعر أن نظراته تخترق مؤخرتى. أف أشعر بالقرف.

– قفى

تسمرت فى مكانى. ماذا يريد منى هذا الوغد. أتمنى أن أستدير وأبصق عليه.

غازى

رغم خداثة سنها إلا أن بها أنوثة منار الطاغية. آه يا منار ترى ماذا تظنيننى . . آه رأسى يؤلمنى. نوبات الصرع. يجب ألا يرانى أحد. زوجتى الوحيدة التى لا تبالى بجبروتى. أحيانا أتمنى لو ضغطت على رقبتها بكفى إلى أن تموت. أحبها بجنون. لا أستطيع أن أرويها. عندما كانت ترقص وسط المدعوين أحسست أن حجمه زاد قليلا لكن لا يفى. تولى اهتمامها منذ زمن بأحد حراسى. عيون تلاحقها. عشيقها. قد.

ماذا ستفعل يا غازى. لا أدرى لماذا يطوف بخيالى، جرى بين بسمه ولؤى.

– إحك لى ماذا حدث فى غرفته؟

اسمع دقات قلبها المضطربة. أريد أن أصفعها بالقلم.

– إحك ماذا حدث فى الغرفة؟

تقوم وتسير دون تردد. تركيزى فى مؤخرتها. أريد أن .. ماذا أريد.

– قفى

صرخت. زمجرت. لابد أن تتوقف وإلا توقف قلبى. حالة التشنج. عشيق زوجتى. هل هذا صحيح. لابد أن أقتله. أرفع سماعة التليفون. أطلبها.

– نعم

– هل أنت بخير

تجلجل ضحكتها فى السماعة.

– طبعا

طبعا أليس عشيقها يرويها.

– أقبضوا فورا على لؤى وزملائه. هو أولا. لابد أن يأتينى هنا

بسمه تنكمش فى الكرسى. نظرات نارية تصوبها نحوى. تكرهنى. ولو. لابد أن أظل موجودا فى السلطة. لو خرجت ستنهشنى كلاب

السكك.

- تمام يا فندم. الخائن لؤى

يدخل رافعا رأسه فى كبرياء. ينزعج بمجرد رؤيته لبسمه. الساذج يظنها مقبوض عليها. يهتف.

- ليس لبسمه شأن

وجهها بلون الليمون. أصفر. يخاف عليها. عشيق زوجتى هل ينالها من وراء ظهرى. أقوم وأتجه للؤى. أصفعه.

- يا خائن

لا يهتز. قبضت بكلتا يدى على رقبته.

- يا خائن

لا أستطيع إرواء زوجتى. كانت جميلة وهى ترقص. رقبة لؤى ترتعش فى يدى. بسمه قامت تحاول تخليصه منى. عشيق زوجتى حالته قوية وإلا ما جعلته يرويها. لابد أن أقتله. لن انتظر. ستحزن زوجتى لقتله. ستنساه بعد فترة. نوبة الصرع على وشك. يجب ألا يرانى أحد. يبدو أن لؤى قد قتل. لابد أن أبتعد. تركته فارتمى على الأرض. هرولت خارجا.

- أحضروا السيارة

الكل يهرول. لا أدرى شيئا. يجب أن تأتينى النوبة بعيدا. آه كل جسدى

ينتفض.

– تمام يا فندم

يجب ألا أرد حتى لا يلاحظ أحد ارتباكى ..

منار

خرجت بسمه، ماذا أفعل. يجب أن أفعل شيئا. الضياع يحتوينى. أدور حول نفسى. داخل مصيدة. دخلتها بقدمى. لو ظللت فى أمريكا. لو، لو لا تجدى. لا أدرى لماذا يقفز جاد على خاطرى.

– حرية التعبير فى دولتك تعنى السجن

آه كلمة لم أفهم معناها. الآن أنكوى بنارها. أجلس على الفوتيه. يجب أن أنام رأسى سينفجر. أصعد السلم الداخلى ببطء شديد. آه لو يحملنى السلم لغرفة النوم. استلقى على السرير. عيناى فى سقف الحجرة. أتحسس نفسى أتحسس صدرى لأتاكد أننى ما زلت أنا. بسمه لم تكن لى كل هذه الكراهية أبدا. حلم مزعج فى فراشى+لخبطة. هل أنا نائمة أحس باننى مستيقظة. أحاول أن أتلوى فى فراشى. لا أقدر. حركتى مقيدة. كابوس أنفاسى تكتم. أختنق. يجب أن أضئ النور. لا أقدر. مربوطة. لا شئ فى جسدى محرر ولا حتى تفكيرى. أتمنى أن أصرخ. لو صرخت سأستريح. ساعة أم دقيقة لا أدرى. أخيرا خرجت من هذه المعركة العنيفة وأنا الهث. نبضات قلبى

مسرعة جدا جدا. فركت عينى. أضئت النور بسرعة. لن أنام ثانية. أشعر بالإجهاد. كم الساعة. الثالثة بعد منتصف الليل. على أطراف أصابعى أسير لغرفة بسمه. أريد أن أراها. قطعا جاءت من الخارج. أفتح باب غرفتها. فراشها مرتبك ليست موجودة. توقف عقلى عن التفكير. ماذا أفعل. لقد طلبها غازى الوغد. سأتصل به. أدير الرقم. جرس. أتمنى أن أغلق الخط. لا أريد أن أحدثه. الضرورة لها أحكام.

– ألو

ليس صوته

– أريد غازى

– غير موجود

كيف أتصرف.

– هل بسمه موجودة

– بسمه من

صوت غبى. أم يتغابى. أغلقت الخط بعنف. ستأتى. أين ستذهب. الساعة الرابعة. الخامسة. الباب الخارجى يفتح. هى. بسمه تدخل وهى تترنح. فى حالة سكر شديد. أهزها.

– ماذا فعلت

تنظر لى باحتقار.

– ردى على

تصرخ فى وجهى.

– لماذا أتيت بنا إلى هنا

أتعلثم.

– لم أكن أدرى

– لا أنت تعرفين كل شئ. عيشه زفت.

تجلس على الكرسى وتطوح حذاءها. أحاول أن أفهمها. لا تستمع وتذهب لغرفتها وهى تتحدث مع نفسها. أكل بعضى. أقف على باب غرفتها لا أدرى ماذا أفعل. أعتقد أننى أنام وأنا واقفة. أرجع لغرفتى. أجلس على الكرسى وأمامى السرير. أمدد أقدامى عليه. أغفو .. أنام .. جرس التليفون يدق. النور يغمر الغرفة.

– ألو

لا أحد يرد. معاكسه أم مقصودة لا أدرى. يجب أن أتصرف. سأذهب لغازى وأوجوه أن نسافر. هل سيستجيب قد و قد. أنه وغد ولكن لابد أن أجرب. أجلس أمامه. أحاول أن أجمع أفكارى.

– يا فندم لقد قدمت كل ما أمرتنى به. أرجو أن توافق لنا أن نسافر للخارج فى فسحة قصيرة. ابنتى أعصابها محطمة.

ينظر لى الوغد. هل يفكر. ثعلب ماكر.

- عندى اقتراح

أرهف السمع.

- تحت أمرك يا فندم

يخرج صورة ويعطيها لى بدون تعليق.

- ما رأيك؟

رجل فى الستين على ما يبدو. ماذا يريد منه. من أعداء الحكم الحالى بالقطع.

- ماذا تريد

- كل شئ عنه

- موافقة ولكن بعدها أسافر مع ابنتى حتى ولو لمدة شهر واحد.

- لو نجحت أفكر جديا

الجبان. يعرف أننى لا أملكَ شيئا سوى التنفيذ حتى لو رفض. أجر أقدامى للمنزل. أفكر فى المهمة الجديدة. أسمه سميح. لا أعرف لماذا حذرنى منه. آخذ الصورة فى حقيبتى. أخرجها مرات لأتأمله.

- بسمه هل تأتين معى؟

لا ترد.

- دعنا نخرج سويا

تهز رأسها قرفا منى. أرتب لها فسحة عسى أن تخفف حدة التوتر

بيننا. أحد أقاربى وزوجته يساومونها أن تأتى لأحد أماكن المرح. لا يدرون ما بها ولا ما بى. ينجحون. عشاء فاخر. بين اللحظة واللحظة أنظر لعينيها. جامدتان.

– بعد قليل نقدم لكم فاتنة الرقص الـ

الرقص يبعث على المرح. تدخل الراقصة فتلهلب المكان. أتابع بسمه. يبدو أن الراقصة جذبت إلى حد ما انتباهها. أحد الزبائن يصيح وهو يترنح.

– أنا الخمرة لا تسكرنى ولكن هذه هى التى تسكرنى

يشير على الراقصة التى تقترب منه فى مرح. الراقصة تخاطب المدعوين.

– بنا جميعا نرقص. هيا هلموا

دفعت بسمه لترقص. قامت. تضع همها كله فى الرقص المجنون. برأسى صورة سميح هذا الذى سأوقع به سيكون ضحيتى لو نجحت قد يوافق الوغد غازى أن نسافر. سأهرب لو خرجت سأطلب حق اللجوء السياسى. أتصور هذا اليوم. سأقابله عن طريق صديق له متعاون مع غازى. سيعرفنا بطريق الصدفة خلال سفره بالطائرة فى رحلة داخل البلاد. أفكر فى خطف الطائرة. سأهدد قائد الطائرة.

– إتجه بها إلى

إلى أين. لا أدرى. فكرة سخيفة لكن الأمل يريحنى أحيانا. يجب أن أركز على سميح هذا. ترى لماذا يتابعه غازى. انتهت الراقصة. وبسمه تجئ تحاول أن ترسم شيئا على وجهها.

– هل سعدت

تنظر لى ولا ترد. علينا أن نمضى. نمضى إلى البيت. بلا عاطفة ساخنة إليه نمضى.

– ما رأيك يا بسمه فى السهرة.

تقلب شفتيها وتجرى لغرفتها. تريد أن تقول لى شيئا. هكذا أظن. لم تقل. غدا سأقابل سميح. سيكون هذا اللقاء خطوة نحو تحريرها من هذا الأسر. أريد أن أظل أفكر ولا أريد أن أنام. يجب أن أعصر تفكيرى لهذا اللقاء مهما كلفنى الثمن. أقوم للمرآة. وجهى ما زال جميلا. سمعت أن عينى بها نداء خفى للجنس. هل ما زال بها هذا النداء أم للأحزان حكم آخر. أتحسس صدرى ما زال مرتفعا يتحدى. أحاول أن أخفف أحزانى. أعود لها كأنها قرينى الذى لا يفارقنى. بالطائرة أدخل ويسبقنى حلم كبير بأن أنجح فى مهمتى. وحلم صغير بأن يوافق غازى أن نسافر للخارج. ليس ساذجا ليتركنا لنهرب من قبضته.

– منار هانم أهلا وسهلا

يقولها صديق سميح كأنها مصادفة

- سميح غنى عن التعريف

لم أعرفه من قبل.

- منار هانم كانت لها مواقف وطنية عظيمة.

أه سخرية بداخلى. كانت. أم الآن فكل شئ مختلف.

- أهلا وسهلا

أضغط بدفئ على يديه التى تحتضن يدى. أحسها.

- تفضلى هنا

يجلسنى بجواره، ماذا سأقول له.

- لقد سمعت عنك كثيرا

ما له ينظر لى بدهشة.

- ماذا سمعت

ضحكة خفيفة. تقول إنه رجل تحبه النساء. تبتسم حديث رشيق حول ما تحتنا من بلاء. عن الجمال والناس وكل شئ. الطائرة على وشك الهبوط. يجب أن أظل على إتصال به لأصل لما كلفنى به غازى.

- هل ستمكث هنا طويلا؟

- إننى أحب البحر فسأظل أسبوعين

- أين ستنزل؟

– شاليه أمتلكه

الفرصة مواتيه.

– أنا أحب البحر جدا

– أعزمك على العشاء أمامه

ابتسمت. لقد نجحت.

– لا أريد أن أزعجك

– سأنتظرك الليلة القادمة

– سيسعدنى ذلك.

غازى

منذ أمس وأنا أتحسس أصابعى. أول مرة أقتل بيدى. خنقت لؤى بأصابعى وأنا فى حالة غير طبيعية. أدير آلات التعذيب وأنا فى كامل وعى. ماذا حدث لك يا غازى. زوجتك لأول مرة ينعكس تأثيرها على عملك. فى هذا أكبر خطر. إتخذت القرار المؤجل بقتل عشيقها. أحد حراسى يخوننى. مصيبه. لقد اخترته بنفسى. يبدو أنه فى هذا الزمن يجب ألا أثق بأحد. إتخذت هذا القرار ورقبة لؤى بين أصابعى. بعد ساعات سأطلق عليه الرصاص أمامها. لماذا لا تطلق عليها هى الرصاص. لا أستطيع. أحبها. أحب جسدها الذى لا أستطيع التعامل معه. ما زال جسدها يتلوى فى عينى. فى حفلاتنا الخصوصية يطلب

منهـا زوارنا أن ترقص. أحيانـا تفعل لوحدها. رقصـها يأخذ بالألباب. جسدهـا سلطان يحكمني. يجب ألا يحكمه أحد. القـتل لمن يدخله. إنها مثل ملكة النحل. جسدها مشنقة من يتذوقه.

- منار بالخارج

ماذا تريد لا أعـرف لماذا قفـز سـميح على رأسي. محل احترام الجـميع. مصدر الخطر على سلطاني. يجب أن أدق أسفين بينه وبين مولانا. لو أزلته لثبت سلطاني. منار الوسيلة. سأحولها إلى خليلة له. عسى أن يكون فى رأسه أو أوراق ما تشينه. إنه رجل خطر.

- أدخلها

- أهلا منار

فى رأسها شئ تخفيه. آه أحطم هذا الرأس لأعرف ماذا يخفى.

- يا فندم لقد قدمت ما أمرتنى به أرجو أن توافق لنا على أن نسافر للخارج فى فسحة قصيرة ابنتى أعصابها محطمة.

أنظر لهـا. مـاذا تظننى هذه السـاذجة. أتركهـا تسـافر. لن تعـود. هل ستظل ساكنة. ستكون بوق أعدائى. هل تظننى ارتكها تدق مسـامير نعشى. بل نعش الحكم بكامله.

ماذا أقول لها. دعها تعيش بالأمل. تذكرت سميح. أخرجت صورته.

- عندى اقتراح

تتصنع الطاعة.

- تحت أمرك

أعطيتها الصورة.

- ما رأيك

رأيت فيها زوجتى. عشيق آخر. لو كان سميح أمامى الآن لقتلته كما قتلت لؤى بأصابعى هذه. يهيئ لى إننى تكلمت.

- ماذا تريد؟

هو. لا أدرى ماذا قالت.

- أريد كل شئ عنه

- موافقة ولكن بعدها أسافر مع ابنتى حتى ولو لمدة شهر واحد

هه. دعها تنفذ المهمة بمزاج. دعها تعيش بالأمل والوهم.

- لو نجحت أفكر جديا

تخرج مفعمة بالأمل. مؤخرتها لذيذة فى عينى. رأسى تهتز رغما عنى طربا.

بسمه

يأمرنى الوغد أن أتوقف. ماذا يريد .. أجلس أمامه وأنظر له بقرف هل هذه النظرة تصل له. أظن لا. فهو وغد حقير بارد. ماذا به. إن وجهه غير طبيعى. يطلب رقما ويحدثها.

– هل أنت بخير

عشيقته. لابد أنها قذرة مثله. لا قد تكون ضحية أخرى. أسمع ضحكتها تخرج من السماعه التى يحملها. ضحكة إمرأة تحمل لحنا جنسيا. أف. أريد أن أمضى.

– أقبضوا فورا على لؤى وزملائه. هو أولا. لابد أن يأتينى هنا.

لا، لا يمكن أن يحدث هذا. أحس أننى أتضاءل فى الكرسى. أنا الذى خنته. أول حب حقيقى أشعر به كان يمنحنى أياه وأنا بين أحضانه. أنسانى كل من اعتدوا علىْ. كان طيبا وعاشقا حقيقيا. بسلامة نيه حكى عن تنظيمه. لا أدرى كم مكثت فى وضعى هذا. وجه غازى غير طبيعى. أول مرة أراه بهذه الصورة.

– تمام يا فندم الخائن لؤى

جاءت اللحظة التى كنت تخشينها يا بسمه. كيف ستضعين عينك فى عين لؤى. يدخل رافعا رأسه. أحاول إخفاء نفسى عنه. كيف إننى كلى انتقلت إلى عينيه.

– ليس لبسمه شأن

آه يا حبيبى. أنا مجرمة. أتمنى أن أفتح ذراعى وأحتضنه. أمارس مرة أخرى أمام الدنيا كلها. أهتف. حبيبى هذا البطل الصغير.

– يا خائن

أضم شفتي. أخشى أن يقول له غازى عنى شيئا يفسد هذا الحب العظيم. مال وجه غازى يمتقع لونه. يضع رقبة لؤى بين يديه أصرخ بعنف.

- أتركه

الوغد يخنقه. ماذا يحدث أمامي. قمت بكل قوتى أحاول أن أخلص رقبة لؤى من أصابع غازى الذى بدا لى مخمورا كلما أحاول تخليص لؤى يضغط بأصابعه أكثر ووجهه يزداد احتقانا. عينا لؤى تبرز من وجهه وعينا غازى هى الأخرى تبرز. آه. ليتنى أموت ولا أرى حبيبى وهو يموت. لن يموت سيظل حيا. يدا غازى تترك رقبة لؤى. يسقط على الأرض. يصرخ غازى

- أحضروا السيارة

لسانى تعقده الدهشة. أضربه بكفى الصغيرتين وكأننى أنبش فى جبل. ينحينى ويمضى. لا أريد أن أمكث هنا. أتقدم من لؤى. يحمله رجلان جثة هامدة. يجب أن أمضى. أتنفس بصعوبة. إلى أين أذهب. أمضى فى الشوارع كالمجنونة. بار تحت الأرض. أدخله. أعب فى جوفى. أحدهم يحاول احتضانى. أهرب منه. أجرى إلى البيت. أدخله. أمى ما تزال مستيقظة. تهزنى.

– ماذا فعلت

آه يا .. يا لماذا لا أجد وصفا ينطبق عليها هى السبب فى قتل لؤى لو لم تأت بنا هنا. أحتقرها بكل ذرة فى جسدى. تصرخ فى وجههى.

– ردى على

صوتها هذا يجب أن تخفيه عنى إنه كريه لا أحب أن أسمعه. صرخت بكل قوتى وكأننى أصرخ على حبيبى لؤى.

– لماذا أتيت بنا إلى هنا؟

تبرر ولكن هيهات.

– لم أكن أدرى.

– لا أنت تعرفين كل شئ. عيشه زفت

أجلس وأخلع حذائى. أريد أن. لا أدرى فى أى وجه أقذفه. فمن يستحقون أن أقذفهم بهذا الحذاء كثيرون. يجب أن أجرى على غرفتى وأرتمى فوق سريرى أريد أن أبتعد عن كل البشر. عندما أستيقظ يأخذنى أحد أقاربنا لكازينو. لا أدرى كيف مضيت السهرة. ذهبت ورأيت واحدة كأنها ترقص وقمت مع الموسيقى الصاخبة هززت جسدى بعنف بعنف أريد أن أخرج كل شئ. حبى للؤى. وكرهى لغازى وكرهى لكل البشر. أهز جسدى كالتى مسها الجان. آه. أعود لبيتى.

– سأسافر يومين

تقولها أمى. لم أرد. بمجرد سفرها. اتجهت إلى البار. أعب الخمر. خرجت. اصطادنى رجل كهل. ركبت سيارته كأى فتاة ليل ولا أدرى بنفسى كل شئ يهتز. شئ كالسرير يحملنى إليه. آه. ماذا أريد ...

– أريد خمرا

ذهب لإحضار زجاجة خمر لى.

منار

أستعد لمقابلة سميح. أقف أمام المرآة منذ نصف ساعة يجب أن يجدنى كسابق عهدى من الجاذبية.

– ما كل هذا الجمال

يفتح عينيه دهشة. أنا أحس بنفسى. موسيقى هادئة تنساب والبحر يرقص عليها.

– أين الشاليه الذى تمتلكه

– قريب من هنا

– أريد أن أراه

يبتسم. عينيه. تفضح ما بداخله.

– هيا بنا

أركب بجواره كأميرة لهذا البحر. أنظر لهما لسميح وللبحر. أنظر

للبحر لأن بداخلنا هم لا قرار له وأنظر لسميح لأنه الضحية التى تنقذنى أنا وابنتى مما نعانى. أرقص معه أمام الشاليه على البحر. هو الذى أراد. أنا أريد أيضا أن أظل بجوار البحر. ولكن يجب أن أعرف ما بداخله. لحظات الجنس تخرج من رؤوس الرجال أدق أسرارهم. همست فى أذنه.

- أشعر ببالبرد. ما رأيك لو دخلنا الشاليه

- أنت متهورة

- ألا تحب المتهورات

يضحك. لماذا لا يوافقنى. يستمر فى الرقص.

- عندى موعد هام

لابد أن أعرف هذا الموعد.

- موعد مع واحدة

يضحك.

- لا

- مع من إذن

- يهمك أن تعرفى

- إذا لم تكن تريد فلا تقل

يفكر لحظه. يجب ألا أكون متلهفة لهذه الدرجة. يجب أن أقبله حتى لا

يشك. تعلقت برقبته فهو أطول منى. وقبلته.

- هل آتى معك؟

ينظر لى طويلا.

- ما رأيك لو تقابلنا فى العاصمة؟

- أين؟

- فى أى مكان تريدين

- لا أريد أن يرانى أحد. ما رأيك فى شقتك؟

- أمرك بعد

- الساعة ٩ مساء سأكون عندك. أكتب العنوان

إنصرفت كأى عشيقة مبتذلة. رفضه أن أدخل الشاليه الذى يمتلكه أراحنى من ممارسة جنس لا أرغب فيه وإن أشعرنى بالمذلة. يجب أن أتصل بغازى لأطمئنه. أحكى له ما جرى. يطلب أن أسرع فى معرفة أخبار وسعد بأننى سأقابله فى شقته. الوغد الجبان. أذكره بوعده لى بسفرى مع بسمه فور الإنتهاء من هذه المهمة.

فى شقة سميح أشعر بالتوتر.

- شقتك شيك

أقبله من خده.

- هل ستفرجنى

أشير إلى غرفة.

- ما هذه؟

- النوم

- أريد أن أراها

يتقدم لغرفة أخرى.

- هذه أفضل

- ما هى؟

- المكتب

فرحتى الكتومة أخشى أن تتضح على وجهى. أتبعه فى رشاقة أنثى على وشك الإرتماء فى أحضان رجل. إتجهت إلى سميح الذى جلس خلف مكتبه وجلست على ركبتيه. يدفعنى برفق ويشير للكرسى أمام مكتبه.

- أجلسى هنا

أنظر له وجهه جامد مثل لوح الثلج أحاول أن أكسر هذا الجمود واطمئن نفسى

- يا روح قلبى مكتبك شيك

لم يرد مما زاد قلقى. يرمى لى حزمة مفاتيح التقطها.

- ما هذا؟

– سأترك الغرفة

– لماذا؟

– لترى كل أسرارى

– لا أفهم

ينفعل فجأة كأنه بركان تذكر فجأة أن عليه أن يثبت ذلك.

– ألم يرسلك غازى

أه. كيف عرف. أتكوم فى الكرسى. أبكى. أتشنج. جسدى ينتفض. علىْ أن أسكت وهو ينظر لى. يبدو إنه يتحدث.

– زوجك يا منار كان أستاذى

أعصر رأسى. هل حكى زوجي لى عنه. لا أتذكر شيئا بالمرة.

– كان أستاذى فى الوطنية وليس مثلم فى الخيانة

يبدو إنك ساذج. لا تدرى ماذا حدث لنا.

– هل تريدين أن تعرفى من الذى قتل زوجك؟

أرهف السمع. هل حقا تعرف

– غازى الذى قتله

تتعلق عينى بشفتيه.

– هل تريدين أن تعرفى السبب

أهز رأسى موافقة وأنا لا أسيطر على دموعى

– لأنه عرف أسرارهم التى كانت ستفضحهم

أصرخ رغما عنى

– المجرمون .. القتلة

– ماذا ستفعلين

أنظر له ببلاهه

– أى شئ

– تسافرين للخارج وتفضحينهم

– كيف .. كيف. إنهم يمنعونى من السفر

– أتركى لى ذلك وقابلينى بعد ثلاثة أيام فى الشاليه

تركته وأنا فى دوامة .. الأرض تلف بى. ماذا سأقول لغازى. هل أحكى ما حدث. القاتل المجرم. أستيقظ بداخلى المناضلة منار. ذهبت إلى غازى الذى تهلل وجهه.

– هيه

رسمت على وجهى قناعا من الإخلاص.

– على وشك

– ماذا حدث؟

المراهق. يريد أن يعرف ماذا تم. أحكى له عن ماذا.

– يجب أن أجعله يطمئن لى

– كل هذا ولم يطمئن لك

ابتسمت ابتسامة ذات معنى.

– لم تتعد مقابلاتنا إلى الآن سوى عن قبله

يفتح عينيه دهشة.

– ثم

– تسألنى وأجيبك عن كل شئ خلال أسبوع

– لماذا أسبوع بالذات

– هل كثير

– لا ولكن لماذا

– هذه أمور أنثوية لا يفهم فيها الرجال

يقهقه بعنف. يهتز جسده كحمار يتمرغ فى التراب.

– لك ذلك. أنا أعلم أنك ممتازة. سأكافئك مكافأة ممتازة.

إنصرفت أخفى قرفى منه. استوقفنى عند الباب.

– منار

إلتفت منزعجة.

– كيف حال بسمه

رنة سخرية بداخلى. هل يهتم الذئب بنفسية الحمل.

– تعبانه

- إبعثيها لى

- أرجوك أتركها تستريح

يهز رأسه.

- أريد أن أراها فقط

توسلت إليه.

- دعها عدة أيام فقط

أجاب مستسلما.

- ماشى. موعدنا بعد أسبوع

- أسبوع لا غير

أعود لبيتى وبداخلى خوف من لقاء بسمه. أدخل كأننى داخله إلى الجحيم. اتجهت لغرفتى. استلقيت بملابس على السرير. ماذا يريد سميح منى. هل هو صادق أم أننى سأكون عميلة مزدوجة له ولغازى. دخلت بسمه كالصاروخ الذى أنطلق بدون توجيه.

- أريد أسبرين

تهلل وجهى إنها تكلمنى. لم تكلمنى منذ أن اختطفنا غازى.

- إجلسى

تقول بحسم.

- أريد أسبرين

أخرجت الأسبرين بحركة إرادية وأنا أقول لها.

- سنسافر قريبا

خطفت الأسبرين وقالت وهى تخرج.

- لم يعد يهمنى نمكث أو نسافر كله زفت

موعدى حان مع سميح. يجب أن أتغلب على مشاعرى وأذهب. إنه الأمل أو القشة التى يجب أن أتعلق بها لأنجو بابنتى من هذا الجو الكئيب.

- ولماذا لا تهرب معنا

صادقة وأنا أقولها.

- لا تشغلى بالك

أشعر برجفة فى جسدى. آه لو ضبطوننى وأنا أهرب مع بسمه سيقطعون لحمنا. غازى ليس بقلبه ذرة رحمه.

- قد يقبضون علينا

يهز رأسه كأنه يطرد كابوسا.

- هل عندك البديل

- لا

- إذن ستكون سيارة تاكسى فى انتظارك أمام ملهى الحرية

- ما رقمها؟

- سينزل السائق ويفتح لكما الباب

أريد أن أستفسر عن أشياء كثيرة. لساني لا يتحرك. فرحة الهرب من هذا الجحيم تقيده والخوف من المجهول تشله.

دقات الساعة تزعجني هل هي مغامرة محسوبة المخاطر أم حركة هوجاء سترجعنا للمعتقل وإنتقام غازي. لا سبيل للتردد. يجب أن ننصرف الآن. بسمه نائمة. أوقظها لنمضي. لا تستجيب لي. تتقلب على السرير لتعطيني ظهرها دائما. أصرخ فيها.

- إنهضي لا وقت

- ماذا تريدين؟

- أن نخرج فورا

- لا أريد الخروج

- هناك ،شيئا لا أستطيع أن أبوح به

- لا أريد سماعه

- أقبل يديك إنهضي لنخرج

أشاحت بوجهها.

- إمش واتركيني

أجذبها بكل قوة.

- ستلبسين ملابسك وتخرجين معي الآن. تقاوم. أصفعها بالقلم

وأشتبك معها فى معركة من أجل أن تخرج معى بالقوة.

بسمه

أفرغت زجاجة كاملة فى جوفى. يبدو أنه مارس الجنس معى عدة مرات. أحس بألم أسفل. آه. أتحامل على نفسى

- انتظرى معى

أراه إثنين. لا ثلاثة. هما أكثر من واحد أم واحد لا أدرى. أخرج إلى بيتى أين غرفتى. كانت هنا. يبدو إنهم نقلوها. هناك بعيدا. ياه رأسى تلف. إحتقان وألم أسفل. أريد أن أذهب لدورة المياه. أفرغ ما فى جوفى فوق وتحت. أين دورة المياه لا أجد شيئا فى هذا المنزل. أغادره ثانية. لا أستطيع أن أتحرك لا إلى الخارج ولا إلى غرفتى ولا إلى دورة المياه. آه. حتى رأسى تؤلمنى أريد أن أشرب الخمر. آه تذكرت. أخذت معى نصف زجاجة خمر. أين هى. لا أحد بالمنزل. أين ذهبت المدعوه أمى. لتذهب إلى .... عيب إنها أمك. ليتها لم تلدنى. أقدامى تجرنى. يبدو أنها تشبه غرفتى. أنام مثل القتيل. استيقظت بعد يوم كامل رأسى بها مسمار. أذهب إلى غرفة أمى لابد من أن أخذ أسبرين.

- أريد أسبرين

لا أريد أن أنظر لوجهها. وجهى فى الناحية الأخرى. أرى جثة لؤى فى أرضية الغرفة. لا معلقة على الحائط.

– سنسافر قريبا

ولؤى هل نترك رقبته بين يدى غازى. روحه ستلعننا. لقد خسرت كل شئ. إنها تعطينى الأمل الكاذب. هل هنلك سمكة خرجت من شبكة الصياد. أصرخ

– لم يعد يهمنى نمكث أو نسافر كله زفت

أخطف الأسبرين وأجرى. لا أتحمل المزيد من المناقشات. أستلقى فى غرفتى على سريرى. أشعر بحشرجه. لم أبلع الأسبرين بالماء. أقوم لأشرب. أسمع صوت أقدامها. إنها خارجة. إلى أين تذهب. لا يهم. أنا متوترة. رأسى لم يؤثر فيها الزسبرين. لابد من المزيد من الخمر. أخرج ثانية. أدور فى الشوارع مثل قطط الليل. معاكسات. سخافات. ما أزال فى وعيى لا فى نصف وعيى. البار كان هنا أين ذهب. أود لو أجرى. ورائى موعد مع زجاجة الخمر. فجأة تذكرت لؤى. أنا التى قتلته. أنظر ليدى. ملوثتان. قذرة. كل ما فى قذر. ذراعى قذر. لسانى قذر. جسدى قذر. عقلى قذر. لا أستحق أن أكون. أفكارى مبعثرة.

– أركبى

لن أركب

– يا جميل

أنت تافه لا تفهم شيئا.

- **جسدك رائع**

لأنك قذر مثله. يهيئ لى أننى مررت من هنا قبل ذلك. أمس. لا. اليوم. ألف حول هذا المكان. أين البار. سأجن. رأسى غير متزنة. أحتاج للخمر. كأس واحد فقط. جسدى يأكلنى. أحسس عليه. أهرش. أريد.

- **تعالى**

منقاده أذهب.

- **أريد خمر**
- **سأحضره لك**
- **معى نقود**
- **أريدك**
- **هه خذنى**

لا يدرى أنه يأخذ جسد مثل قطعة القماش الباليه. كل ما بى ممزق. أفتح عينى على زجاجة الخمر. أحتضنها. لها نفس أحضان لؤى الدافئة. أشعر بألم أسفل.

- **سأذهب**
- **سأراك**

لا أفهم. لا أريد أن أتكلم. أحاول أن أحدد ملامحه. لا أستطيع. الإرسال والإستقبال كله مشوش.

- أوصلك

يأخذنى إلى بيتى.

- كنت رائعة

أستند عليه مثل حائط.

- سيرى

ليته يجرنى ..

- أين بيتك

لا أدرى.

- أتركنى

- كيف

- سأعرفه لوحدى

بالشبه دخلته. وبالشبه دخلت غرفتى وبالشبه نمت على سريرى وقت طويل طويل نائمة.

- بسمه .. بسمه استيقظى

أين أنا. أمازلت عنده. أريد أن أنام متعبة. أشعر بألم أسفل.

- إنهضى لا وقت

إنها أمى. لا أريد أن أرى وجهها

- ماذا تريدين؟

– أن نخرج فورا

أريد أن أنام. أريد أن أظل جثة هامدة على الفراش. خروجى مشكلة. هل أسلم جسدى يوميا بلا سبب. أجد نفسى كل ليلة فى فراش مختلفة.

– لا أريد الخروج

أتقلب. وجهها يزعجنى. آه يا رأسى. أريد أن آخذ قرص أسبرين. لن يجدى الأسبرين.

– هناك شيئا لا أستطيع أن أبوح به

صوتها يؤلم أذنى .. أسكت، أرجوك انصرفى

– لا أريد سماعه

إرحمينى واتركينى. أنا متعبة.

– أقبل يديك .. إنهضى لنخرج

الخروج يا هانم معناه أن أكون فى فراش رجل غريب. رجال نمت فى فراشهم. أحاول تحديد ملامحهم لا أستطيع. اتركينى أنام. واغربى. أنا أكرهك. وأكره نفسى. لقد قتلتينى وأنا قتلت لؤى. أف. ألا تفهم.

– إمش اتركينى

تجذبنى بالقوة.

– ستلبسين ملابسك وتخرجين معى

أقاوم. تضربنى. أضربها بكلتا يدى. تجرنى كوحش. أستسلم وأخرج

معـها. أنا متـعبة. امش بجـوارهـا صامتـة. شـئ مقرف أن أسـير هـكذا. لـو تتركنى سـأذهـب لأعب الـخمر. هـو الذى سـيريحنى. سـأغافلهـا وأمشـى. يبدو إنها تحس بما أفكر فـيه. أين تـريدنى أن أذهـب. ملـهى الـحرية. أدخل خلفها تجلسنى. أجلس مثل الـطوبة. يأتى الـجرسـون.

- نريد عشاء

- لا أريد أن آكل

- كلى أمامنا عمل شاق

عملى كله على السرير وكله أكل وشرب. أستسلم. آكل. الأكل يقف فى زورى. أمى كل دقيقة تنظر فى ساعتها.

- قومى معى

لم أقم. ياللسخافة

- لماذا جئنا هنا

متوترة. لا تحتملنى

- قومى

قمت .. أف. رجل كهل يشير لى

- بسمه

يبدو اننى نمت فى فراشه.

- هاى

لابد أن أحدد ملامحه هذه المرة. أمى تشدنى بعنف.

- هيا. لا وقت لدينا

أف. أتمنى أن أصرخ فيها أمام كل رواد الملهى. وأشرح لهم ماذا فعلت بى وبلؤى. خارج باب الملهى تقف.

- هل تنتظرين أحد؟

لا ترد. سأتركها وأسير. لم أعد أحتملها. يقف تاكسى بجوارنا ويشير لأمى. تفتح الباب وتدخلنى قبلها. ينطلق التاكسى مسابقا الريح. السائق يتحدث لنا فى المرآة.

- بجوارك يا منار هانم حقيبة بها جواز سفر لكل منكما

تتناول أمى الحقيبة وتحاول أن تفتحها.

- أرجوك لا تفتحيها. وضعيها فى حقيبة يدك بسرعة. اسمك من الآن شريفة وبسمه اسمها رحاب

ما الموضوع، بدأت انتبه.

- انزلا بسرعة وأركبا العربة المتواجدة على الجانب الآخر

نركب العربة الثانية كالآلات. تنطلق إلى الصحراء وتجرى. قائد السيارة لا يتحدث. كيف تفكر أمى. هل نستطيع أن نهرب من هذا الجحيم. لا أستطيع التفكير. لا إننى أريد النزول. لو ضبطونا. سأكون وليمة جنسية وحشية مرة أخرى لرجال غازى. السائق مرتبك. أمى تنظر فى

زجاج السيارة الخلفى. موتوسكل يتتبعنا. رأسى سينفجر. لن يرحمنا غازى. إنه وغد. ظل يضغط على رقبة لؤى إلى أن قتله. ينظر لى نظرات لا أستطيع ترجمتها. السيارة تجرى والموتوسكل يجرى.

- هل ترى ما أرى

- لا تنزعجى

أنظر لأمى وأمى تنظر للسائق وجميعنا تركيزه مع الجندى الذى يعتلى الموتوسكل.

- لقد ضعنا

قالتها أمى بيأس.

- تمالكى أعصابك

تبكى فى صمت. لا أعرف لماذا رثيت لحالها. لا لا لا يجب أن أسامحها حتى لو زرفت نهر دموع. استسلمت لليأس وأغمضت عينى ليحدث ما يحدث. أتغلب على آلمى. آلم فوق وآلم تحت.

- هل ترى أمامك

- نعم إنها نقطة مرور

- ماذا ستفعل

- لا أدرى

أه أمى كيف فكرت بهذه الوسيلة. هل يمكن للسمكة أن تهرب من

شبكة الصياد. بعد قليل، أقل من مائة متر وسيحدث الإنفجار الهائل. سيقتدوننا إلى غازى ليقدمونا حملين لذئاب بلا ملامح. الموتوسكل يتجاوز السيارة ويتوقف أمام نقطة المرور ويهمس لضابطها ويمضى. مادا قال له. إمسك هاتين ولا تدعهما يفران. العربة تتوقف بإشارة الضابط.

– إركن على جنب

الدم هرب من جسدى. أعتقد أن أمى والسائق حالهما مثلى. العربة تتوقف فى جانب. الصمت بلغنا نحن الثلاثة. كالنعام ندفن أنفسنا فى صمتنا. محاولة فاشلة من سائق السيارة

– نامى يا بسمه على صدر أمك

نفذت تلقائيا. ما هذا يا ساذج. الضابط يقترب مثل القطة التى تلاعب فأرا.

– أبرزوا الهويات

بيد مرتعشة تخرج أمى جوازات السفر المزورة. يخطفها الضابط وبكشاف فى يده يسلطه على وجه أمى وعلى جوازها.

– أرينى وجهك. مالك

يقول لى. أريته وجهى بسرعة. السائق يتدخل.

– إنها مريضة ستذهب بها إلى المستشفى

يطيل النظر لى. لعلى نمت فى فراشه. لا أتذكر. يعرف بالقطع أننا هاربون. أغوض فى نفسى. يخاطب السائق.

– رخصك مسحوبة. لقد تجاوزت السرعة

– إذهب بها إلى المستشفى وأرجع لى هنا

– حاضر

تفر العربة من وجه الضابط كأنه قرصها لتجرى. دبت لحظة سعادة بيننا مشوبه بالقلق. هل هذه نهاية المطاف. بالقطع لا. ما زلنا نجرى فى أرض غازى. ونلعب فى ملعبه. أمى تتنهد. أحاول أن أتذكر. هل معقول أن هذا الضابط لا لا يمكن. خيالك راح لبعيد يا بسمه. ندخل على طريق مجاور للبحر. رائحة البحر تفاجئنا.

العربة تتوقف السائق يهمس لنا.

– تحت الكرسى الذى تجلسان عليه ملابس صيادين عليكما ارتدائها بسرعة.

أمى تتحرج. أنا لا أرى أى حرج. لقد كشفت جسدى لرجال لا أعرف ملامحهم. فهل أتحرج الآن. فهم السائق فنزل وتركنا.

– أسرعا

كلمحة برق لبسنا ملابس الصيادين فوق ملابسنا. لم نزل السائق. لم يكن هناك داع لذلك. إنها فضفاضة تكفى رجل آخر معى. رأسى ينفجر

أريد أن أشرب الخمر. لو يأخذني سائق السيارة. لا أريد إلا زجاجة الخمر وليفعل ما يحلو له. يشير لمركب صيد على الشاطيء .

– إركبا فى هذه المركب

نمضى كمهرجتين فى ملابس المهرجين إلى المركب.

– هل تثقين يا أمى فى هذا الرجل

لأول مرة أحدث أمى. لمعت الفرحة فى عينيها.

– نعم يا حبيبتى

كاذبه. تكذب. أف من هذه المرأة. تداركت

– لا يوجد سبيل آخر

يساعدنا الرجال فى المركب فى الصعود إليها. أنكمش بجوار أمى وأنظر للأفق. ما زلنا تحت رحمة غازى. لحظات قلق تساوى الدهر بأكمله. أمى تحتضننى. أرثى لها. أحضانها لا تلصقنى بها أبدا بيننا لؤى الذى قتلته بيدى غازى. خنقه مثل الدجاجة. كان يرفرف بين يديه. المجرم السافل. لابد أن أرجع لأنتقم.

سأقوم. أكاد أن أقع. المركب تتحرك. أكز على أسنانى. أريد أن أشرب الخمر. رأسى سينفجر. على صدر أمى رأسى فى استسلام وهى تحيطنى بذراعيها. كل ركاب المركب ينتبهون فى قلق ما هذا. لانش يشق عرض البحر وينطلق فى اتجاهنا.

- **ضعنا**

يقولها رجل مش.

- **أثبت يا رجل**
- **هل ترى اللانش إنه قادم نحونا**
- **يجب أن نقاوم**
- **هل أحد معه سلاح**
- **أصمتوا المركب ستنقلب**

أنا وأمي ندخل في بعضنا كأننا عجين يمتزج بعضه ببعض.

- **اللانش يقترب**

أمواج البحر بفعل اللانش تجعل المركب ريشة في عاصفة.

- **المركب ستنقلب**
- **هل توجد جاكتات نجاه**

يتوقف اللانش على بعد أمتار. يظهر قائده حاملا ميكافون.

- **الكل ينتقل هنا في ثوان**

أريد أن أقول شيئا. أرتعد من الخوف

- **أنا خائفة**

أمي تحاول أن تطمئنني بعينيها. ننتقل حزمة واحدة إلى اللانش نجلس مع الجالسين. أمي تركتني تذهب لقائد اللانش تتوسل.

- يا فندم أنا

ينهرها. له قلب من حجر.

- لا أريد أن أستمع لك

ترجع لى يائسة.

- أنا أسفه

تتأسف لى. ماذا أفعل. سأقوم لألقى بنفسى فى البحر. لن أكون وليمة جنسية متوحشة لرجال غازى مرة أخرى. الموت أفضل. لابد أن أقفز فى الماء الآن.

- ماذا ستفعلين

أجذب يدى من يدها بشدة.

- أتركينى وشأنى

تركتنى. أتجه نحو جانب اللانش لأرمى نفسى فى البحر. السمك الذى سيبتلعنى أرحم. أنظر للأفق. سأقذف بنفسى. نعم سأفعل. لا لن أتردد.

منار

سميح هذا الرجل الشهم الذى ظهر فى حياتنا بدون سابق إنذار. لا يغيب عن تفكيرى أبدا. لماذا يساعدنا فى الهرب. دعوته لجسدى فلم يستجب. دعانى هو للخروج من هذه المصيدة. أريد أن أعتذر لبسمه لأننى كنت فظه معها نزعتها من فراشها بالقوة لتأتى معى. تسير بجوارى. هل أحدثها. أقول بصوت هامس جدا.

- أسفه

لم تسمعنى. سنهرب. لا أستطيع أن أحكى لها. نجلس فى الملهى. بين الحين والحين أنظر لوجهها. إنه ما زال بريئا. عانت نفسيا من أثر الاعتقال. آه لو أنفذ بداخل رأسها لأعرف فى أى شئ تفكر. لا تصارحنى بعذابها. سينتهى هذا العذاب النفسى بمجرد هروبنا. سأعوضها عن الحنان الذى افتقدته فى هذه الظروف الأليمة.

- نريد عشاء

- لا أريد أن أكل

كيف أفهمها أننا سنخوض مغامرة كبيرة. عليها أن تأكل قدر ما تستطيع. فلا ندرى ماذا سيحدث بعد ذلك.

- كلى أمامنا عمل شاق

هذه البنت المشاكسة ماذا أفعل معها.

– قومى معى

– لماذا جئنا هنا

لا تكف عن السؤال. مـاذا تظننى هذه الطفلة عدوتها. لم أفعل لها شئ. الظروف هى التى عذبتنا. ثم إنها عدة أيام بالسجن لا تستحق كل هذه المشاعر العدوانية. المناضلين يسكنون دائما فى السجون. إنها حساسة أزيد من اللازم. عيشتها الدائمة فى الخارج جعلت مشاعرها كالزجاج. عموما بمجرد الهرب ستنسى لحظات السجن.

ضربوها فى المعتقل. كلما خلعت ثيابها الخارجية أحاول أن أسترق النظر للحمها. أعتقد أن آثار الضرب ضاعت. الكلاب هى التى أرعبتها فقط. هل يمكن أن يكونوا قد اعتدوا عليها جنسيا. مصيبة. لا. لا أجرؤ أن أسألها. غير معقول وإلا لاعتدوا على جسدى أيضا. كان لهم هدف آخر. نركب التاكسى كغريبتين. آخذ جوازين السفر.

– أنزلا بسرعة وأركبا العربة المتواجدة على الجانب الآخر

بمجرد أن تنطلق العربة الثانية أحس بحركة غريبة خلفها. أنظر. يا خبر. إن جنديا يطاردنا بدراجة بخارية. أصرخ فى السائق.

– هل ترى ما أرى

الدموع تتساقط منى. أريد أن أخرج بسمه من هنا فأوقعتها وأقع معها فى ورطة. لماذا صدقت سميح. لن يرحمنا غازى. يهمنى ألا أؤذيها.

السيارة تتقدم نحو نقطة مرور أغمضت عينى. لم أعد أرى. دقائق وسيقبضون علينا.

- إركن على جنب

قلت لبسمه دون أن تسمعنى.

- أنا آسفه

ظللت أتمتم بهذه الجملة لنفسى على أننى أقولها لها أنا آسفه .. اعذرينى. ألعن سميح وما أوصلنى إليه. ليتنى لم أصدقه.

- نامى يا بسمه على صدر أمك

تستسلم .. يا حبيبتى. أحتضنتها. لن يستطيع أحد أن يأخذها من أحضانى. غازى وكلابه والدنيا كلها لن تستطيع انتزاعها سأحميها فى أحضانى إلى أن يقتلوننى.

- أبرزوا الهويات

بيد مرتعشة أعطى الضابط الجوازات. يسلط الضوء القوى علينا. لا أدرى ماذا يحدث. العربة تنطلق. إلى السجن إلى غازى. لسانى شل عن الكلام. كل ما أفعله هو أننى أحتفظ ببسمه فى أحضانى وأضغط عليها بقوة.

- تحت الكرسى الذى تجلسان عليه ملابس صيادين ألبسوها بسرعة

لا أفهم.

– أسرعا

لماذا الرجل ينزل. بسمه تناولنى ملابس الصيادين. أقلدها بدون وعى ألبس هذه الملابس الفضفاضة فوق ملابسى. أمشى خلفها.

– أركبا هذه المركب

يعود الوعى إلى تدريجيا. كابوس القبض علينا لا يكاد يفارقنى. أسترد أنفاسى.

– هل تثقين يا أمى فى هذا الرجل

أعتقد أن قلبى يزغرد داخل صدرى لم أسمع كلمة أمى منذ أن جئنا لهنا. الكلمات تندفع من فمى بلا توقف وبسرعة.

– نعم يا حبيبتى

أخشى ألا تتم عملية الهرب. يجب أن أمهد لها.

– لا يوجد سبيل آخر

أركب معها المركب وأخذها مرة أخرى لأحضانى. لن يأخذوها منى أبدا. هذا ما قررته. يقتلوننى أولا ثم يأخذونها. لن أراها تتعذب وأنا حيه.

– هل ترى اللانش، إنه قادم نحونا!

همهمه. بسمه فى أحضانى. لا يهم أن يأتوا. لقد عقدت العزم ولن

أتراجع أبدا.

- يجب أن نقاوم.

سأقاوم أنا وحدى.

- أصمتوا المركب ستنقلب.

أدخل بسمه فى أحضانى. لكما أقترب الخطر كلما أدخلتها أكثر فى أحضانى. أتمنى أن أكلها كالقطط عندما تأكل صغارها عندما تخاف عليهم. تعيدهم لبطنها مرة أخرى. المركب يهتز بعنف.

- هل توجد جاكتات نجاه

قائد اللانش يتحدث بلهجة آمره.

- الكل ينتقل هنا فى ثوان.

أطمئن بسمه بعينى. أنتهى لن يأخذها أحد منى أبدا وأنا حية أرزق. ننتقل إلى اللانش. أقرر أن أذهب لقائد اللانش لأواجهه بقرارى الذى لا رجعة فيه.

- يا فندم أنا

له قلب حجر. لا يستمع لى.

- لا أريد أن أستمع لك.

أعود وكلى تصميم على تنفيذ قرارى. سآخذه فى أحضانى لآخر نفس أتنفسه. ماذا ستفعل. تتحرك نحو حافة اللانش.

– ماذا ستفعلين؟

أمسكها. تشد يدها بقوة تتخلص منى.

– أتركينى وشأنى.

سترمى نفسها فى البحر. آه أغمضت عينى. أنا مجرمة. كيف تركتها تهرب من أحضانى. فقدتها للأبد. رأسى تلف. أدوخ لا أرى شيئا أسمع همسا.

– كل راكب يأخذ تذكرته ويركب هذه السفينة. وعلى مطار البلد التى ستنزلون بها. ألف سلامة. رحلة موفقة. لا تنسوا النضال من أجل بلدكم.

– هيا

أضع يدى على عينى.

– هيا

صوت بسمه. أتحسسها ويدى على عينى. أتعلثم.

– بسمه

– هيا

– ألم تقذفى بنفسك فى البحر

– لا

لم أسألها كيف. هل هى تراجعت. هل منعها الركاب. المهم أنها حيه

أخذتها مرة أخرى فى أحضانى وركبنا السفينة. واستغرقت فى النوم العميق. آه وداعا للكابوس. الويل لك يا غازى منى. ستعرف المناضلة منار على حقيقتها. سأنتقم يا كلب منك شر انتقام.

<u>غازى</u>

أنا على ثقة أن منار ستنجح فى مهمتها. سأنتقم من سميح شر انتقام. منار بأنوثتها الطاغية ستجعل سميح كالصفحة البيضاء أمامها تقرأ ما يفكر فيه. ستسجل كل الأخطاء التى ارتكبها والتى سيرتكبها. أتصور الآن قرار من مولانا باعتقاله. سيأتى عندى هنا. متى سيأتى هذا اليوم. يجب أن أعرف إلى أين وصلت مع هذا الوغد.

- أطلب لى منار

- حاضر يا فندم

ساعة تمر. أشرب فنجان القهوة بتلذذ. بالأمس فقط استجمعت شجاعتى أمام زوجتى وقتلت عشيقها رميا بالرصاص أمامها. الغريب أنها لم تهتز. إمرأة فولاذية. كلمة عتاب بسيطة.

- لماذا فعلت ذلك.

لم أجرؤ أن أقول لها لأنه عشيقك. قتلته فى الجناح الذى تنام فيه. لم يهتز لها جفن كانت على ثقة أننى لن أقتلها هى. وقتها. أردت أن أطلب منها أن ترقص لى عارية وأنا أحمل رأسه لأقدمه لها. أفكار متهورة.

– لماذا لم تطلب منار

– التليفون لا يرد.

أريدها. أريد أن أعرف ماذا فعلت مع سميح.

– أبحثوا عنها أريدها فوراً

– حاضر يا فندم

– لن أغادر المكتب فى انتظارها

خمس ساعات. ولم يعثر عليها أحد.

– أحضروا بسمه ابنتها

– هى الأخرى اختفت

بدأت أشعر بالقلق أين ذهبت. سميح بمفرده. إذن أين هى؟

– سأرجع البيت. عندما تجدوها أبلغونى

– حاضر يا فندم

سأقابل زوجتى بعد قتل عشيقها. لم تنفعل بالأمس من هول الصدمة. قد تحزن اليوم. لا إنها لن تتأثر. أراهن نفسى. طالما إننى لا أستطيع أن أحكم جسدها فلن يحكمه أحد غيرى. اليوم سأطلب منها أن ترقص عارية. ترقص فقط. لى وحدى. أدخل المنزل. أتذكر أنها حدثتنى أن أحضر حفلة لضيف عزمته بمنزلنا. بمجرد دخولى يسرى الصمت سريان الكهرباء. تنهض زوجتى.

- لأجل ضيافة ضيفنا العزيز سأرقص لكم.

تهز وسطها. يهتز عقلى. يهتز جسدى بدون حركة. آه لو يتخلى عن الحل الوسط إما أن ينام نهائيا أو يقف بشكل مشرف.

- تليفون يا فندم

أدخل غرفة مكتبى.

- منار وبسمه يبدو أنهما هربا

الدم يفور فى رأسى.

- ماذا تقول

- آسف يا فندم إنه مجرد ظن

- يا خونة. سأقتلكم جميعا

يتعلثم.

- يا فندم سنبحث عنهم

أدب قدمى فى الأرض بعنف. قسما لآتى بهما ولو كانا داخل قمقم. زاد حماس زوجتى. تهز جسدها هزات غجرية. سميح الكلب هو الذى هربهما. لا يوجد دليل. يدق المسامير فى نعشى. يجب أن أحطم الدنيا كلها سأقتله وأقتل مولانا لأظل . أنا أنا فقط عشيق آخر يظهر لزوجتى. سأقتل كل الرجال وكل النساء حتى لا يكون هناك سلطانا عليها ولا على. لا سلطان إلا أنا.

بسمه

أريد أن يقرصنى أحد لأصدق إننا هربنا وإننا الآن بفندق رامادا بدولة أوروبية-مجرد استراحة سننتقل بعدها لدولة أخرى هربا من عيون أعوان غازى الدى لا أستبعد أن يرجعنا فى صندوق مخدرين مرة أخرى. كابوس يلازمنى لمدة قد تكون طويلة نسبيا قمت بعدها لأشرب وعدت ونمت على السرير المجاور لسرير أمى. نوم لذيذ عميق يبدو أننى نمت دهرا.

– بسمه انهضى يا حبيبتى

لا أريد أن أستيقظ.

– نمنا أربعة عشر ساعة متصلة

أتقلب. النوم مازال لذيذ جدا. لا أريد أن يقطع حلاوته أحد. أخفى وجهى فى الوسادة.

– قومى موعد إقلاع الطائرة.

طائرة ثانية. لا أريد أن أتحرك من هنا.

– سنسافر أمريكا عشرة أيام ثم نذهب للندن.

أتثائب.

– لماذا

– لابد أن أعمل فى بريطانيا

– ماذا تعملين

– كل شئ ستعرفينه فى حينه

آه. أتركينى. أريد أن أنام

– إذهبى أنت وسأمكث هنا لحين عودتك. تتركنى وتسافر. ماذا ستفعل فى أمريكا. لا أدرى. المهم ألا أغادر هذا الفراش الوثير. ساعات طوال أنام لا أفعل شيئا. أفتح التليفزيون وأغلقه. زهقت. لابد أن أخرج لأشم هواء ... ألف حول الفندق. أبدأ فى التفكير. لا أريد أن أفكر. أعرف مقدما ما سوف أفكر فيه. هنا صفحة جديدة.

– فكوا الغمامة السوداء

– لو حكيت لنا عن المؤامرة لن نمسك بسوء

آه رأسى سينفجر

– ردى يا بنت

– أريد غراما ملتهبا

وجع أسفل. رجل يسلمنى لآخر. لا أشعر بنفسى. أختنق. يمزقون أحشائى.

آه من يأخذ عمرى ويعطينى كأس خمر واحد.

– هذا الولد أريد أن تصادقيه

ألف حول الفندق. سأدخل للبار. لا ليس الآن.

- اسمه لؤى

يجب أن أجلس على الرصيف. أنام على الرصيف. لا يهم.

- أنا وزملائى نطبع جريدة سرية معارضة

أسكت. صدى صوته يلسعنى .. لا أريد أن أستمع.

- أسكت

أضرب الهواء بيدى. أتحسس شفتى ما زال عليها قبلته. أول قبلة صادقة أحببته. قلبى ينبض. لست خائفة يا لؤى. ثانية واحدة وكنت سأدخل دورة المياه لأرمى الشريط فى المرحاض. الوغد يخنقه. أقوم. هائمة على نفسى. أدخل الفندق. وجه غازى غير طبيعى. أصعد فى الأسانسير. يضغط على رقبته بأصابعه. أرفع سماعة التليفون من غرفتى.

- زجاجة خمر..

- أى خمر .. أى زجاجة المهم بسرعة جدا

وجه لؤى يزداد احتقانا. يدى مرتعشة أريد أن يصب لى أحد الخمر. أشرب من الزجاجة مباشرة.

- أريد خمرا - أى خمر .. نعم مثل السابقة.

الخلاص أخيرا. أنام فى جناح بالفندق الذى ذهبت له فور نجاح عملية الهرب الكبرى. أربعة عشر ساعة نوم متصل. أريد أن أذهب لجاد. لا أدرى لماذا ألح على فجأة. أريد أن أعود لما قبل ذهابى لبلدى فور مقتل زوجى. لا لا أعرف ما أريد. لابد أن أوقظ بسمه لتأتى معى.

- بسمه انهضى يا حبيبتى

لا تريد. محاولات إيقاظها يصيبنى بالتوتر. أريدها أن تأتى معى إلى أمريكا. لا أريد أن أفارقها.

- اذهبى أنت. سأمكث هنا لحين عودتك.

هى وشأنها. لتسترح هنا العشرة أيام وأذهب أنا ثم أعود لها لأصطحابها إلى لندن. الويل لك يا غازى منى.

أريد أن أتصل بالرقم الذى أعطاه لى سميح. أين الرقم. إنه كان هنا. التوتر مرة أخرى ينتابنى. أخيرا وجدته. آخذ الرقم وأتصل من المطار.

- ألو

- من

- أنا منار

- سعدت بنجاح هروبك

- شكرا

– سأراك

– متى وأين

– ستجدينى عندك

– شكرا

من هذا الرجل الذى لم يقل لى حتى اسـمـه. سـميح أخبـره بكل شئ سيساعدنى فى الانتقام من غازى وعصابته. لا يجب أن أفكر فى شئ سوى جاد. لا أعرف لماذا أريد أن أذهب له. فى لوحاته أرى أشياء وعالما جديدا أختلف معه. أو أتفق لا يهم. المهم اننى أكون فى حالة نشوة لا أدرى لها سببا.

ما أن وصلت الطائرة حتى طرت أنا إلى الأتيليه. أطرق الباب مثل نغمة موسيقية. لن أضغط على جرس الباب. لابد أن يحس بى.

– غير معقول إننى لا أصدق عينى

أحس بطرقات يدى على الباب إنها كانت ضعيفة. لم أكن أتوقع أن يسمعها لأننى نفسى لا أسمعها.

– كيف حالك يا جاد

– كيف حالك أنت

– ليس لى حال لأتحدث عنه

– ياه أنت يائسة

- إحك لى

هل أحكى له. أشعر برغبة فى عدم السرد

- أريد أن أرى أخر لوحة رسمتها

قام كالطاووس ليريها لى. نفس اللوحة التى رأيتها قبل سفرى لم تكن قد أكتملت.

- عندما رأيتها قبل أن تكتمل كنت منبهرة بها

لماذا ينظر لى بهذه الدهشة.

- ينقصها الكثير

أخاف من نظراته. أنا متأكدة إنه يرسمنى عارية بداخله. هذا لا يجوز. أشعر بالإحراج. نظرات عينيه هى التى تفضحه.

- ماذا ينقصها

الألم يعصرنى

- غازى

هو لا يعرفه. يظنه منافس له فى حبه لى. يالسذاجته. إن قلبى مغلق. لا شئ بداخله سوى قطعة من الليل قبل أن تعرف البشرية شيئا اسمه القمر.

- أريد أن أنصرف

- إلى أين

- سأستقر فى لندن

- لماذا

- لأحارب من أجل قضية بلدى

- أخاف عليك

- لا تخشى شيئا

- أحشر نفسى فى القضايا الشائكة. هذه حياتى.

- متى سأراك

- لا أدرى

كلماتى تزعجه. لا أفكر فيه. ولا أفكر حتى فى صورتى العارية التى رسمها داخله. تلح أمور كثيرة أخرى. هذا الذى كلمته فى التليفون. من هو. إنه مناضل سأكون زميلة له فى الكفاح.

- لكن

فى رأسه كلام كثير. ليس لدى وقت لأستمع له.

- إلى اللقاء

بسمه. لقد أشتقت لها. سأذهب فوراً. عندما تطير الطائرة بى. أشعر بأشياء عجيبة. قد تكون بلهاء لكنه إحساس على أية حال أشعر أننى لن أنزل إلى الأرض أبدا. سأظل هكذا بقية عمرى معلقة فى الهواء وكأنها مركبة فى الفضاء الخارجى.

لم أشعر سوى بنفسى أفتح الباب ويدى مفتوحتان لإحتضان بسمه. أقف مكانى. ما هذا. هل ما أراة صحيحا. الدم تجمد فى عروقى والصرخة أصابها شلل مفاجئ. الأرض تدور بى. بسمه وأمامها ترابيزة كل سطحها عبارة عن زجاجات ويسكى فارغة وزجاجة ترشف أخر ما بها.

– **ما هذا**

– **أهزها بعنف**

– **ألن تتوقفى عن هذا الهباب**

كأنها جثة هامدة لا تسمع ولا تفهم. جرس التليفون يزعج أذنى.

– **ألو .. من**

– ....

– **حاضر إننى قادمة**

إنه زميل النضال الذى لم أعرفه حتى الآن. أرتب مظهرى على وجه السرعة. إنه الأمل الذى سأنتقم به من غازى وأعوانه. إننى لا أعرفه. أقف حائرة فى هول الفندق.

– **أهلا يا هانم**

أنظر له نظرة متأنية أغسله فى أحداقى. رجل غير طبيعى. وجهه وجه مناضل حاسم. أتصنع الحذر رغم ثقتى أنه هو.

- من أنت

- الجنرال سعيد

يجب أن أرحب بتحفظ.

- أهلا يا فندم

- زوجك كان بطلا وقد أخذت على عاتقى أن أساعدك للأخذ بثاره

أخذنى بعينيه إلى الفوتيه وأجلسنى.

- كيف وصلت إلى هنا

- إنها قصة طويلة

- أحب أن أستمع لها

بكل خلجة من جسدى أحكى له معاناتى أنا وبسمه. يستمع. التأثر واضحا عليه. لا يقاطعنى. يستمع باهتمام. انتهيت من السرد ونظرت له لأعرف تأثيرها عليه.

- قصة مؤثرة. هكذا دائما قدر المناضلين. يقف ويمد يده. يده دافئه. عيناه دافئتان.

- سأراك فى لندن

- سأنتظرك هناك

يمضى مثل الطيف. لابد أن أصعد سريعا لبسمه. تصل لمسامعى خبر وفاة عبد الناصر. أصاب بحالة هستيريا حادة ولا تنقطع دموعى. يعقبها إغماء طويل.

لست كما يظننى الحاقدون. إننى رجل مناضل. لا أكتفى بحب وطنى فقط بل حب كل أوطان العرب بل أوطان الدنيا. أريد حياة شريفة كريمة لكل مواطن. هذا لا شك فيه. نذرت حياتى لذلك وحرمت الزواج على نفسى. طبيعة عملى تحتم على أن ألتقى بعدد من النساء أحبهن مثلما أحب أوطانى. حبا يصل لحد الشبق. هن يفسرن هذا الحب الوطنى تفسيرا آخر. يرون الزواج. هذا لن يحدث قبل أن يؤتى نضالى بثماره وتتحرر الشعوب العربية من أغلال حكامها وسيطرة الاستعمار والصهيونية والامبريالية. ألاقى الصعوبات فى عملى. النساء مثل الأوطان عندى أرتقى بهن لكن أغلبهن لا يستحققن هذا الشرف. ستصل اليوم مناضلة اسمها منار هربت من جحيم بلدها. سأتولى أمرها لنحقق الوحدة الكبرى. يجب أن تسقط كل النظم الهشة. سأتصل بها بعد أن تستقر ونؤمنها من الأعداء المتربصين بها. فى رأسى الكثير. آه يا سعيد لو يتحقق ما برأسك ستكون حياة هذه الأمة الصامدة بشعوبها نارا على كل المعتدين سواء من الخارج أو الداخل. ترى ما شكلها. فوجئت بها تطلبنى لم تنس وسط أهوال السفر أن تحتفظ برقم تليفونى خلال رحلة الهرب.

- ألو

- من

- أنا منار

أشعر بسعادة حقيقية. صوتها فيه دفئ الأوطان.

- سعدت بنجاح هروبك

- شكرا

هذه إمرأة مختلفة لابد أن أراها.

- سأراك

- أين ومتى

لابد أن أرتب مواعيدى، وأفرغ رأسى من كل هموم عملى لأتفرغ لها.

- ستجدينى عندك

لا أدرى لماذا قلتها. ليس مهما.

- شكرا

قالتها وهى تضغط على مخارج الحروف. آه. جسدى يسرى به قشعريرة خفيفة من هذه المناضلة. إنها جميلة. صوتها يقول ذلك. أنهمك فى أعمالى. لا وقت زائد عندى كله من أجل الأوطان التى نعشقها. أيام وصورتها التى رسمتها فى ذهنى تلح على، لابد أن أقابلها. أعرف كيف استطاعت هذه السيدة أن تتحدى الأهوال لتصل هنا. لو كانت رجلا لما فعلت أكثر مما فعلته. الليلة سأذهب لها.

سـأسـتـقل الطائرة إليهـا. طوال الرحلة من لندن إليـها وأنا شـارد الذهـن.
أريد أن أحـفظ مـلامح الصـورة التـى رأيتـهـا فى صـورتهـا التى عـرضت
علىْ.

- ألو .. من

- أنا الجنرال سعيد

- حاضر أنا قادمة

دقائق وسـأعرف هل كـونت لجسـدها صـورة صـحيحـة فى رأسـى أم لا.
أعتـمد دائما علـى إحساسـى. إمـرأة هيفاء. كـأنها تسـير بشـعـرها. أسـأل
أحد المسـئولين الذين أصـطحبتهم معى.

- هذه ..

هـز رأسه بأنها هى.

- أنصرف أنت

أتقدم منها. أريد أن أطابق جسدها فى رأسـى بجسـدها الذى أمامى.

- أهلا يا هانم

تطيل النظر لى. تواصل بين المناضلين.

- من أنت

- الجنرال سعيد

لماذا تصمت. تقول بحساب.

– أهلا يا فندم

أجردها من ثيابها. نعم بدون ثياب ستكون أحلى. لا هى شيك الآن.

– زوجك كان بطلا وقد أخذت على عاتقى أن أساعدك للأخذ بثأره

يجب أن نجلس سويا آخذها للفوتيه وكأننى آخذها لأحضانى. أريد أن أفتح باب المناقشة وأطيل لابد أن أطابق شكلها الذى بداخلى قبل أن أراها والآن. آه عيناها فى غاية الجمال.

– كيف وصلت إلى هنا

– إنها قصة طويلة

فرصة مناسبة.

– أحب أن أستمع لها

لماذا أدقق فى كتفيها. لها دائرة حلوه. أريد أن أجرب احتضانها بأن أمسك بنهاية كتفيها بقبضتى يدى. أصابعى تنغرز فى لحمها. أنتظر. لقد توقفت عن الكلام. لابد أنها حكت قصة هروبها ولابد أنها قصة مريرة.

– قصة مؤثرة هكذا دائما قدر المناضلين

شئ يلح على أن احتضنها هى بدلا من أسلم عليها. يدها فى يدى شئ لا يوصف. أدخلها عارية بدون ملابسها فى عينى.

– سأراك فى لندن

- سأنتظرك هناك

أركب السيارة وملامح وجه جديد تحل محل ما رسمته. إنها فاتنة. تلح على بجسدها الذى يشبه نافورة الماء.

- استمع يا سيدى

أريد ألا أسمع شيئا. مساعدى يلح. يالسخافته.

- لقد أعلنوا أن عبد الناصر قد مات

- ماذا تقول

الدموع تنهمر من عينى. مات قائد ثورة نضال كل الأحرار. دائرة كتفها لم أر مثلها. آه. يالمصيرنا المجهول بعدك يا ناصر.

<u>منار</u>

هل أحد يصدق أن ينتقل جاد إلى لندن ويترك أمريكا. نقل فنه كله فى أتيليه جديد هنا. ترى لماذا أريد أن أذهب له. جميل أن يكون ذلك من أجلى. العلاقة بينى وبين بسمه صارت نصف دافئه. لا ربع دافئه. لا أفهمها. تشرب الخمر بكثرة. تهلوس. بنصف جمل. لكننى أعتبر نفسى قد حققت إنجازا كبيرا بأننى قد أقنعتها بالإقلال من شرب الخمر. تدريجيا سيكون كل شئ على ما يرام. أحدق فى وجه جاد. إنه لم يتغير كما هو.

- لماذا نقلت نشاطك إلى هنا؟

فى أى شئ يفكر. لو قال من أجلى لفرحت جدا.

- هل يهمك أن تعرفى

أمام نظراته التى أشعر أنها فرشاة ترسمنى بداخله عارية. أتعلثم

- أرنى أخر لوحة

يأخذنى لها. كأنه يأخذنى لسرير.

- جميلة لكن هل تعبر عما يجول فى ذهنى

- كل تفكيرك فى السياسة ولكن اللوحة ليست كذلك

أه يا لئيم ماذا تريد أن تقول. إنه يؤلمنى بأرائه السياسية.

- فى الشرق عبقرى اسمه السادات

إنه يوترنى. أصرخ فيه.

- طبعا لأنه يحارب. عام للحسم وعام للصبر. ماذا تريد. إننى مناضلة. ولست من الجبناء الذين لا يحبون الإستسلام

آلمته بكلماتى. يقف صامتا كأبى الهول. أنا فى غاية الحرج. أريد أن أعتذر له. لم أكن أقصد أن أجرحه. جرس الباب يدق. ذهب ليفتح وأنا أفكر فى جملة اعتذار مناسبة.

- من بسمه

تحولت إلى باقة سعادة بمجرد رؤيتى لبسمه تدخل خلف جاد. ما الذى أتى بها لهنا. ترد هى على السؤال.

- كنت أعلم أنك هنا

أنستني بسمه ما جرى على لسانى من كلمات جارحة ويبدو أن جاد هو الآخر قد نسى.

- لابد أن أعزمكم على سهرة جميلة بمناسبة إنتقالى لهنا

لقد سامحنى فعلا.

السيارة تنطلق فى شوارع لندن إلى المكان الذى سيأخذنا له جاد. أخيرا وقف أمام أحد الملاهى الليلية.

- هنا سيكون الإحتفال رائعا

بسمه تتحرك كالفراشة. جميل أن تكون كذلك. إنها بالقطع تنسى ما صادفنا.

- تفضلوا

جاد يجلس أمامى. ماذا يظننى هذا الرجل. هل يرانى أحد موديلاته العارية. دعيه يا منار يتمته فى داخله. إنه لم يقل شيئا. أحس به مهما كان لئيما وحاول إخفاء ذلك. رقصة جماعية. الجميع يرقصون. أنا وجاد وبسمه ومعظم رواد الملهى مندمجون. من هذا. آه إن كانت عينى لا تكذب فهو الجنرال سعيد. أنسحب بهدوء لابد أن أذهب لتحيته. ما له يجلس فى حالة تجمد وأمامه زجاجة ويسكى. لابد أن ثقل العيار.

- مساء الخير يا فندم

ينظر لى ببطء.

– أهلا يا كل البهجة والجمال تفضلى يا .. يا ماذا

يأخذ يدى ويقبلها بشهوة. هل جن. استشاط غضبا. أسحب يدى بسرعة.

– حيوان

أقولها همسا. لا أريد أن يسمعها أحد. هل سمعها. ليسمعها إنه يستحق ذلك. أرجع للحلبة. لم يكن يصح أن أقول له هذه الكلمة الجارحة. مالك يا منار. كلماتك جارحة اليوم. إن سعيد لم يفعل شيئا يستحق ذلك. إنه فى حالة سكر. يجب ألا تعاتبيه. لا. يجب أن تعتذرى. لا وألف لا. إننى متوترة. يجب أن أرجع للفندق قبل أن أسجوح مشاعر من حولى.

<u>جاد</u>

قرار صعب جدا إتخذته. أنتقل من أمريكا إلى لندن. فى أمريكا رتبت أمورى أن أكون مختفيا فى الأتيليه بعيدا عن أعين مخابرات دولتى. إننى لاجئ سياسى وهم لن ينسوا لى إننى أعارضهم. فى نظرهم هذا مثل العصافير التى تأكل من حقولهم. يجب أن يقتلوننى إما حقيقة أو من كثرة الخوف. ماذا أفعل إننى أحب منار بجنون. نفسيتها متعبة أنا الذى أحس بها. يجب أن أتركها فترة زمنية وبعدها أطلب منها الزواج.

ستوافق فورا.

طرقات على بابى. الرعب يمتلكنى. هل أفتح الباب. إننى أشعر بها. هى. نعم هى ولم أصدق عينى.

– لماذا نقلت نشاطك إلى هنا

الرد الوحيد المناسب أن أحتضنها. أين شجاعتك يا جاد.

– هل يهمك أن تعرفى

أهجم عليها وأقبلها وأفرغ بداخلها كل حبى الذى كتمته منذ أن رأيتها.

– أرنى أخر لوحة

عقلى يدور بسرعة. لا أسيطر على مشاعرى أخذها كالمخمور إلى أخر ما رسمت. حديث عن السياسة. تحب عبد الناصر وأنا أحب السادات. مجرد إختلاف أراء. تأخذها مأخذ التحدى. سأقبلها وليحدث ما يحدث. تقول كلاما لا أفهمه. أريد أن أقبلها. أسمع أخر مقطع من جملتها.

– لست من الجبناء الذين يحبون الإستسلام

ماذا تقصد. ترمى فوقى جردل ماء مثلج. ينخرس لسانى. ماذا جرى لها. أه لو توافق أن تعيد لى ما قبل الجملة العنيفة التى قالتها. تخرجنى من هذا الموقف، لتقل ما تقل. أريد ألا أفقدها. جرس الباب يقطع حبل تفكيرى. إنها ابنتها . أنتهز الفرصة.

– لابد أن أعزمكم على سهرة جميلة بمناسبة إنتقالى لهنا

لا يهم أن يرانى أحد. أجرى بها وبسيارتى فى شوارع لندن كأننى أنوى أن أعلن حبى ويراه الجميع. سأقول لها الليلة أننى أحبها. لو لم تأت ابنتها لكان الموضوع أسهل بكثير. الموسيقى الراقصة تأخذنى. هزات الوسط والرقص الجماعى. تشدنى بسمه مع أمها لنرقص. قلبى يرفرف حولها. أحبها بجنون. أريد أن أحتك بجسدها. قد ينتقل حبى لها.

منار

بداية العمل الثورى. أجهز لافتات. معارضة قوية للسادات إنه يخدر العرب. نريد الحرب. هو لن يحارب. أحفظ الخطب العصماء التى ستلهب مشاعر الجميع. دعوات لكل فرد فى الجالية العربية ببريطانيا لحضور المظاهرة السياسية المعارضة للسادات. تليفونات لا تنقطع، بسمه تسألنى:

- لماذا لا تعتزلين

أقف كأننى أجرب نفسى

- لن نكون أمة فرض عليها الهزيمة أبدا

بسمه تقف وتضع يدها على فمى وتقبلنى.

- يجب ألا نختلف. أنت واهمة

ليس لدى وقت لأفهمها معنى النضال. أذهب للمكان المخصص

لنضـــالنا. أقف ســاعـات طوال أهـتف وأخـطب. عـيناه تـراقـبنى. يا لـهـذا الرجل المـاكـر. إنه الجنرال سعـيـد. مـاذا يريد منى. عيـناه تأكلنى. لكن وقـوفه على بعـد يعطينى أمـلاعـريضـا فى الـنضـال. لقـد قـالوا فيـه وفى نضـاله شـعرا. انفضـت المظاهرة وعلى أن أعـود لبسمه لأفـهمها مـعانى النضـال السامية. يقف بجوارى بسيارته.

- أهلا يا منار كنت عظيمة

كلماته تطربنى. ينزل من السيارة. يصافحنى يبث فى غرائزه. أغضب. اتوتر. أخاطبه بحدة.

- عن إذنك عندى موعد هام

لا يبالى بتوترى.

- أجمل مناضلة فى الأمة العربية. على فكرة جسمك حلو

أشتاط غيظا وغضبا.

- لا أحب هذه التعبيرات. عن إذنك

أمضى تلاحقنى عـيناه. أفكر فى كلامه. إنه جرئ جدا. وأنا أيضـا جميلة جـدا. هـو مـعـذور. لكـن كـان يجب أن يصـافـحنى بإحـتـرام. ومـا حكاية أجـمل مناضـلة فى الأمـة العـربيـة هـذه. غـزل. نعم غـزل. لا يقـصـد. إنه جرئ. جسمك حلو. يا لوقاحته. أنظر لجسدى. هل هـو حلـو. طبعا.

لكن لم يكن عليه أن يقول. أنا عارفة. يا منار يا مغرورة. أقفز كالفراشة إلى الفندق إلى جناحى. تقابلنى بسمه على باب الغرفة. إنها خارجة وسعيدة. جميل هذا.

- إلى أين أنت ذاهبة

تحدثنى وهى تغلق الباب.

- إننى على عجلة من أمرى

إلى أين هى ذاهبة. وما سر هذه السعادة. ليس مهما أن أعرف ولكن المهم أن تكون سعيدة. أستلقى على ظهرى. إنه يوم شاق. أقذف الحذاء. قدمى تحررت من القيود. شريط طويل يمر أمام عينى. ماذا سأفعل مع الجنرال سعيد. جراءته تزعجنى، أقوم وألف حول نفسى أمام المرآة. جسمى حلو. طبعا. أيظننى أجهل ذلك. أبدأ فى خلع ثيابى. ماذا سيقول لو رأى هذه المحاسن. آه أنا متعبة. أنام بملابسى الداخلية فقط. لا أقدر أن أواصل إرتداء ملابسى. أضغط على الكاسيت. أغنية حب لا أتعمق فى كلماتها. أحس فقط باللحن. أنا. الباب يفتح. أقوم مذعورة. ماذا حدث. بسمه غارقة فى دمائها.

الحياة تأخذنى من همومى. الخمر صارت السلوى الوحيدة لى. ولكن بعد أن جلست جلسة طويلة مع أمى اقتنعت أن تخفيفها شئ ضرورى ولابد أن أشرب بإعتدال. أمى تحاول أن تصل الصداقة القديمة بيننا شئ جميل.

– **هل تعرفين الفنان جاد**

جاد. أه الفنان الذى قابلنا مع والدى. إنه رجل مرهف الحس. أخذه فنه من حياته فلم يتزوج.

– **ماله**

– **إنتقل هنا**

جميل أن أسمع هذا. إنه من يذكرنى بأيامنا الحلوة قبل أن يظهر فى حياتنا غازى وزبانيته.

أغوص فى البطاطين وأغط فى النوم. لا أدرى كم من الوقت مضى أقوم لأجد أمى ليست موجودة. لا أريد أن أمكث هنا. لو مكثت سأطلب الخمر. أرفع سماعة التليفون.

– **زجاجة ويسكى**

أرتدى ملابسى يجب أن أهرب من الخمر. يقابلنى النادل وهو يحمل الويسكى أبتعد عنه بسرعة.

- أرجعها ثانية. لا أريد

إنه لا يفهم. لماذا طلبت الزجاجة ولماذا لا أريد. يمضى وأنا الأخرى أمضى. إلى أين أذهب. جاد. نعم. أريد أن أراه وأرى لوحاته. أمى بالقطع هناك. أضغط على جرس الباب. يفتح إنه هو لم يتغير. وديع الطباع. حدثته بعينى. لابد أنه رأى المأساة التى أعيشها. يريد أن يعوضنى.

- لابد أن أعزمكم على سهرة جميلة بمناسبة إنتقالى لهنا

أريد أن أقبله كما كنت أقبل أبى. أطير من على الأرض. يجلسنا على ترابيزه. لا أحب الجلوس ساكنة. الموسيقى الراقصة تجعلنى أشد أمى وجاد لندخل الحلبة ونرقص. أندمج فى الرقص بعنف عيناى تلتقطان عينين لشاب أسمر. أغسله فى داخلى. يغسلنى داخله. أمد يدى فى نفس الوقت الذى يمد هو الآخر يده لى يشتبكان.

- اسمى بسمه

- اسمى هادى

لا أدرى بكل الموجودين من حولى. كأن الجميع انصرفوا وتركونى مع هادى لنرقص. أنفعل فى الرقص.

- أريد أن أراك

لم أكذب الخبر.

- أين

يستمر الرقص ويعمس فى أذنى

- فى قهوة العرب

- متى

- الساعة الخامسة غدا

أرجع للفندق مع أمى هائمة. أحببت هادى. إنه الأمل الذى يشدنى للغد. أنا وأحلم بالغد. سأحكى له قصة حياتى. يجب أن أخفى عنه هربى من غازى. ولم لا. قد يتعقبه ويقتله مثل لؤى. أتخبط. أحلامى. نوم متقطع. أقوم مرهقة. أمى مصرة على الذهاب فى مظاهرة سياسية. يجب أن أقنعها بالعدول. لماذا لا تتعزل.

- لماذا لا تعتزلين

تضايقنى. تظننى مجموعة الجماهير المحتشدة لسماعها.

- لن نكون أمة فرض عليها الهزيمة أبدا

لا فائدة منها لا أريد أن أستمع لهذه الهراءات. أضع يدى على فمها برفق لتسكت وأقبلها.

- يجب ألا نختلف. أنت حرة

تخرج وأنا جالسة أفكر فى هادى. أفتح التليفزيون. أتوه مع فيلم مضحك لشارلى شابلن. أضحك من أعماقى. إنهم يجربون آلة أكل حديثة عليه. الماكينة تتعطل. موعد هادى. يجب أن أرتدى ملابسى

بسرعة. بلوزة وبنطلون وايتلش شوز. أمى تدخل. قطعا تريد أن تحكى لى ما جرى فى المظاهرة. سأتجه للباب حتى قبل أن أنظر لنفسى فى المرآة.

– إلى أين أنت ذاهبة

يجب أن أخرج لا وقت لأن أحكى. وأما أغلق الباب الخارجى أحدثها.

– عن إذنك عندى موعد هام

كل شئ أصبح له شكل جديد فى عينى. هذه المدينة العتيقة بتقاليدها صارت فتاة لعوب. أريد أن أنط الحبل. أرجع سنوات ليست كثيرة. أرجع إلى الأطفال الذين لعبت معهم. ياه ما هذا الذى فعله هادى. ليس بالقطع حب مراهقة. إنه حب كبير وكبير جدا. أكبر حب فى حياتى. لماذا تخطر يا لؤى على بالى. أرجوك. أرجوك إختفى من حياتى. على الأقل فى لحظات السعادة هذه. ستصدمنى عربة. أبتعد. ها هى المقهى. أين هادى. أجول بعينى فى المقهى. المقهى مزدحم بالعرب من كل جنسية. قد يكون لغازى أعوان هنا. لا يهمنى. لن يستطيع أن يقتل هادى. أشعر بقوة كبيرة تدفع أقدامى لأدخل المقهى. إنه. ها هو بعينيه الجميلتين يجلس. يتهلل وجهه عندما لمحنى.

– هاى بسمه

أتمنى أن أحتضنه. أحتضنه بقوة.

– هادى هادى

– كيف حالك

قوية جدا. لم أشعر بمثل هذه القوة من قبل. لا أدرى سرها.

– جود فرى جود فرى

– ها ها ها

أجلس بجواره. يسرقنى منه حديث صاخب من الترابيزه المجاورة.

يوه لو يصمتون. إنهم يغيظوننى.

– لماذا تأخرتى

أنظر فى ساعتى. أنت مخطئ يا هادى لم أتأخر. لقد كنت متعجلة فقط.

ديالوج صاخب كان بداخلى.

– لم أتأخر كثيرا

– لا يهم. لقد قلقت عليك فقط

لماذا يقول ذلك يعرف شيئا.

– ماذا تقصد

– لا أستطيع التعبير

أصوات جيراننا تزعجنى. أتمنى لو أسكتهم بالقوة.

– لابد أن نموت فى سبيل القضية

– لا بديل عن الحرب

- نعم وإزالة آثار العدوان

- إنه خائن

حديث سياسى آخر. إنهم بلهاء. لا يريدون شيئا. يجب أن أقف وأصرخ فيهم. أريد أن أحدث حبيبى هادى. أهتف بشئ آخر.

- اصمتوا يا بلهاء . أحسن شىء أن لانفعل شيئاً أفضل من الشعارات الجوفاء

صمت ووجوم. الكل ينظر لى . حتى هادى مندهش

- مالكم يابهائم لابد أن تعلف فقط. اتركوا الحرب فانتم أمة لاتجيد إلا النهيق مثل الحمير

باب جهنم يفتح من كل حنجرة . الملاعين يشتموننى

- هذه خيانة وتثبيط همم

- إنها تشتمنا

واحدة تتقدم منى وعيناها تطق بالشرر

- إنت خائنة وجبانة

امسك بياقتها

- انا جبانة يازبالة

الضربات تنهال على كل جزء فى جسدى. إنهم اعوان غازى يضربوننى مثلهم. هل سيمزقون ملابسى ويتبادلوننى.

أنسل منهم. أجرى. الهث. يجب أن أبتعد . أكره هادى أنه خائن مثلهم لم يدافع عنى. لو صح ظنى فيه لقاتلهم. بطنى تؤلمنى ظهرى يؤلمنى. ألم شديد أسفل. هادى أخذ بثأر لؤى منى. الملاعين اسرعى الجرى يابسمة. الدنيا تظلم. المدينة العتيقة صارت عجوز شمطاء أدخل الفندق بأنفاسى المقطعوة. أفتح غرفتنا بحركة يائسة فجائية. ازعجت امى يبدو أنها كانت نائمة. تصرخ ملتاعة

– ماذا حدث

تحاول معى. اخفى وجهى عنها. اكهرهها واكره نفسى وشظايا تنفجر داخلى.

– الأندال. أعوان غازى

يصفر وجه أمى

– اعوان غازى

– ضربونى فى قهوة العرب

– احك لى

من بين دموعى احكى لها لتنتبه. لاتدرى ماذاتفعل.

– انهم ليسوا اعوان غازى. انت التى استثرتيهم

يبدو انها تشك. تدير قرص التليفون وتتصل بالجنرال سعيد.

هذه المرأة محيرة. تلح على بجسدها المثير كثورتها المتأججة. أريدها بقوة فى الغد ستنطلق شرارة النضال فى مظاهرات صاخبة وسط لندن تندد بسياسة السادات التى ترفض الحرب متضامنة مع مظاهرات الجامعات بمصر. منار ستكون فى طليعة هذه المظاهرات من بعيد. متى يأتى الغد لنرى الاعداء اننا جمرة حامية ولسنا لقمة سائغة. اسمع هدير المظاهرات اللافتات مكتوبة بحروف من نور تقاطيع وجه منار أرى خطوطها الثورية من زجاج السيارة. ترفع يدها. ترتفع أحد ثدييها مع ذراها. آه كم هذا جميل. أريد أن أصرخ معها ضمن الهاتفين أنها أميرة الحرية والنضال يامنار ياحلوة النضال والجسد تجمع النهار والشمس والليل والقمر. تنظر لى ترى بعينيها يبدو أن نظراتى كالمغنطيس تجذبها. تنتهى المظاهرات وينفض الجميع. يجب أن انتهز الفرصة. اتحرك بسيارتى اقف بجوارها

– أهلا منار كنت عظيمة

تهز رأسها. أجد نفسى تلقائيا انزل من السيارة. اصافحها بكل قوة الثورة والنضال.

– عن اذنك عند موعد هام

وجهها جاد. لايهم. سأواصل. انها تستحق الإصرار على الهدف

– أجمل مناظلة فى الأمة العربية. على فكرة جمسك حلو. ياه لو أضبط لسانى. كيف أخاطبها بهذه اللغة الجريئة. لم يكن عندى حق. ستغضب. هى بالفعل غاضبة.

– لا أحب هذه التعبيرات .. عن اذنك

هىء ، هل توجد امرأة لاتحب هذه الملاحظات. أنظر لها. فعلا جسمها حق هل هذا شىء يغضب.

أعود. لا أنام . أرق شديد. جسدها الحلو ينادينى ولسانها يرفض. مشكلة لكن مظاهرات اليوم كانت ناجحة جدا. جرس تليفون متصل تعليقات على نجاح مظاهرات اليوم. عدا تليفون واحد جعلنى اجلس فوق سريرى .

– ألو

– من

– منار

خضعت . ستقول لى انها تريدنى. أنا كذلك أريدهابقوة

– أهلا منار

تقاطعنى

– أرجوك أن تخبرنى إننى فى مصيبة

ماذاحدث فى لهجتها فزع

– مالك

– بسمة

– مالها

– ضربت فى قهوة

العرب وأشك أنهم أعوان غازى

ماذا أقول . عقلى غير مرتب

– إننى قادم فورا

أرتدى ملابسى ذاتيا. لم أختر أى قطعة فيه. هل رجال غارى وصلت بهم الجرأة أن يعتدوا على حريمى. لكن هذا ليس اسلوبهم. لغز . سأبدأ التحرى فورا. اتصل أولا بعين من عيوننا بهذه القهوة. أتأكد أنهم ليسوا من أعوان غازى ولا يعرفون تاريخهم. هى التى استثرتهم. هل هذا معقول أن تتفوه بسمه بما قالت رغم انها ابنة الناضلة منار. لقد عقدوها فى دوليتهم التى تحكم حكما رجعيا. فرصة. إقنع منار بأن تسافر بسمة الى بلدى تتربى تربية وطنية على مبادئ الثورة الحقيقية. وتظل منار لى. أسرع بعربتى لابد أن الحق بمنار وهى غاضبة. سأرى الدم الصاعد لوجهها. كلما رأيتها كلما اشتدت رغبتى لها.

– ماذا حدث لبسمة احك لى

تحكى وعيناى تتحولان بين مختلف مناطق جسدها. عيب. ليس هذا

وقته ومتى وقته. الآن الآن وليس غدا.

- لابد أن ننقل بسمة عندنا

فرصة. لابد ان توافق. سيخلو لك الجو ياسعيد

- لماذا

ماذا أقول. لاتندهشى. سنكون سويا ياعبيطة

- سنعالج الآثار النفسية التى تعرضت لها من الحكومة الرجعية فى بلدكم وسنربيها تربية وطنية بكل انواع الطهر الثورى.

- لكننى لا أستطيع أن استغنى عنها واتركها لتبعد عنى .

ماذا سنفعل ياسعيد. انها امرأة مشاكسة لابد أن تقنعها حتى تصبح خليلة لك

- لابد أن نحميها من الخطر

- خطر

تقولهاوهى ملتاعة. ستوافق

- نعم نحميها من أعوان غازى. عندنا ستكون فى أمان تام.

تفكر مليا . عظيم . لقد نجحت

- اقنعيها وسأجهز ترتيبات سفرها.

امضى مختالا بنفسى. انتهى. لقد قررت أن تكون هذه المرأة الجميلة خليلة لى. وستكون . غدا سأتصل بها

– ألوا

– أهلا

– ماذا فعلت

– أحاول اقنعاعها

– أنا شاكرة اهتمامك

ماذا ستقرل هل ستنهى المكالمة. هل ستنتظر الى أن توافق بسمة على السفر. لا

– لابد أن نلتقى الآن

– لماذا

– لاتسألى انها امور هامة

لهجة أمر . اقنعتها فورا

– سأحضر مع بسمة

– من فضلك بمفردك . سأمر عليك بسيارتى.

–حاضر

تقولها مستسلمة. الليلة ستكون فى ضيافة سريرى.

منار

لحظات السعادة يجب أن تستمر. استمع لأغنية حب. وتدخل بسمة غارقة فى دمائها. اموت موتا حقيقيا. ماذا أفعل

– أعوان غازى

هل هذا معقول أعوان غازى يتتبعوننا هنا. أريد أن أعرف كل شىء . تحكى عن المناقشة التى جرت فى قهوة العرب. لا أكاد أن أصدق انها قالت ما قالته. لقد أضرت بالقضية الوطنية

دون أن تدرى. لم تترب على مبادىء جمال عبد الناصر الثورية. مازالت صغيرة. لاتفهمبعد. غدا ستعرف. كلاهما هو السبب فى استثارة العرب فى القهوة. لكن اليس من المحتمل أ يكون اعوان غازى فعلا. مصيبة. ماذا أفعل. ليس أمامى سوى الجنرال سعيد. لابد أن اتصل به.

– الو

– مين

– منار

صوته يحمل فرصته بصوتى. هل هذا وقته

– اهلا منار

– أرجوك ان تخبرنى اننى فى مصيبة

احكى له ماحدث وهو ينصت باهتمام انه رجل شهم يعتمد عليه

– اننى قادم فورا

اهبط فى الكرسى لحظة. انهض لأضمد جراح بسمه. مستسلمة. لاتبلى ولاتتكلم. أريد أن أواسيها . لا أجد كلمات تسعفنى. سيأتى

الجنرال سعيد لينقذني من آلامي. سيعرف من ضربها. هل حادثة ضرب بفعل استثارتها لهم. أم اعوان غازى. هذا هو المهم. المهم أيضا حمايتها تأخر قليلا. لكن بمجرد وصوله. لم أشعر بهذا التأخير. بلهفة الثوار يحدثنى

– ماذا حدث لبسمة احك لى

احكى له مرة أخرى وابث فيه خوفى وقلقى

– لابد أن ننقل بسمة عندنا

اموت ولا أفارقها.

– لماذا

– سنعالج الآثار النفسية التى تعرضت لها من الحكومة الرجعية فى بلدكم وسنربيها تربية وطنية

لا استمع لبقية ماقال اقول أنا بحسم

– لكننى لا استطيع ان استغنى عنها واتركها لتبعد عنى .

بصدق ثورى يتحدث بتأثر وخوف عليها

– لابد أن نحميهامن الخطر

أه . إذن اعوان غازى يتعقبونها.

– خطر

لابد فعلا ان اقنعها بالسفر. انه يتحدث يقنعنى باهمية السفر لحمايتها

لست فى حاجة لإقناعه. سأتوسل انا اليه لتسافر لأبعدها عن الخطر انها أملى فى الحياة واملى فى كل شيىء.

أعود لها سريعا. أتأمل الكدمات بوجهها.

- استمعى لى يابسمة

تلتفت دون كلام

- لابد أن تسافرى

لاترد

- ستسافرين بأقصى سرعة

تنتبه لى

- أمين

- دولة الجنرال سعيد. هناك ستتعلمين الوطنية تهز رأسها سخرية

- وستكونين فى مأمن من الخطر

تقطع الحديث

- لا . لن اسافر

اتوسل لها بمذلة

- ارجوك أن توافقى.

تشيح وجهها عنى. لم أذق النوم إلا على فترات متقطعة. فى اليوم

التالى يتصل بى الجنرال سعيد لأقابله فى أمر هام. انظرلبسمة. ان حالتها المعنوية ليست بسوء أمس. تفتح التليفزيون وتنظر له. قد تكون غير متابعة له. لكن أفضل من وحدتها نهائيا.

ارتب هندامى بسرعة وأنزل له. يلتقطنى بسيارته

- أنا شاكرة اهتمامك بى وببسمة

يرتب على يدى بحنان بالغ

- هذا واجب وطنى

ليس كما كنت أتصور. بدأت آأنس له

- كيف حال بسمه.

يدغدغنى بكلامه الحنون

- تحسنت قليلا. لكنها بالقطع ليست على مايرام تماما

- هل اقنعتها بالسفر

- أحاول

ينظر لى بعينيه الجريئين

- لاتشغلى بالك

كلامه يطمئنى

- ما رأيك فى عشاء عمل

ماذا يقصد . عيب أن أسأله . هه لاوافق

- **أمرك**

يأخذني الى ملهى ليلى. نفس الملهى الذى يسكر به. يجلسنى ويطلب العشاء.

- **زجاجة شمبانيا**

يفرغ لى كأسا. لا أريد أن أشرب. يحرجنى. ماذا أقول له

- **أرجوك. لا أحب الشرب**

أقولها بصوت خافت. أتمنى أن.. أتمنى ماذا. يرفع كأسه فى توسل

- **كأس النضال ونجاح المظاهرات التى قدتها بمقدرة الثوار.**

لا مفر. كأس واحد . لايهم

- **فى صحة الكفاح**

- **فى صحة النضال**

الكأس الثانى. أرفض قليلا. الكأس الثالث اتمنع بدلع.

- **نرقص**

- **وهو كذلك**

يحتضنى مع هزات الجسد. يهمس فى أذنى

- **هذه أول مرة أعرف لون عينيك**

بدلال

- **واسكت**

- لماذا لاتصدقين أننى أحبك

كلمة رائعة من رجل أراه الآن رائعا.

- إنى خائفة

- لاتخافى طالما أنت معى

يأخذنى من يدى الى سيارته. الخمر مع الهواء الطلق تعطى تأثيرا عجيبا رأسى غير متزنة. أركب بجواره.

- اين سنذهب

- معى لا تسألى

- امرك يا فندم

كلمات اسمعها بشكل آخر وارد بشكل مختلف. كل شىء مختلف جدا اعبث فى تابلوه السيارة. آه هذه هو المذياع. سيقولون ان غازى مات. أريد أن أزغرد افتح المذياع. المذيع يتحدث تصوروا أنه يتكلم بمجرد ان ادير الزرار

- هذا وقد اعلنت القيادة العامة للقوات المسلح المصرية ان القوات المصرية عبرت قناة السويس وحطمت خط بارليف

هل هذا معقول. فرملة قوية توقف السيارة. التحم بسعيد تلتقى شفاهنا لأول مرة فى أعذب قبلة فى حياتى.

- تعالى

- أين

- لاتسألى

يأخذنى عماره كبيرة. أصعد معه فى المصعد. يدخلنى شقة شقة ليس لها أحد

- شقتك

يحتضننى

- شقتنا

- أريد أن أرقص معك هنا

- نرى الحجرات أولا

- أريد أن أرى مكتبك أولا

لا أدرى لماذا قلت هذا. يدخلنى غرفة النوم

- هذا مكتبى

- ها ها ها

يحملنى على مكتبه ويكتب على جسدى أ انه رائع. أغط فى النوم العميق جدا. أحلم به . أنه حبيبى. ليتنى قابلته من زمن مضى. افتح عينى. انه ليس بجوارى. ينادين من الصالة.

- منار ياحبيبتى تغالى

هل حقا أنا حبيبته

- إنى قادمة ياحبيبى

قادمة لك يا باعث الأمل فى هذا الجسد الذى يحمل آلاما ينوء بحملهاالجمل.. يضع سماعة التليفون. اقبله قبله خاطفة

- تصورى السادات انتصر

يضع يده حول خصرى ويسحبنى لغرف النوم مرة أخرى.

- لنشرب نخب الانتصار العظيمة.

تصطك الكؤوس. رأسى يدور نشوة وقلبى يرقص غراما اسأله بعفوية

- لكن كيف حارب

يصنع من يده مسدسا

- كذلك طخ طخ طخ . شىء ليس صعبا.

يفتح التليفزيون ويغلق فمى بقبلة طويلة

جاد

لم تعد منار تزورنى كما كانت تفعل من قبل. كانت بالقطع تنتظر أن أعرض حبى عليها. لكنى خذلتها فى أول زيارة لها سأفاتحا برغبتى فى الزواج منى. الفرشاه فى يدى تجرى كالسفينة فى البحر الواسع العميق. لوحة عن الشرق ماذا أرسم بها. لابد أن تكون معبرة عن الأحداث الحسام التى تمر بها هذه المنطقة الساخنة ان الأمور تصور بسرعة مذهلة. صح رأيى فى السادات. أنه زعيم عبقرى. يتهمونه حتى

بعد أن أنتصر بأنه يحادث الاسرائليين فى خيمة الكيلو ١٠١ يفهم أنه لايقدرونه حق قدره. جرس الباب. هى قلبى حدثنى انها هى

– اهلا منار

– كيف حالك ياجاد

حالى بدونك صعب. لن أدع الفرصة تفوتنى هذه المرة.

– ماهذه اللوحة التى ترسمها

لاأريد أن اتحدث فى اللوحاتاريد أن احدثها فى شىء أخر

–لوحة عن الشرق

– مارأيك فى الموقف السياسى الآن

مفاجأة أريد أن اتحدث عنها هى. لاعن اللوح ولا السياسة.

– أنه عبقرى

– مازلت تدفاع عنه

– لو كان السادات زعيما هنا فى أوربا لقدروه.

تجرنى لصدام فكرى بينى وبينها. كالعمل. أريد أن أهرب من السياسة والفن وأى شىء. أريد أن أهرب اليها الى الحب. جسدها به شىء مختلف. انها كشجرة الفل ا لمكتملة الزهور. وجهها اليوم فى غاية الإثارة. شفتاها تنادينى – يجب أن اكشف عن حبى العميق لها. حبى الذى ولد يوم أن رأيتها لأول مرة.

– عندى كلام مهم

هل انت جرىء لتقول لها. يجب أن تكون كذلك. لماذا قلت هذا يجب أن تترجم حبك الى اعمال . الى قبله أو احضان دافئة. كانت ستفهم عموما هذه خطوة ليست هينة فجمالها وحبك يجعلاك صامتا امامها

– اجل. عندى موعد هام

تفر من أمامى. هىء لى أنها قرأت أكفارى ترفض حبى. أعود فى يأس شديد ياه رأسى مكتظة بكلام كثير. ستنفجر.

<u>بسمة</u>

خناقة قهوة العرب أحدثت شرخا كبيرا فى داخلى. غيرت كل شىء حولى حتى أمى. عادت لداخلى مشاعرى الغاضبة نحوها. أعوان غازى يلاحقوننى هنا إريد أن أحطم هذه المرأة التى ورطتنى بعنف وقتلت أخلى فترات حياتى فى رحلة إلى بلدها العامر بالليل والظلام والنار والتوحش. تضمد جراحى أريد أن أصرخ فيها. أضربها. أفعل أى شىء بداخلى ثورة عارمة. أصمت أحسن. لا داعى للكلام. كل شىء ضباب يتكسر بعنف. أف لا أمل فى شىء. حتى الأمل الذى لاح فجأة بظهور هادى قد اختفى انه لايستحق حبى. كلهم سواء.

لماذا تتأملنى هذه المرأة. أمى . أنها ليست أمى. بالقطع ليست أمى أو على الأقل لا تحمل مشاعر الأمومة. لن أناديها بلقب أمى بعد ذلك

لايكفى انهـا ولدتنى لأناديهـا بأمى. يبدو أنهـا تتكلم. سـأرى ماذا تقـول.

أن. قالت جملة لمأسمعها سأستمع للباقى

- لا بد أن تسافرى

لا أرد. لن أرد. لا أريدها أن تصدعنى بالحاحها.

- ستسافرين بأقصى سرعة.

- اين

- دولة الجنرال سعيد. هناك ستتعلمين الوطنية.

هه . اتمنى ان اقوم واتركها بمفردها

- وستكونين فى مأمن من الخطر

لن أدعها تكمل. أصرخ فيها

- لا. لن أسافر

تتوسل تزعجنى

- أرجوك أن توافقى

سأشيح بوجههى عنها. أف من هذه المرأة. لا أطيق أن أنظر فى وجهها احسن شىء ان افتح التليفزيون وادعى اننى اتابعه.

ستسكت وتتركنى فى حالى. لحسن الحظ انها تتركنى وتخرج اغلق التليفزيون وأنام. أنا فى حاجة لنوم طويل جدا نوم يريحنى من حالة اللامباله التى تنتابنى ليست حالة لا مبالاه بالضبط. انها حالة اكتئاب

فظيعة. اقوم من النوم لا أجد أمى « أين ذهبت» ستأتى ليلةكاملة قضتها بالخارج بدأت أقلق علها، هل أنا أحبها أم أكرها. فقط اقلق عليه من اعوان غازى. أريد أن أفعل شيئا. لا أدرى ماهو هذا الشىء الذى يجب أن أفعله. أف. ضجر. افتح التليفزيون. اشياء عادية. يعلنون ان مصر وسوريا هاجما اسرائيل فى حرب ضاربة. اتابع باهتمام. ما الذى يحدث استرجع نقاش قهوة العرب. كنت متشائمة أزيد من اللازم. كل شىء ملخبط. يتنازعنى شيئان. قلقى على أمى الذى بدأ يزيد واهتمام بمتابعة أحداث الحرب. الحرب شىء مؤلم. قتل ودماء تسيل. ليتها تنتهى بسرعة لقد انتصرت مصر وسوريا يكفى هذا. لا أفهم القضية تماما. المهم أكره منظر الدماء والقتل ترى أين ذهبت أمى. لم تتعود على هذا التأخر. الحرب هى التى شغلتها بالقطع هواجس وأفكار تنتابنى وسط هذا الصراع الرهيب. دخلت أمى وجهها يتهلل. تحتضننى

– انتصرنا الم أقل لك

تلف بى الحجرة. هذا الانتصار هو اعتزارها الذى تقدمه لى

– لم أكن اتوقع ان تقوم قائمة للعرب

– ياحبيبتى الحرب بها انتصار وهزيمة

لا أريد أن أفسد لحظة سعادتها. لكن

– الأنظمة العربية كلها فاسدة.

تضع يدها على فمى

– الانظمة كالبشر بها جيد وبها فاسد

تتدارك جملتها

– مع نضالنا ستصبح كل الأنظمة ثورية.

لا أدرى لماذا قلت لها اللقب الذى عقدت العزم إلا أقوله لها أبدا

– لكن ياماما

طلع اللفظ من فمى منغما. حب كامن فى القلب. أعود للحظة الطفولة

– الجنرال سعيد قادم ويريدك

مـــاذا يـريد مـنى. اننى اريد أن ابـقى أنـا وأمى فـــقـط. أريد أن الـف فى الشوارع الحبس الاجبارى التى فرضته على نفسى جعلنى فى حاجة لهواء نقى أن أرى الناس فى شوارع لندن.

أن أرى هذه المدينة كيف صار طالعها.

– أريد أن أخرج لتخرج معى

تحتضنى

– لا سأنتظره . وعليك ان تقابلينا فى الآرب كافيه.

ثانية. اذهب لهذه القهوة . قهوة العرب التى تشاجرت فيها.

– ان بها اعوان غازى

– لا ياحبيبتى. ان بها شرفاء

ماذا أفعل

– حاضر الساعة ١٢ سأكون هناك

أدور وألف واشترى أيس كريم. أريد أن أشرب كوكا كولا. آكل سندوتش هامبرجر. أريد أن أطير. أفعل أشياء كثيرة. أشياء لا تتناسب مع سن بنت فى مقتبل العمر. من شارع إلى شارع أمضى. المدينة العتيقة صارت فى عينى فتاة طائشة. ها ها ها. غمزات العيون. ممارسة الحب. الالتزام. الحرس الملكى. جنون. ينتقل الجنون لى. أريد أن أفعل أى شئ وكل شئ ... كم الساعة. الحادية عشر. يجب أن أغير مسارى إلى قهوة العرب. لا يجب أن أغضب أمى. مشوار ثقيل. سأرى بنفسى الوجوه التى أعتدت علىْ. قد يكررونها. لا أعتقد. ها هو الجنرال سعيد مع أمى يجلسان ويلتف حولهما أغلب الوجوه التى تشاجرت معها.

– تعالى يا بسمه

الجنرال سعيد يصيح كالطاووس. نفس الفتاة التى تسببت فى تطور المشادة الكلامية. تتقدم نحوى. ماذا تريد.

– أنا أسفه يا بسمه. لم أكن أعلم إنك ابنة المناضلة العظيمة منار

لا أدرى ماذا أقول. وجهها تظهر عليه تعبيرات الأسف الشديد أرثى لها.

– لقد نسيت ولا تهتمى

الجنرال سعيد يفتح يديه

– أهلا بالمشاغبة الكبيرة

يضحك ويهتز جسده ويكمل بطريقة جادة.

– استمعى لى يا بسمه. إن بلدنا هى بلد الأحرار ولابد أن نستضيفك حتى تشربى الوطنية وتتمتعى بالطهر الثورى وتكونين كوالدتك العظيمة التى تفتخر بها الأمة العربية.

لا أدرى ماذا أقول له.

– لكن يا عمى

يدس فى يدى جواز سفر وتذاكر طائرة.

– خذى هذا جواز سفر جديد عليه تأشيرة إقامة وجنسية إذا أردت

أحتفظ بهما. أحس بأنه صادق.

– شكرا

ماذا ستفعلين يا بسمه. لقد أخذت الجواز والتذاكر. ترفضين. لماذا. لماذا لا تجربين السفر. ستبعدين عن أفكارك وستنشغلين فى أشياء أخرى. الجنرال سعيد رجل يبدو عليه الكياسه. يستأذن ويمشى وأمى تأخذنى من القهوة.

– ما رأيك فى سهرة حلوة

– أين

– كما تشاءين

– أريد أن ألف فى الشوارع

– ولا نستقر فى مكان

– أريد أن أنطلق

تطاوعنى لا تريد أن تضايقنى. نجرى سويا كفراشتين. إن أمى تبدو فى أحلى لياقتها الذهنية. لسنا أم وابنه. ولكن صديقتين. أرى أمى وقد صغر سنها إلى أن أصبحت تقريبا فى مثل سنى. وجهها الناعم الجميل. وعودها الملفوف الرائع.

– ما رأيك

– فى ماذا

– ندخل سينما– ماذا بها من أفلام

– أى شئ

أمى تضحك. أصبحت مثلى مقهورة.

– أى شئ

ندخل السينما. نخرج وقد نسينا تماما قصة الفيلم.

– لقد تعبت

فعلا لقد تعبت.

– نرجع الفندق

- إلى الفندق

ندخل الفندق وكأننا رمينا اللحظات التى نسينا فيها كل همومنا. نصبح صامتتين. لا كلام ولا أى شئ. نصعد بالأسانسير ونذهب إلى غرفتنا فى صمت تام. ماذا حدث لنا. غدا سأسافر. حالة توتر. أحس بأمى. إنها فى دوامة. تحاول أن تخفف عن نفسها. أرتب حقيبتى.

- هل لابد من هذا السفر

تقبلنى.

- فترة قصيرة وتعودين بعدها

- هل تظنين إننى مريضة نفسيا

- أبدا يا حبيبتى ولكن الاثار الصعبة التى تركتها الأعمال الوحشية فى بلدنا لابد من إزالتها.

أسكت على مضض. قد تكون محقة فى كلامها. لا أنام. وقطعا أمى هى الأخرى لا تنام. فى المطار تحتضننى بعنف. لم نفترق أبدا. هذا أول فراق حقيقى.

- لابد أن تتحدثى معى تليفونيا بمجرد وصولك

- حاضر

- مع ألف سلامة

تسلم على وأسير. توقفنى

– استمعى لى

– نعم

– كل يوم تحدثينى بالتليفون

– سأفعل

ألمح الدموع فى عينيها. أنا الأخرى يبدو إننى سأبكى. أحتضنها بعنف.

– مع السلامة ستتأخرين عن طائرتك

تذكرت شيئا فجأة. قلت لأمى

– لماذا لا تأتين معى

حائرة. ماذا تقول.

– الجنرال سعيد يحتاجنى هنا. نحن فى مرحلة مصيرية فى تاريخ أمتنا العربية

لم أعقب. أمضى لداخل صالة السفر. إلى الطائرة. أحاول أن أنام. جميل أن تنام وسط السحاب. المضيفة توقظنى.

– اربطى الحزام. الطائرة ستهبط

استقبال حافل فى المطار. الكل فى خدمتى. سيارة فارهة توصلنى إلى فيلا جميلة.

– هنا ستقيمين

أنبهر بكل ما أرى.

- وماذا سأفعل هنا

- غدا ستكونين فى معسكر الطلائع الوطنية

- واليوم

راحة وجولة حرة بمدينة النضال والكفاح

أتذكر أن أتصل بأمى.

- أريد أن أتصل بلندن

- بوالدتك أليس كذلك

- نعم

يدير قرص التليفون. الخط الدولى هنا ليس سهلا فتحه. محاولات مضنيه. أخيرا أعطانى السماعة.

- جرس التليفون

جرس طويل ولا أحد يرد. أين ذهبت. يأس يطبق على أنفاسى إن لم أكلمها سيغمى علىْ.

<u>الجنرال سعيد</u>

كل شئ يتم حسب ما توقعت. باقى فقط إقناع بسمه بالسفر لبلدى كواجب وطنى واستبقاء منار كرغبة عارمة. الليلة التى استضفتها فى سريرى كانت رائعة. حلم قومى جميل جدا. أذهب للفندق لمقابلة منار وبسمه سآخذهما إلى قهوة العرب. رتبت كل شئ هناك. الكل سيعتذر

لها. جواز سفر جديد لبسمه وتذاكر سفر بالطائرة لبلدى غدا. هناك ستلقى استقبالا مبهرا ستبقى أطول فترة ممكنة. منار لوحدها بالفندق. قلبى ينقبض. بفزع أسألها

- أين بسمه

تضحك وهى تنظر لى.

- أنت رائع وأنت غاضب

يجب أن أخفى تلهفى.

- بسمه لابد وأن تسافر

- إنها ستنتظرنا سويا فى أرب كافيه

أتنهد. كل شئ مرسوم تماما. أهمس فى أذنها

- كنت أكثر من رائعة

تضحك ضحكة مكتومة

- أنت قدرى وحبى

أحتضنها بيدى. ألمس دائرة كتفها التى طالما حلمت أن ألمسها. تهمس لى.

- لم أكن أعرف أننى سأحبك كل هذا الحب

- أنا كنت أعرف

- ماذا تقول

– لأننى أوصل لاسلكى بين قلبى إلى قلبك

– كلامك جميل

– أشتاق إليك

– ليس الآن

– بل

– هى تنتظر لابد أن نلحق بها

– لن نتأخر

أضيع فى ألوان عدة. ثدياها رائعان. مظاهرات صاخبة. تحيا الأمة العربية. لذيذ يا حبيبتى. الموت لأعداء الأمة. آه. سأكون معك. هل وصلت.

– أنت شقى جدا

أضحك جدا. كل شئ على ما يرام. تسألنى فجأة وهى تعيد إرتداء ملابسها.

– لماذا لا أسافر مع بسمه

انزعج وهمس فى أذنها

– ستبقين معى

– ولماذا لا تسافر معنا. ونستقر هناك

اللهجة المزعجة.

– أنا وأنت أمامنا مشوار كفاح طويل هنا. لقد نذرنا أنفسنا من أجل الأمة العربية

– سنكافح فى بلدك و

أقطع كلامها بقبلة. الحب لا يجب أن يعطلها عن النضال.

– يا حبيبتى. لقد كافحنا وسرنا المشواز طويل هنا وسط أعداء الأمة. فهل نترك اليوم الساحة خالية لأعداء الثورة

أنا جاد. لا أمثل. ولا أقول غير ما أؤمن به. مشكلتى الأزلية مع النساء. إنهن يحكمن على الأمور بقلوبهن فقط. بدأت أتضايق. كنت أظنها تختلف عن غيرها فهى مناضلة. قالت.

– هيا بنا

آخذها فى داخلى ونسير. نركب السيارة. نجلس صامتين فى قهوة العرب. ها هى بسمه قادمة. كل شئ تمام. الفتاة التى تشاجرت معها تعتذر. أداعبها. ولم لا. ستعود من بلدى هذه المشاغبة وهى مناضلة عظيمة.

– أهلا بالمشاغبة الكبيرة

تجلس ساكنة. أضحك بعنف. إنها لا تعرف شيئا عن الوطنية. غدا ستضحك من نفسها عندما تنغرس فى داخلها الوطنية والنقاء الثورى. يجب ألا تتردد.

- استمعى لى يا بسمه. إن بلدنا هى بلد الأحرار ولابد أن نستضيفك حتى تشربى الوطنية وتتمتعى بالطهر الثورى وتكونين كوالدتك العظيمة التى تفتخر بها الأمة العربية.

ما زالت مترددة.

- لكن يا عمى

لا يجب أن أتركها لهذا التردد. أدس فى يدها جواز السفر وتذاكر الطائرة.

- خذى هذا جواز سفر جديد عليه ن\تأشيرة إقامة وجنسية إذا أردت

تستكين. عال.

- شكرا

انتهت المهمة بنجاح عظيم جدا. الآن على أن أذهب فى موعد هام جدا. سنرتب مقابلة مع شخصية هامة جدا. أتركهم وأذهب لموعدى. يومان من المفاوضات المضنية لإقناع الشخصية بالعمل معنا. أخيرا أقنعته. كل شئ على ما يرام يا سعيد. إنك اسم على مسمى. ها ها ها. لقد تركت مكتبى الرئيسى فى الملهى ومكثت هنا. الآن بعد أن انتهينا من النضال الأصغر مع الشخصية الهامة سأذهب إلى النضال الأكبر فى البار. الجرسون قادم. يعرفنى أكثر مما أعرف نفسى.

- أهلا يا مستر سعيد

أذهب إلى البار مباشرة. أجلس وأعب فى جوفى. أريد أن أحلم بالمستقبل المشرق. المستقبل العظيم. أرى مواكب النصر تتقدم. ها هى رايات الأمة مرتفعة كهامتها. عينى أمامها سراب.

- سعيد لماذا لا ترد

أحد يكلمنى. ياه كأن الدنيا تمطر. أرى إمرأة خلف الرزاز. غريب أين سقف الملهى. إننى أذكر أنه من المسلح وفوقه عدة أدوار. كيف اخترق المطر كل هذا. آه أتذكر ملامحها. إنها أحبتنى وأستضفتها فى سريرى مرة. لا أكثر. لماذا تصرخ.

- لقد تم طلاقى من زوجى من أجلك وليس لى الآن سواك.

يوه. تلاحقنى هذه المرأة منذ فترة. ما هذه السخافة. إنها تعطل مواكب النصر. يجب أن أصرفها. كيف. كيف. أضربها بالقلم.

- امش يا يا ماذا

إمرأة تولول وتصرخ وتهدد. يوه امش مواكب النصر ورايات الحرية متوقفة. ألمح من خلال عينى المدغششة منار قادمة هناك من على باب الملهى. يجب أن أركب لعينى مساحات كالعربة.

- امش. آه

التافهة تشتمنى. سأضربها بالشلوت. الجرسون يتقدم نحوى فى

بطء. ماذا تريد أنت الآخر.

- تليفون لسعادتك

جميل. أذهب. واستريح من لسان هذه المرأة السليط. هل رأتها منار. بالقطع. ماذا سأقول لها. أختفى منهما.

- ألو

- من

- هه

إنها الراقصة. الراقصة من

- من

- جياد

أهلا. فاتنة الرقص. أنا أريد إمرأة تدللنى. الراقصة خير من تفعل ذلك.

- ماذا تقولين

أستمع لنصف الكلام.

- أرسلت رسالة

رسالة ماذا. لماذا تضحك هكذا.

- لونها بمبى. آه فى جيبى. هى أ

أريد أن أنام. أجلس وأستمع وأنام .. داخ. أنام. أغط فى النوم. نوم عميق جدا. من هذا الذى يهزنى.

منار

لابد أن أفعل شيئا هاما وحاسما. سفر بسمه يجعلنى متوترة. سأذهب إلى جاد إنه رجل مخلص وفنان قد ينصحنى ماذا أفعل. حب الجنرال سعيد لخبط كيانى. أدق جرس الباب. يفتح إنه هو هو. لم يتغير

- أهلا منار

- كيف حالك يا جاد

أريد أن أحدثه بخصوص بسمه. ماذا سأقول له. لماذا ينظر لى هذه النظرات. مازال يرسمنى عارية فى داخله. لا إننى الآن إمرأة عاشقة. أحب الجنرال سعيد بجنون. أريد أن أهرب من نظراته.

- ما هذه اللوحة التى ترسمها

يوه. إنه يلاحقنى. يدقق فى أدق تفاصيل جسدى.

- لوحة من الشرق

إنه يصف جسدى. نعم يدقق فيه.

- إنه عبقرى

هل مازال يرى هذا الجسد كما كان منذ أن رآه أخر مرة. لم يلمح آثار الجنرال سعيد عليه سأرى.

- هل مازلت تدافع عنه

أقهره بنظراتى

– لو كان السادات زعيما هنا فى أوروبا لقدروه

شئ غير متوقع. تصورت أنه سيحدثنى عن شئ مختلف. شئ موجود عندى. لابد أن أمضى. سآخذ بسمه لقهوة العرب لتقابل سعيد. مالك يا رجل تتفحصنى هكذا. فنان بصحيح. يفاجئنى.

– عندى كلام مهم

أتمنى أن أسمعه. إنه فنان لا يجب أن أصد حبه. قلبى يا هذا ليس خاليا. كل كيانى به رجل واحد فقط سعيد حبيبى. هل تفهم. يجب أن أمضى قبل أن يسترسل.

– أجله. عند موعد هام

أفر كما تفر القطة من باب منزله إلى الفندق إلى غرفة بسمه التى غيرها انتصار أكتوبر إلى الأحسن.

– الجنرال سعيد قادم ويريدك

تريد أن تتهرب لكن هيهات. لابد أن يكون ابن الوز عواما. ابنة المناضلة منار لابد أن تكون مناضلة.

– أريد أن أخرج. لتخرجى معى

يجب أن أنتظره.

– لا سأنتظره وعليك أن تقابلينا فى الآراب كافيه

– إن بها أعوان غازى

- لا يا حبيبتى إن بها شرفاء

لابد أن تستسلم. ابن الوز لابد أن يصبح عواما.

- حاضر الساعة ١٢ سأكون هناك

تخرج وتتركنى أنتظر سعيد. أرتب هندامى. أرتدى هذا الفستان أم بلوزة وبنطلون أم تايير. يوه. شئ يلخبط. أضع المساحيق على وجهى. لا وجهى جميل بدون مساحيق. باب الغرفة عليه نقر. هو أفتح بسرعة. يندلف إلى الداخل. يتلفت.

- أين بسمه

رائع وهو غاضب. أحبك جدا يا روح قلبى.

- أنت رائع وأنت غاضب

يقول كلاما كثيرا لا أسمعه يحتضننى أرد تلقائيا

- أشتاق لك

فى أى شئ تفكر. ليس هذا وقته. إنه متهور. أبتعد بيدك عن.

- ليس الآن

يعصرنى بيديه فى أحضانه.

- بل

أحاول أن أخرج منه.

- هى تنتظر لابد أن نلحق بها

– لن نتأخر

يسكتنى بقبلة. أتوه. ملابسى يقذفها يمينا ويسارا. آه. كل هذا الحب لى وحدى. إننى أتوه فى ادخله ويتوه فى داخلى. يا حبيبى يا روح قلبى.. آه جميل. يقول لذيذ يا حبيبتى .. سأكون معك.

هل وصلت؟

شئ ما يضحكنى. أعيد تجميع ملابسى من اليمين واليسار. إنه متهور.

– أنت شقى جدا

تطل على ذاكرتى بسمه. لماذا لا نسافر سويا. لابد أن أطلب منه.

– لماذا لا أسافر مع بسمه

يقنعنى بمنتهى وجهات نظره. أنا غير متمسكه. عموما هى فترة قصيرة وستعود. لنبق سويا. لابد أن أوفر عليه.

– هيا بنا

نخرج لسيارته كأحلى حبيبين إلى قهوة العرب لنلتقى ببسمه. لست أفكر فى شئ إلا حبه الذى اقتحم حياتى كما تهاجمك رائحة حديقة ياسمين. أجلس على المقهى. تفضح عيونى حبى له. تأتى بسمه. لا أدرى بحديثهما. كلامه حلو. أغلب ظنى أنه أقنع بسمه. ينصرف وهو يضغط على يدى أثناء السلام. يضع عواطفه كلها فى يدى. قال فى

يدى بيده كلاما لا يمكن للألسنة أن تقوله. يتركنى مع بسمه. أنظر لبسمه الحائرة. أقول لها بكل حب.

- ما رأيك فى سهرة حلوة

- أين

- كما تشاءين

- أريد أن ألف فى الشوارع

أنا كذلك أريد أن ألف فى الشوارع

- ولا نستقر فى مكان

أريد أن أجرى وأنطلق وأرجع بعمرى ألف سنة للخلف قبل أن أولد. تسألنى.

- ندخل السينما

ندخل السينما. لا يهم أن أشاهد. المهم أننا فى السينما. أرجع إلى الفندق وأتذكر أنها سترحل غدا. قلق. حيرة تنتابنى أول مرة تبتعد عنى. لم أعد أدرى منذ ذلك التاريخ بنفسى كأننى فى حلم. فى المطار أرجعها مرات.

- لابد أن تتحدثى معى تليفونيا بمجرد وصولك

- أحتضنها. أحاول أن أبدو متماسكة.

- كل يوم تحدثينى بالتليفون

لم تفارقنى الدموع منذ ذلك التاريخ. أعود للفندق. أحاول أن أنام. لا أستطيع. أنظر فى الساعة. هل وصلت. أتصل بالاستعلامات.

- هل أحد طلبنى

سخيف رده لا يرضينى

- لا يا فندم

- بسمه

- لا يا فندم

- سعيد

- لا يا فندم

أتمنى أن أنزل له وأقطع لسانه أنه يحبطنى. آه ألم فى رأسى من أثر قلة النوم. رأسى ثقيلة جدا. أغوص فى حلم ملخبط. أنا طويلا طويلا. لا أريد أن أستيقظ. جرس التليفون يدق. لا أقدر أن أمد يدى لأرفع السماعة. سعيد يحملنى بذراعيه لأعلى. فى شقته كان اللقاء الأول. الثانى فى هذه الغرفة. كم هو ممتع. جرس التليفون. آه. لو يحمل السماعه أحد إلى أذنى. يا خبر. إنها قد تكون بسمه.

أقوم بلهفة أرفع السماعة فى أخر لحظة.

- ألو من

- بسمه كيف حالك

– لا أدرى ماذا قلت ولا هى ما قالت. هى بخير وهذا المهم. عندما انتبهت وصحوت قالت

– مع السلامه

– اتصلى بى باستمرار

– حاضر باى

أتمطع. كل شئ على ما يرام. لا ينقصنى سوى بسمه. لم أتعود أن تكون فى مكان وأنا فى مكان آخر. لابد أن أخرج من هنا سأختنق. إلى مكتب الجنرال سعيد. ها. مكتبه فى الملهى. أتزين بطريقة استفزازية. يجب أن أكون جميلة جدا. إنه ملهوف جدا علىْ. جسدى هوسه. يحبنى بجنون. لم يحب إمرأة أخرى مثلى. ولن يحب أمرأة غيرى. أنا كذلك. أحبه بجنون. أدخل الملهى كأميرة من أميرات ألف ليلة وليلة. أدخل للشاطر حسن. أتجول بين الترابيزات. أبحث عن الشاطر حسن. لا يوجد الشاطر حسن. أريد أن أصرخ وأنادى عليه. أف شئ مزعج. كم أنا فى حاجة إليك يا حبيبى. يجب أن تقف بجوارى. إننى فى أزمة. يعرف ذلك. كيف لا يتذكر إلا العمل. عمله يأخذه من حبيبته. أتجه للجرسون.

– أين سعيد

الجرسون ماله يتفحصنى كذلك.

- كان هنا

- وأين ذهب

لم يرد يمشى ويتركنى مدعيا عدم سماع السؤال. أخرج من الكازينو إلى الفندق بالقطع ترك رسالة لى. يا له من ألم فى نفسى. كيف يتركنى فى ظروفى هذه. أتجه فورا لموظف الاستعلامات.

- هل سعيد طلبنى

يبحث قليلا.

- لا يا فندم

- وبسمه

ينظر لى بتفحص ليتأكد أننى لست مخمورة

- لقد كلمتك من فترة وجيزة

آه. لقد نسيت. يتدارك كلامه

- هل ستطلبك ثانية

أنقذنى من حيرتى.

- نعم. وكذلك سعيد

- هل أنت فى غرفتك

لا أريد أن أصعد الغرفة. يجب أن أتجول فى الشوارع. أذهب لأى مكان.

حالتى متوترة وأعصابى مشدودة. أجد نفسى فى الملهى ثانية. أتجه مباشرة إلى الجرسون.

- هل عاد سعيد

أشار إلى ركن ولم يعقب. جريت عليه إنه سعيد.

- أين كنت

مخمور يتحدث ببطء شديد.

- أنا لا أترك هنا. هل تعرفين لماذا هنا مكتبى؟ لأننى هنا أكون منسجما وعندما أكون منسجما أعمل جيدا

يوه. لقد أزاد العيار.

- أنت شربت كثيرا

- أنا بحر من المحيط الهادى للخليج الثائر

أجلس حائرة. ماذا أفعل فى هذا المخمور. يسألنى ببطء

- هل تأتى معى

أين أذهب معه هذا الذى لا يدرى بنفسه.

- أين

- هناك بعيدا جدا

لا يمكن أن اتركه هكذا.

- قم لأوصلك

يسألنى بحماس المخمورين.

- هل تأتى لنرقص

- أنت لا تستطيع أن تصلب طولك

أسنده إلى سيارته. إنه ثقيل. ويتحامل علىْ.

- حاول أن تمسك نفسك

يقبض عليه.

- أنا أمسك نفسى جيدا

أجلسه فى السيارة وأقودها. جرس هاتف السيارة يدق. ماذا أفعل. مشكلة. أسأله

- ماذا أفعل هل أرد

يتمايل. الخمر مع الهواء لها تأثير آخر.

- لا اتركيهم. طالما أنا منسجم فلابد أن يصمتوا نهائيا

اترك الهاتف الذى لا ينقطع رنينه. أقف أمام العمارة التى يسكن بها. مشكلة أخرى يجب أن أسنده مرة أخرى ليصعد إلى شقته. يتحامل على بجسمه الثقيل.

- أرجوك إمسك نفسك

ها هو باب شقته. جهد عنيف. عصفورة تحمل صقرا.

- أين المفتاح؟

وصل لنهاية السكر فغنى

- دور عليه تلقاه

لابد أن أفتش بنفسى فى جيوبه. ماذا لو رآه الجيران كذلك. ما هذا. رسالة لونها بامبى. سعيد يخطفها بسرعة كأنه أفاق من سكره.

- لا هذه رسالة رسمية

الدم يغلى فى عروقى.

- رسالة رسمية لونها بامبى

يعود لسكره وهو كامش الرسالة ويتحدث ببطء

- خداع. تخدع ولاد البعدا

أفتح الباب وأدخله. لا يمكن أن أتركه فى هذه الحالة. لا أريد أن أعود للفندق. أدخل معه غرفة النوم. أخلع ثيابه، وأنا نفسى متعبة. يده قابضة على الرسالة التى يدعى أنها رسمية ولونها بمبى. عندما يغط فى النوم سآخذها لأقرأها. هل يمكن أن تكون هناك فى حياته إمرأة أخرى. لا أتصور بعد أن وقعت فى حبه لهذه الدرجة أن تأتى إمرأة أخرى وتأخذه منى. يقوم ببطء.

- ألى أين

- إلى دورة المياه

يتسند إلى أن يصل وأنا غاطسة فى أوهامى التى تكاد أن تقتلنى. يعود

بعد فترة. يرتمى على الكرسى. أسنده إلى السرير. أنام بجواره بنصف عين. يغط فى النوم. أفتح قبضة يده بيسر لأرى الرسالة البامبى. ليس بيده شئ. أين ذهبت. وقعت منه. ألف الشقة. أذهب لدورة المياه. لا توجد. أف. أنام بجواره وأنا فى عاية التعب. أستيقظ على شفتيه تدغدغ شفتى.

– صباح الخير يا حبيبتى

– صباح الخير يا حبيبى

ينظر فى ساعته وهو متلهف.

– أمس كنت منتظرا مكالمة هامة جدا

أضحك بشدة.

– كانت حالتك وقت جرس التليفون حاله

أحس بمرارة شديدة. أرمى القنبلة ساخرة.

– وهل كانت المكالمة التى كنت تنتظرها بامبى

يرد بمنتهى الجدية.

– أنت لا تفهمين شيئا

يرمينى بالجهل.

– شكرا

يحتضننى ويرضينى بقبلة على خدى.

– هناك أشياء خطيرة تجرى بين بعض الخونة وإسرائيل

أفتح عينى دهشة. يحاول أن ينهض من على السرير فأستبقيته. يفهم فيرضينى. لكنه ليس بالعنف الذى تعودته

أتذكر بسمه. أنتظر أن تتصل بى ثانية أرتدى ملابسى على عجل وأنزل متسرعة فى المصعد. لابد أن آخذ سيارة سعيد. صعدت مرة أخرى وأخذت المفاتيح. أعود. فى طريقى إلى السيارة تمرق عربة مسرعة كادت أن تقتلنى. ما هذا التهور. شباب طائش. أركب السيارة وأنطلق. سيارتان يتعقبان سيارتى. لا. إنها عملية مدبرة. ماذا ستفعلين يا منار ورطة. أعوان غازى. وقعت فى المصيدة. أجرى بأقصى سرعة. السيارتان يتتبعان السيارة التى أقودها. لا أدرى كيف أتصرف. هناك شارع جانبى سأكسر فيه. الكاوتش مع الفرامل يصدع رأسى بصوته المزعج. العربتان خلفى. أجرى. لم أحترس كما يجب. تركت نفسى للحب وفقدت حذرى. السيارة فى يدى عاجزة عن التصرف. أموت فى جلدى. أنا والسيارة نسير أتوماتيكيا. أتفادى العربات كأننى أمر بخيط فى ثقب أبرة. أحدث أنا والسيارتان اللتان تتبعانى ارتباكا هائلا وأصواتا مزعجة. لابد أن أدور لأنفذ من هذا الشارع الجانبى إنه ملف غير متسع. احتكاك الكاوتش فى الأسفلت يصيب أذنى بالصمم. عجلة القيادة لا تريد أن تدور أكثر. السيارة مندفعة فى اتجاه ركن عمارة

شاهقة. فى طريقى للاصطدام بها أدور يمين يسار لا مجال للمناورة. أنا والسيارة والعمارة نقترب من بعضنا بسرعة مذهلة. ثانية واحدة ويحدث الارتطام. لن ينقذنى سوى أن تتفادانى العمارة وتنتقل من مكانها. تلقائيا أغمضت عينى فى إنتظار الموت.

بسمه

الحياة هنا لها طعم آخر. لا أستطيع أن أصفه. وقتى تقريبا كله مشغول. عملية غسيل مخ كبيرة جدا. يسعدنى ذلك حتى لا أفكر فى شئ. اتمنى أن تتغير حياتى للأحسن. محاضرات. كنت مطلوب أن أحفظها. دائما يقولون أنهم سيعتمدون علينا. لا أدرى فى ماذا. تدريبات ليلية ونهارية. سنكون شرارة تصنع الثورة فى بلادنا. أصبحت أكثر إدراكا لأشياء لم أكن أفهمها فى بلدى. لماذا الصراع. وعوامل هذا الصراع. شئ مثير جدا من كثرة الكتب التى حفظتها فى هذه الظروف الغير طبيعية أصبحت متحمسة لما بها. رغم أن أغلب المحاضرات مملة جدا إلا أن هناك محاضرات يلقيها علينا أحد المسئولين الكبار إنه منصور. رجل رومانسى. لا أدرى لماذا أتذكر أبى عندما يهل علينا من خارج قاعة المحاضرات. يحدثنا عن أشياء كثيرة. أذهب له فى مكتبه لأرى والدى فيه. فى البداية لم أكن أعرف كيف أصل له وأجلس معه أطول فترة ممكنة إلى أن تجرأت يوما ووقفت على باب مكتبه وقلت له.

- هل يمكننى أن

قاطعنى وقال لى بحنان بالغ.

- أدخلى يا بنيتى

هل قرأ ما أفكر فيه. لا أستبعد شيئا بعد أن تعلمت ما تعلمت.

- أريد أن

- اجلسى

جلست كأنه يحركنى بالرموت كونترول. يكتب فى ورق أمامه. لا أريده أن يحدثنى. لو فعل لما عرفت ماذا أقول له. لقد نسيت الحجه الواهية التى جئت بها. أريد أن أنظر له خلسة. أرى أبى الذى كنت أعشقه فيه. ليته يتزوجنى. أو حتى أصبح عشيقة له.

- لماذا تكونين سارحه دائما؟

إنه لم يسألنى لماذا جئت. بل يسألنى هو. للمرة الثانية يقرأ إننى لم أكن لدى ما أقوله.

- هى أقول أنا لك؟

لا إنه رجل معجزة. أتمنى أن اقف لأقبله. سأكون عشيقته. انتهى هذا قرار.

- إنك ممزقة بين حياة الغرب وأساليب الشرق

صح. أكبر صح.

– وأنا أعذرك. لكن استمعى لى يا بنيتى

أتمنى أن أضع أذنى على قلبه. يجب ألا يتحدث. من دقات قلبه سأفهم كل ما يريد أن يقوله لى.

– لن تنصلح أحوالنا إلا لو رفع الحكام العرب وصايتهم عن شعوبهم

كلام جميل. لم أسمعه فى المحاضرات. أسمع أن الحكام العرب هم سبب بلاء شعوبهم ولم أعرف لماذا أبدا.

– وقتها ستصبح الشعوب حرة والحرية تصنع المعجزات

مد يده وسلمت عليه. وضعت يدى كقبلة فى يديه.

– شكرا

خرجت من أعماق قلبى. أسير منومة تنويما مغناطيسيا.

أرجع مرة ثانية له.

– هل يمكننى أن أتصل بأمى

يترك لى مكتبه.

– أطلبيها

أدير القرص. جرس. استمع لجرس من أول محاولة. جميل جدا أن أحدث أمى فى الغربة. لم أكن أعرف أننى أكن لها كل هذا الحب. جرس ولا أحد يرد. أين ذهبت. مرات أكرر المحاولة. لا أحد. يجب أن أسأل

موظف الاستعلامات بالفندق عنها. القلق يأكلني.

– أين ذهبت منار

– لا أدري

سؤال سخيف. كيف سيعرف الموظف أين ذهبت أتدارك الموقف.

– منذ متى هي بالخارج

– لحظة

أغلب الظن سيبحث في الكمبيوتر.

– خرجت منذ ليلة أول أمس ولم تعد حتى الآن

ماذا أفعل. ولماذا أضع السماعة دون أن أقول للموظف شكرا. لا أدري. لا تشغلي بالك يا بسمه قد تكون في رحلة لبلدة داخلية واضطرتها الظروف أن تنام في فندق بها. أحس أنني بحاجة لمنصور. ليس هذا فقط وللخمر أيضا. هنا لا يوجد خمور. ماذا أفعل رأسي سينفجر.

يد رقيقة تهزنى. نصف وعى. جميل أن أكون فى منتصف الوعى. لا أدرى أننى أدرى أننى لا أدرى. هكذا تفعل بى الخمر دائما. أسلم رأسى لها وقتما أريد وانتبه نصف انتباه عندما أريد. إنها منار أمام عينى. ليست منار واحدا بل عدة منارات. تتحدث وأنا أرد. لا أدرى ماذا تقول ولا بماذا أنا أجيب. أنا مبرمج على ذلك. سأنصت لا أعرف ماذا تقول عيب ألا أكون جنتلمان.

– حاول أن تمسك نفسك جيدا

ما هذا هذه سيارتى. كيف وصلت من الملهى إلى هنا. غير مهم. أنا فى حاجة للسرير.

– ماذا أفعل هل أرد

ترد على ماذا. هل أحد ينادى. لم أستمع. قد يكون منادى السيارات. أريد سكون.

لا. اتركيهم. طالما أنا منسجم فلابد أن يصمتوا نهائيا. تتحدث كثيرا. لا يهم أن أكون جنتلمان. أريد أن أريح نفسى من الكلام ومن الاستماع أيضا. ماذا تفعل. إنها تفتشنى. دعها تفتش. ماذا تريد. سأضبطها. معقول تريد أن تسرقنى. يا رجل أسكت. ماذا فى يدها هذا. يجب أن أنتبه. رسالة الراقصة البامبى. أخطفها بسرعة. رسالة وصلتنى على

الملهى. الراسلة جياد القمر نور. قال عنها الجرسون إنها راقصة عظيمة.

- لا هذه رسالة رسمية

لن تأخذها. أنا نفسى لم أقرأها. هل ستقرأها قبلى. تسحبنى قدماى ويدها إلى أين لا أدرى. أحس أننى أريد أن أذهب لدورة المياه. أسند نفسى إليها. أضع الرسالة البامبى فى فتحة سرية بالبانيو. أعود. ها هو السرير. أرمى نفسى عليه. لماذا تأتى ثانية. إنه الكرسى. إلى أين تأخذنى. أنام ويدى على رأسها. فى الصباح أقوم. أحاول أن استجمع ما حدث أمس. لا أعرف. ذهبت إلى دورة المياه. ها هى الرسالة البامبى. هه. لا أدرى لماذا هى بامبى. إنها من الراقصة جياد القمر نور. أشواق كثيرة. ستصل بعد ساعتين لمطار باريس الدولى من بلدها. جميل. هل أذهب لها. أم. سأفكر. أعود الآن لمنار. شفتاها رائعتان. ألمسها.

- صباح الخير يا حبيبتى

- صباح الخير يا حبيبى

يا خبر. بالأمس كانت القيادة ستتصل بى فى السيارة. ماذا أفعل الآن لعلهم يتصلوا.

- كانت حالتك وقت جرس التليفون حالة.

إذن اتصلت القيادة. حالتى غير مضبوطة أشعر بالضيق. لابد أن

أنهض لأتصل بهم. منار تشدني تداعب أنامل يدى بيدها. أنسى كل شئ أغوص منها ببطء. تفكيرى غير منظم. تتركنى. ماذا سأفعل. هل أستقبل جياد. سأنام. لا سأذهب للملهى. أطلب القيادة أبلغهم اعتذارى. أطلب من مكتبى سيارة. أنزل وأركبها. أريد أن أدور فى الشوارع. ما الذى أتى بى على طريق المطار. حظ جياد عظيم. سأذهب لها. لوحة وصول الطائرات لم تعلن بعد عن وصول رحلتها. ساعة الوصول لم تحن بعد. أشرب كأس سريعا. أقوم لأتجول فى المطار. يدها على كتفى. يد ناعمة. أنظر خلفى. إنها جياد. ياه جميلة جدا. رائعة الحسن. لا أعرف ما جرى لها. لسانى تندفع منه الكلمات. بدون ترتيب مسبق.

- الليلة لندن زادت نجومها نجمة

تضحك ضحكة مثيرة.

- يا ترى كم أصبح عددهم

يدى تلف خصرها. أقبلها على خدها. أخذها فى يدى تشبه شهر زاد. الناس ينظرون لها بملابسها الغريبة. إن صح أطلق عليها وصف الملابس فهى مجرد إشارة لأثر الملابس على جسدها الذى يظهر على حقيقته.

- أين حقائبك

ضحكتها شئ خرافى. لابد لمن يسمعها أن يلتفت حتى لو كان على

بعد عدة كيلومترات.

- أنا يا حبيبى لا أحمل الحقائب

عندها حق. ماذا ستضع بها. يمكنها أن تحمل ملابسها مع القفاز الذى لا أدرى لماذا تحتفظ به. لعلها ترى أن الأناقة أن تخفى المرأة يديها فقط أو لعلها الموضة. أو أن اليد وقت السلام ترسل أسرع تلغراف عاطفى. أو لشئ لا أفهمه. هذه المسألة قد تأخذ كل وقتى.

- إلى أين ستأخذنى

- كما تشاءين

- أريد أن أشرب

إلى الكافيتريا.

- إلى الشوارع. لا أحب الجلوس بالمطار لأنه يذكرنى بأننى فى حالة إنتظار.

آخذها إلى محل عصير فاكهة. أريد أن أسألها عن سر الرسالة البامبى.

ولماذا فعلت ذلك هل نحن مراهقان.

- أشرب

أشرب. ماذا سأفعل معها.

- أريد أن أهز وسطى فى لندن

أضحك بعنف. تغتاظ.

– ماذا يضحكك

– عندما جئت هزت لندن وسطها

أخاف عندما تنطلق ضحكتها العالية المسحوبة من أعماق التاريخ.

– لا إننى أتكلم بجد

– وأنا لا أمزح

لم أعد أتحمل. أريد أن نكون بمفردنا. تميل على وجهى وتقبلنى.

– هل تصبح أكثر جدية

– فى البيت

– ولماذا تنتظر

تطير بنا السيارة تخترق شوارع باريس إلى ضاحية نائية بها. أحد معاقلى الثورية. أغيب معها فى عالم من النشوة وكل فى مكانه على مقعده. مال هذه المرأة تأخذنى من عالم الدهشة.

– إنك إمرأة غير عادية

تجلجل بضحكتها المثيرة التى تطير بى وبالسيارة دفعة واحدة من الأرض للقمر.

– ما أحلى هذا الـ

الـ. الـ ماذا. إنها كلها مثيرة. إمرأة جديدة تدفعنى دفعا لأن أكون رجلا غير عادى. رجل يؤمن بمبادئ عظيمة. الوطن هو إمرأة نحبها بجنون.

دفئ أحضانك يا وطنى أعظم. شئ تعيشع يا سعيد. تتوقف السيارة تلقائيا أمام فيلا. نمتلكها بالضبط منذ عامين. فى هذه الفيلا دارت الرؤوس بالنضال والخطط والانتصارات كلها وليدة لحظة دفئ مثلما هذه التى أعيشها.

– مالك

مالى. سؤال لا إجابة له

– تفضلى

تتهادى على السلالم الداخلية للفيلا. تتوقف وتنظر لى.

– رجل خطير

يدى فوق كتفيها. أخذها إلى البار كأس هنا وكأس هناك. يجب أن يفور البركان الحمم النار تندفع من داخلى. كل الحب لك يا وطنى العظيم. لن أكون إلا مناضلا من لحم ونار. الحرية هى قدرى الذى أناضل من أجله. أدفع داخلها كل مبادئى الثورية التى عجنت فى كل ذرة بكيانى. أه. نشوة لا حدود لها. توقف. إلى كأس آخر.

– أنت رجل جديد

– وأنت إمرأة متوحشة

– ها ها

– خذى

- فى صحتك

ما بين المتعة والثورة لا فاصل. رأسى يدور الفيلا تهتز. لا كل شئ ثابت.

جياد

منذ ولدت وخصرى زمبلك. جسدى رأس مالى. بالمناسبة صوتى أيضا كجسدى حلو. أقف تقريبا أمام المرآة. أتغزل فى نفسى. من سيسيطر على هذه المملكة. لابد أن يكون رجلا غير عادى. طموحاتى لابد أن تكون فى مستوى جسدى وإلا أكون قد أهدرت كل طاقاتى. من الرجل الذى سيحقق كل طموحاتى. أتقلب منذ زمن بين عدد من الرجال الأثرياء. الثروة ليست كل شئ. شئ آخر يجب أن يتحقق. لابد أن يشار لى بالبنان من كل رجل وإمرأة وحتى طفل. لابد أن أكون أنا أنا. من يحقق لى هذا. لو وصلت لهذا الرجل سأجعله أسعد رجل فى الدنيا لأصبح أشهر فنانة فى الدنيا. آخر عشاقى رجل قابلته فى طائرة. عشق على مسافة شاسعة من الأرض. هذا جميل. رجل رأيته مثيرا. عندما نزلنا إلى الأرض رأيته رجلا عاديا. أريد رجلا غير عادى. لكننى ظللت على علاقة بعشق الطائرة كنوع من الاعتياد لا أكثر. فى أحد ملاهى لندن. قابلت الجنرال سعيد. تعرفنا وهو سكران. سألت رفيقى.

- من هذا

كان هو الآخر مخمورا

- الجنرال سعيد. شخصية سياسية خطيرة

أنا ربع مخمورة.

- تشرفنا. يا رجلى القادم.

عندما عدت دارت الفكرة فى رأسى. أنا فى حاجة لرجل سلطة له علاقات متعددة تصنع أحلامى. لكن كيف. إننى مسافرة فى الفجر. لن أسافر وسأمكث. رفيقى يصر على أن نسافر. أسافر معه وأعود بمفردى لأخوض معركتى إليه. أسافر وعقلى هنا. لابد أن ينتظرنى فى عودتى. أرسل له رسالة. إنه لا يعرفنى. لا إنه يعرفنى. إنه رآنى. حتى ولو كان مخمورا فسيحتفظ بجسدى فى داخله. ما كل هذا الغرور. إننى لا أعرف له عنوانا. بسيطة أرسله له على الملهى الليلى. فكرة مجنونة. ماذا فيها. أنا أحب تنفيذ هذه الأنواع من الأفكار. لو لم ينتظرنى بالمطار سأصاب بإحباط. هذا يؤثر على لون بشرتى، ماذا ستفعلين يا جياد لو لم يستقبلك. يجب ألا تهتمى، لا سأحاول مرة أخرى. لن أيأس وإلا ما كنت تستحقين هذا الخصر الذى هز رؤوس لا تهتز. أركب الطائرة المتجهة إلى لندن .. أغفو. أقوم أعدل مكياچى .. جميلة يا بت. «ستهوسيه» . حظه فى قدمه لو أتى. لو لم يأت هو حر ذنبه على جنبه. ما هذا القلق. لا هو أول الرجال ولا آخرهم. أثبتى. غير

معقول. هو. الجنرال سعيد بلحمه ودمه. عفارم عليك يا بت. إنه محظوظ. لن أدعه يرانى. الاحظه. لا وقت. يدى على كتفه. ينظر خلفه. يحملق فى.

- الليلة لندن زادت نجومها نجمة.

«يا واد» ... طبعا يلزم أن تزيد النجوم. لا لا نجوم سواى. أنا لابد أن أكون أنا فقط ولا أحد غيرى. لأختبره.

- يا ترى كم أصبح عددهم

بدأ الشقاوة يده حول خصرى. ماشى. قبلة على خدى. ماشى. يسألنى بسذاجة.

- أين حقائبك

أنت يا روح قلبى حقائبى.

- أنا يا حبيبى لا أحمل حقائب

لم أفكر أين سنذهب. عيناه شقيتان.

- إلى أين ستأخذنى

يأخذنى إلى كافيتريا لنشرب عصير فاكهة. ما الخطوة القادمة يا جياد. مستقبلك يرسم الآن بأحرف من نور. لابد أن أدير حفلة فى لندن. مقدمه.

- أريد أن أهز وسطى فى لندن

لماذا يضحك هذا الرجل إنه يوترنى بضحكه. ألست فى مستوى لندن. أحقد عليه.

- ماذا يضحكك

- عندما جئت هزت لندن وسطها

لا أحد يهز وسطه غيرى. أنت لم تر. لو رأيت لطار عقلك. يأخذنى إلى فيلا نائية. أشياء تعودت عليها. لابد أن أرقص له. الأمور تتطور هو يفكر فى جسدى وأنا أفكر فى مستقبلى. أخذنى على غرة. قضى على تفكيرى وسلمته مفاتيحى.

- أنت رجل جديد

- وأنت إمرأة متوحشة

يضحكنى بتلميحاته الشقية. رأسه يدور من فعل الخمر. أنا على صدره مثل جوارى ألف ليلة وليلة. لا وألف لا لقد ولدت شهرزاد وسأبقى شهرزاد. أخذ فى الجولة الأولى جسدى سآخذ فى الجولة الثانية قلبه. يتباطئ فى الاستيقاظ. ينظر فى ساعته.

- ياه .. لقد تأخرت

جرس التليفون يدق. لابد أن أتصنت عليه. يصل لسمعى نصف الكلام. لا أدرى. حادثه. ومنار والخونة وكلام فارغ لا أفهمه. مالى أنا ومال هذا الكلام. يقول أنه قادم بسرعة. لا وحياة خصر جياد لن

تتحرك من هنا. يأتى وفى رأسه قلق وأعصابه مشدودة.

- مالك

- لا شئ

يا لئيم. على جياد

- أريد أن أنصرف وسأقابلك بعد ذلك

توتر. هل آتى لهنا كأى فتاة ليل. لن يحدث على جثتى أن تنصرف.

أميل عليه. أقبله.

- هل يمكن أن تبقى خمس دقائق

- لا يمكن

- إذن ثلاث دقائق

يبعدنى برفق.

- لا يمكن

أتوسل له بجسدى

- وحياة ليلتنا الحلوة أبق معى دقيقة واحدة

يجلس فى هدوء مشوب بالقلق.

- لماذا

- أريد أن أريك شيئا هاما

ينتظر. فقط هذا ما أريده. أعطيه كأس ولى كأس. أهز وسطى.

- لماذا لا تصفق

يصفق.

- عندك موسيقى راقصة

- ماذا ستفعلين

أميل عليه بقبلة.

- دقيقة رقص واحدة ستجعلك نشيطا طوال اليوم

الموسيقى تنساب وأصبح كالسمكة فى المحيط. يصفق بيديه. يشرب ينهض ليرقص معى. أقبله واستمر. ساعتان من الرقص. لم أفعلها فى أعظم الحفلات. يقول هو لا أنا.

- سأمكث هنا. سأؤجل كل المواعيد

فى أحضانى ينام مثل طفلى الذى لم ألده. أصبح مدمنا لرقصى. لم يتصل بأحد إلا إتصالا واحدا. أسمعه كله.

- أرسل شمعون لها. وراندا تتولى ترتيب التأمين

من شمعون ومن هذه التى يتحدث عنها ومن راندا هذه. أسأله عنهم يغلق فمى بقبلة. ويقول لفظ واحد.

- أسكت

يحمر وجهى. كاذا يظننى هذا الرجل. يداعبنى. أبتعد.

- أرقصى فقط. سأجعلك علامة فنية

فعلا. لا أريد ألا مستقبلى الفنى.

- أريد أن أدخل عالم الغناء والتمثيل

يهز رأسه موافقة.

- ثلاثة أيام واتصل بملحن ومخرج لعمل أعظم الأفلام الاستعراضية فى الوطن العربى كله. رقص وغناء وتمثيل وكله على كله

<u>منار</u>

لا أستطيع أن أفتح عينى كما يجب .. أسمع حديثا بين اثنين.

- لقد قمت بمعجزة

أريد أن أنهض. من هاذان الرجلان اللذان يقفان بجوار السرير الذى أنام عليه. إننى أشعر أنه ليس سريرى. ماذا جرى. الذاكرة تعود بى رويدا رويدا. أخر ما رأيت كان حائطا عظيما. عمارة. السيارة التى أقودها ستصطدم به. يوه. ماذا حدث بعد ذلك.

- لابد أن تستريح

هل هذا معقول. أشم رائحة مستشفى. لا أستطيع الإداراك الكامل. أناديها عسى أن تسمعنى.

- بسمه .. بسمه .. بسمه

أغفو طويلا .. طويلا .. أحس أننى نازلة إلى بئر عميق جدا جدا.

- **صباح الخير يا منار هانم**

- **أين أنا**

أسأل الممرضة وأنا أتفحصها جيدا.

- **لقد جئت بين الحياة والموت اثر حادث أليم**

- **وكم مكثت**

- **ثلاثة أيام**

- **لم أشعر بهم**

- **اليوم بداية تحسنك الحقيقى**

- **هل سأل أحد على**

الممرضة فى حالة إحراج - أقول أنا بدلا منها.

- **لم يسأل عنى أحد ..**

هل الجنرال سعيد لم يعلم. له عيون فى كل مكان. أعوان غازى الوغد. لكن لماذا لم يسأل عنى سعيد. قد يكون قتل. لا. لا أتصور حياتى بدونه.

- **سعيد لم يسأل عنى**

إنها تتهرب.

- **سوف أرسلهم لك بالفطار**

لا أريد أن آكل. البلاوى تأتى دفعة واحدة. ماذا أفعل. إننى مقيدة. لو

أقدر على الخروج لأنطلقت سريعا إلى بسمه وإلى سعيد. ما أثقلنى. لا أستطيع أن أتحرك كما يجب.

يومان أحملق فى سقف الحجرة. لم يسأل عنى أحد. الممرضة أحرجت من كثرة استفساراتى. أحاول أن أنام بلا جدوى ساعات قبل أن أسقط فى البئر العميقة.

- صباح الخير يا منار هانم

لا أريد أن أرد.

- هناك بالخارج ضيف لك

أتهلل إنه سعيد.

- انتظرى قليلا

أريد أن أمكيج نفسى. لا يجب أن يرانى هكذا. أتردد. هل سأتركه بالخارج. لتقل له إننى نائمة قد يسير ويتركنى. إننى فى غاية الإشتياق له. سأنام على صدره وأبكى.

- الجنرال سعيد إليس كذلك

الممرضة تهز رأسها.

- من

- يقول إنه من طرفه

لا داعى لأن أجمل نفسى.

- **أدخليه**

رجل سمين وقصير ويبدو عليه النفاق ظاهرا كصلعته التى تكشف رأسه من الخارج والداخل أيضا. يقدم نفسه.

- **شمعون يا فندم .. من طرف الجنرال سعيد الذى ينقل لك تحياته وتمنياته بالشفاء العاجل**

رغم إننى أحاول أن أصرخ فيه إلا أن كلامى يخرج ضعيفا!.

- **أين سعيد؟**

قلتها بدون جنرال ضيقا وألما. الوغد يتجاهل سؤالى.

- **لقد رتبنا يا فندم كل شئ حتى لا يتكرر ما حدث معك ووضعت خطة كاملة لتأمينك من أعداء النضال لأننا نريد المناضلة العظيمة منار**

أين القدرة التى أستطيع بها أن أصفع هذا المنافق على وجهه.

- **أين سعيد؟**

يتعلثم. إذن سعيد حدث له مكروه. القلق يأكلنى.

- **تأكدى يا فندم إنه لولا مستجدات خطيرة جدت على عمله لما تأخر أبدا. ولكنك أقدر من يعرف ظروف عمله الوطنى. ترى ما هذه المستجدات. يمضى قبل أن أسأله. ألا يستطيع أن يتصل بى. آه رأسى لا يتحمل أن أفكر أكثر من هذا.**

لا أحد يدلنى هنا على شئ .. الموظف بالفندق يخبرنى أن أمى غير موجودة به .. فى الإتصال الآخر قالت إنها انتقلت. ما رقم تليفون السكن لا أدرى. لابد أن أجد حلا. لأذهب إلى منصور لأسأله. لقد حفظت محاضراته عن ظهر قلب. جرئ. كل يوم أكتشف فيه خصال جديدة أحبه بجنون. لو طلبنى للزواج لوافقت فورا. لن أمانع. فرق العمر لا يهمنى سأكون أنا المحظوظة فى هذا الزواج. وإن رفض سأوافق أن أكون عشيقته ولن أتزوج إلى نهاية العمر. فقط يبدى أى لمحة موافقة. لأذهب وأحاول وقد.

- يا فندم أنا قلقة على أمى

لماذا يطرق برأسه. يعرف شيئا ويخفيه عنى.

- هل أمى بخير

يقفز من على مقعده مؤكدا.

- بكل خير

شئ محير. هى بخير لأطمئن. تلك الخصلة البيضاء فى شعره تدفعنى لأن أقبله. أريد أن أطلب منه زجاجة خمر. هل سيوافق.

- لكننى لا أجدها

- كيف

– قالوا فى الفندق إنها انتقلت

يفكر. هو لا يكذب أبدا

– يا فندم إننى أريد أن أطمئن حتى أعمل جيدا

سأقفز وأركب على ركبتيه كما كنت أفعل مع أبى. وأقبله. سأطلب أن أكون عشيقته هذا أوقع. لن يتزوجنى وأنا صغيرة عنه.

– سأعرف رقم تليفون عنوانها الجديد وأنقله لك

أقترب منه. سأقبله. هذه فرصة يجب أن أغتنمها. يقوم فجأة ويتركنى إلى الخارج.

– لا أريدك أن تكونى قلقة. سأذهب لإجتماع وأرجع لك برقم تليفونها

إنه يهرب منى. يهرب من حبى أم إنه يعلم أن أمى قد أصابها سوءا ويخاف على مشاعرى. لكنه أكد أنها بخير.

منار

شمعون ثانية. هو الذى سيأخذنى. يتحدث بسرعة تؤلمنى. انتهى عرفت أنهم رتبوا لى سكنا مستقلا مؤمنا. حاضر. أركب السيارة بحركة تلقائية. ما زال يتحدث. لو أعرف أنه بهذه الصورة لأحضرت من المستشفى قطعتين من القطن ووضعتهما فى أذنى حتى لا أسمعه. يأمر السائق أن يتوقف يشير لبناية قديمة من الطراز العتيق

وبها جمال لا تخطئه العين.

- هنا ستسكنين. يلزم يا فندم أن تكونى تحت رعايتنا

متجهمة أدخل العمارة. يقفز لرأسى سؤال لماذا لا أتحدث أنا.

- وماذا عن بسمه

ينطلق كصاروخ خرج بدون توجيه.

- بخير. اطمئنى يا هانم إنها بكل خير وسعادة ورضاء

لا يفهم قصدى.

- كيف سأكلمها أو تكلمنى

- بالتليفون يا فندم

أه يا غبى. أف

- أعلم إنه بالتليفون ولكن الأرقام ليست معى ولا معها لأننى أنتقلت من الفندق

يتعلثم. سيكذب

-كل شئ رتب له

لا أشأ أن استمر فى الحديث مع هذا الحمار. لكن للضرورة أحكام.

- أريد أن أذهب للفندق

- لماذا

- لأنقل احتياجاتى من هناك

- كل شئ نقل لهنا

ياه لا ينسون شيئا.

- وأين الجنرال سعيد الآن

- موجود يا فندم

هذا الرجل سيسبب لى سكتة قلبية.

- لماذا لم يأت

يتجاهل السؤال. يتغابى. أنا أعرف هذه النوعية. شقة شيك. ذوقك يا سعيد يجنن لابد أنه هو الذى أختارها. إنه الأمل الباقى لى فى هذه الدنيا.

- عن أذنك يا هانم

أحسن شئ فعله أن يتركنى وحدى. أريد أن أختلى بنفسى لنفسى. أتعرف أولا على الشقة. بجوار السرير بغرفة النوم صورة بسمه لقد وضعوها كما كانت فى الفندق. دائما بجوار سريرى. أين أنت أيتها الحبيبة. لقد اشتقت لها. لابد أن أسافر لها. لا يجب أن تأتى لى. خطر غازى ما زال كالوحش الذى يترقب ضحيته. لابد أن أبقى هنا حتى أحاربه بكل ما أوتيت من قوة. الوغد. الجبان. كان يريد أن يقتلنى. سأعيش لأرى الجماهير وهى تمزقه إربا إربا. لقد قرأ بالقطع التحقيقات الصحفية والأحاديث الإذاعية حول جرائمه الوحشية بصوتى

وعلى لسانى. يغلى الدم فى عروقى كلما تذكرته.

أشعر بالإجهاد. أستلقى على السرير. أتذكر سعيد. كم هو رائع صورته فى بروازها فى حقيبتى. هل رآها الذى نقل متعلقاتى. ليراها. ماذا فى هذا. ستعرف الدنيا أننى حبيبة المناضل العظيم الجنرال سعيد.

ها هى الصورة. سأضعها بجوار صورة بسمه. هذا حبيبى وهذه حبيبتى. آه كم أحبكما. لأغفو قليلا. كم أنا متعبة. جرس الباب يدق. الدم يهرب من جسمى. من. أعوان غازى هل عرفوا مكانى بهذه السرعة. عندما سأقترب من باب الشقة سيطلقون رصاصهم علىْ. ماذا أفعل. أكاد أن أجن. أسير بجوار الحائط حتى أتحاشى رصاصهم. أصل إلى تليفون الباب صوتى الهامس لا يخرج.

– ألو

صوت إمرأة يأتينى. لقد أرسل غازى إمرأة لتقتلنى. فى مصر قتلت إمرأة شجرة الدر. مصر قلب العروبة ولابد أن تقلدها بقية البلاد العربية. ستقتلنى إمرأة.

– من

– راندا

من راندا هذه. لا أعرف إمرأة بهذا الاسم.

- راندا من. أنا لا أعرف أحد بهذا الاسم

لا أدرى مـاذا قالت. كل مـا أعرفـه أننى الآن ألف وأدور فى الشـقـة. رأيتهـا سجنا كبيرا. لا أستطيع أن أستغيث بأحد. أنقذنى التليفون. أجرى على جرسه المتواصل.

- ألو

إنه حبيبى سعيد. أبكى بغزارة.

- أين أنت. لمـاذا تتـركنـى لوحـدى. لم تعـد أعـصـابى تتـحـمل يا حبيبى

- على مهلك

- أريدك ولو لدقيقة واحدة. ألم تشتاق لى. أرجوك

- على مهلك

أنفاسى تتـلاحق أريرة بعنف. بغيره أنا لست شـيئا بالمرة. كـيانى كله أصبح إحساسى به وله ومنه.

- أنا مشغول الآن وسأكلمك مرة أخرى باى

أهم بوضع السماعة أتذكر راندا.

- أستمع لى. هناك على الباب إمرأة تدعى راندا

- نعم نعم هى المسئولة عن تأمينك. أدخليها

أستـقبل راندا فتـاة فى مقـتبل العمر. تـذكرنى ببسـمه وإن كانت بسـمه

متوسطة الطول أما راندا فهى طويلة لها جسد رياضى.

- أهلا وسهلا أنا أسفه

تلتمس العذر لى.

- الحذر عظيم .. عموما لقد جئت لأرتب معك خطة تأمينك

تتحدث عن المحظورات. لا أتطلع من النافذة. لا أقترب من الشرفة. لا أفتح الباب. لا أنزل إلا للضرورة القصوى ويجب أن أخبرهم. سيزعجوننى كل فترة فى التليفون أو زيارة للاطمئنان. باختصار تحولت الشقة إلى سجن. قلت ألف حاضر. تخرج راندا بعد أن ألقت على سمعى بكل تعليماتها. حياة لا تطاق. كل ساعة.

- ألو

- أنا بخير

- حاضر عندما سأخرج سأخبركم

- شكرا لا أريد شيئا

«أوف» ما هذه التكتيفه. لا لن أتحمل كل هذا الرعب ليكن ما يكون سأخرج ولن أخبر أحد. لا يجب أن أخاطر. لأحضر جرائد اليوم وأقرؤها. لا جديد. أخبار أمس هى هى نفسها أخبار اليوم.

التليفزيون أصبح لا يرضينى. مللت من كثرة ما شاهدت. أرتدى ملابسى بسرعة الريح. أمر بقلم الروج على شفتى. بضع رشات من

البارقان. أفتح الباب وأخرج وقد أفرغت بالى من أى شئ وليحدث ما يحدث. عجلة القيادة فى يدى تهتز. سأصطدم كلما لمحت عربة من المرآة أظنها تطاردنى. أعصابى مشدودة ومتوترة. ها هو الملهى. سأدخل لسعيد وآخذه بالقوة إلى أى مكان. لم أحضر للندن لأحبس نفسى فى شقة. مالك يا منار. أعصابك مشدودة. ها هو الجرسون.

– أين هو

لما أصرخ لا أدرى. الجرسون يتراجع. يخاف

– من يا هانم

– سعيد

– الجنرال. إنه لم يأت من فترة

أين ذهب. إن مكتبه هنا. هل العمل أخده بجد. أفتح خطواتى إلى خارج الملهى. لا أمل فى شئ. لأعود إلى الشقة الكئيبة. أفتحها ما هذا. ويسكى وسجائر فى طفاية. الخونة. أعوان غازى دخلوا الشقة لأهرب بسرعة. أستدير تاركة الشقة. يد قوية تشل حركتى من الخلف تلتف حول رقبتى. ستخنقنى.

جدول أعمالى كله مرتبك منذ أن دخلت بجياد الفيلا. هذه المرأة تأخذنى من نفسى. لا تقبل شريكا لها. حتى النضال. واهمة. ماذا تظننى. تفكير عميق يأخذنى وأنا مغمض العينين بجوارها على السرير. آه لابد أن أقوم. ما كل هذا الكسل. لست كذلك. لابد أن أنظر فى الساعة.

- ياه لقد تأخرت

جرس التليفون يجعلنى أنفض الكسل. أخرج من هذه الغرفة التى تسكنها جنيه.

- ألو

- منار يا فندم

لماذا يذكرنى بإمرأة أهم أن أصرخ فيه. معى إمرأة يا غبى وتحدثنى عن أخرى. لست اثنين لأوزع نفسى بينهما.

- مالها منار

- حادثة فظيعة

- حادثة

- لقد تتبعتها سيارتان يقودهما أعوان غازى واصطدمت

- الخونة. الكلاب. كيف

- هى بين الحياة والموت فى المستشفى

- لماذا لم ترتبوا التأمين لها

- .....

- أنا قادم بسرعة

الدم يفور فى عروقى. هل غازى الكلب يتحدانى. لن يحدث يا وغد. يا أحقر الرجال. الخيانة والعمالة لن تنتصر أبدا. يد جياد تمسحنى.

- مالك

فى لحظات التوتر احتاج لهذه اليد المدربة. توقظ بداخلى كل أنواع الحب.

- لا شئ

لابد أن أمضى. لو مكثت مع هذه المرأة. سأتحول إلى ... إلى ماذا

- أريد أن أنصرف وسأقابلك بعد ذلك

فى الحقيقة. أنا لا أريد أن أمضى. أريد يدها التى تمسحنى بها فتغرقنى فى بحر من الحنان. حتى لو كان زائفا. تميل على وتقبلنى.

- هل يمكن أن تبقى خمس دقائق

خمس ساعات.

- لا يمكن

- إذن ثلاثة دقائق

كيف أتخلص من هذه الساحرة. أبعدها برفق عسى أن يبتعد تأثيرها عنى.

- لا يمكن

تمسحنى بجسدها. تجعلنى أذوب.

- وحياة ليلتنا الحلوة أبق معى دقيقة واحدة

آه لو أعرف فيما تفكرين. هل سأنسى كل مبادئى مع راقصة.

- لماذا

- أريد أن أريك شيئا هاما

أجلس بفعل الجاذبية الخصرية. وسطها يلعب بطريقة هادئة كأنه مبرمج. آخذ منها كأس.

- لماذا لا تصفق

أصفق للجماهير التى تحتشد تهتف للثورة القادمة غدا ومعها ستشرق الشمس أيها الأخوة المواطنون.

- عندك موسيقى راقصة

إننا فى أهم مراحل نضالنا الوطنى وأمامنا مشوار طويل

- ماذا ستفعلين

قبلة على شفتى خفيفة.

- دقيقة رقص واحدة ستجعلك نشيطا طوال اليوم

أرى ألوان الطيف تـتلوى أمـامى مع مـوسـيـقى تنسـاب كـمـاء يخـر من شـلال. لابد أن أشارك الشعوب فرحـتها بالنصر العظيم على كل اللذين ببالى. تقبلنى. ما لها ترقص بـجنب أرى الحجرة بجنب واحد. تميل مع وسطها الدنيا. من هذا ستكون أولى خطوات الكفاح.

– سأمكث هنا سأؤجل كل المواعيد

تريد أن تدخل عـالم الشـهـرة. إنها عـالم لوحدها. تغنى وتمـثل وترقص. هذا بالضـبط ما نحـتاج إليـه. الفن الثورى الأصـيل. لا أستطيع مقـاومة هذا المد الثورى. أمـر فى التليفون شـمعـون. أن يزور منار وراندا لتولى تأمـينها. لا يجب أن نفـقـد أجسـادنا أمام غـازى وأعوانه الخـونة. لا أدرى كم يومْ إلى الآن مكثت مـعى. ترقص وأنـا أصفق. أحـيـانا نرقص سـويا. أرتب لها فيلما استعراضـيا عظيما. نصـوره فى مصـر – باريس الفن. إن لـم تشـتهر من هناك فلن تشـتهر أبدا.

– غدا تسافرين للمنتج شفيق قدرى صاحب شركة سينما وإعلان

تطير من الفرحة.

– وأين سأجده

– فى أحد بارات مصر

تضحك تهتز أركان الفيلا

– سأعرفه. لماذا لا تأتى معى

– لو ذهبت سيعتقلنى السادات نكاية فى حاكم بلدى.

لا تفهم. تسافر. أبقى وحيدا فى حاجة لشئ أفعله تركت فراغا عظيما. لماذا لا أذهب إلى منار فى شقتها الجديدة. شقتها خالية. أين ذهبت. متهورة. لا تهتم بحياتها. فراغ فظيع. هل أترك الشقة وأخرج. أشرب سيجارة من سيجارة وأطلب زجاجة ويسكى أقطع بها الوقت. أقدام تتحرك فى اتجاه الشقة. أختبئ خلف الستارة. تدخل منار مثل عامود رخام أملس. ماذا يزعجها تتراجع تستدير. ألف يدى حول رقبتها. من فرط عاطفتى وفرحتى بنجاتها أضغط على رقبتها. سأخنقها. انتبه عندما تشهق. أخفف يدى.

– ماذا تريد منى

أقبلها فى رقبتها.

– لقد رعبتنى

تنهال على بالقبلات.

– لا تتركنى ثانية. كنت سأموت

كلاماتها تتلاحق مثل قطار نفاث. فيمها لا تغلقه أبدا. أغلقته بقبلة لأحملها إلى السرير هذا يعطل لغة الكلام. من بحر لبحر أعوم من موجة عاتية لموجة هادئة أتنقل. منار. جياد. كلاهما لها مذاق ونكهة مختلفة. أغط فى النوم حتى لا أفكر. رأسى ممتلئ. أريد أن أريحه.

تهزنى بعنف. من هذه.

– اتركينى أنام

لا أستطيع أن أميز من التى نمت بجوارها.

– قم لتعرف ما يحدث

تضع الراديو على أذنى يصم أذنى. أنهض لأعرف من هذه المرأة.

– السادات سافر لاسرائيل ونزل بالفعل فى مطار بن جوريون

– لا بديل عن الكفاح

مظاهرة قوية تهز شوارع بريطانيا. تقود جزء منها منار. لا طريق إلا طريق البندقية. انحنت شجرة لكن بقية الأشجار لن تنحنى. أقدم يا إعصار. جمالها يتألق كلما ثارت. آه أين أنت يا جياد. لا تفهم فى هذه المظاهرات. مصر الآن تغلى. ماذا ستفعلين. هزة وسط واحدة فقط وتتبعك الجماهير إلى الجحيم. أنا متعب. ورائى أعمال كثيرة جدا أريد أن انجزها. سأذهب فورا.

<u>منار</u>

فى قمة اليأس يأتى سعيد كضوء القمر فى ليلة مظلمة. من قمة الرعب الذى عشته لحظة دخولى فى شقتى عندما رأيت زجاجة ويسكى وأعقاب سجائر ورائحة رجل غريب إلى رجل يشل حركتى من الخلف إلى قبله على رقبتى أشعلت نار الحب فأطلقت حزمة لهب فى قلبى.

نهال عليه بالقبلات. أتحدث بسرعة. لا أدرى أى الكلمات أنتقى لهذا الحبيب الذى تغلغل فى أعماقى. أنام على صدره يدى تحيط به. أخشى أن يتركنى. أريده هنا إلى الأبد. أغفو وأنا أحتضنه. أنام على صفحة مياه بحر هادئ وجميل. صدره هذا يحمل غابة من الحنان وليست غابة من الشعر الكثيف. أنام دقائق وأستيقظ دقائق. نور القمر رأيته. أزيح الستارة ليغمرنى هذا الضوء الخافت الذى يتسرب حولنا رويدا رويدا لنرى أنفسنا فجأة نحلم. أقبله قبلات لها معنى. أريده بقوة. أتركه ينام ساعة. ساعة واحدة فقط. أنام مرة أخرى على صدره وأحيطه بيدى. أقبل كل شعرة بصدره. المذياع أفتحه ينساب منه صوت خافت. نشرة الأخبار. ما هذا خبر جلل. السادات يهبط بطائرته فى مطار بن جوريون بتل أبيب فى زيارته لإسرائيل ... يغلى الدم فى عروقى. أهز الجنرال سعيد بعنف.

- قم

لا يرد. شئ عجيب. هل ينام فى هذه اللحظات الحرجة.

- قم

- اتركينى أنام

- قم لتعرف ما يحدث

لا يستجيب لى. أوقظه بطريقتى رفعت صوت الراديو ووضعته على

أذنه. يقوم مذعورا. الموقف لا يحتمل أن أضحك. بسرعة أتكلم ليفهمنى.

– السادات سافر لإسرائيل ونزل بالفعل فى مطار بن جوريون

ينتبه. يهتف للكفاح. مظاهرات عارمة أقودها. أهتف وأنا أفكر فيه. لا أدرى أين سيصل بى هذا الحب العظيم. فى هذه اللحظة أتمنى أن ترانى بسمه لتعرف معنى الوطنية. بالقطع تغيرت. عندما تتصل بى تليفونيا سأسألها. لماذا لم أسأل سعيد أن يجعلها تتصل بالتليفون على عنوان شقتى. بالقطع لا تعرفه. أرجع للشقة مهدودة من كثرة الإنفعال أثناء النضال فى المظاهرات. آه لو تتكلم بسمه فى التليفون. سأخبرها بما فعلته اليوم. أحتاج لحمام. هو الذى سينعشنى. البانيو وجسدى العارى ورغاوى الصابون والمرآة وأشياء فى الحمام تجعلنى استرخى فى هدوء وأغمض عينى لأحلم. أحلم ببسمه وأحلم بحبيبى سعيد. وأرى مواكب النصر القادم تثنى على كفاحنا فلولا نضالنا ما سارت هذه المواكب. جرس التليفون. لأرفع السماعة بسرعة.

– ألو

إنه سعيد. لقد اشتقت له ويبدو أن أسلاكا من الحب بين قلبى وقلبه.

– ماذا تفعلين

أنظر لنفسى. عبارة عن كتلة من رغاوى الصابون.

- أفكر فيك

- إذن أنت

- نعم ها ها

شقاوته تعجبنى. لابد أن أستقدمه. إننى فى غاية الشوق لرؤيته.

- استمع لى

- هه

- أنت اليوم لى

- ها ها ها

- متى ستأتى

- متى تحبين

- أحبك

- ها ها ها وأنا كذلك

- إذن ستأتى فورا

- فى ظرف ساعة واحدة

أرسل قبلة فى السماعه وأتلقى الرد. باقة زهور. تقفز من السماعة. لابد أن أزين نفسى لأعظم حبيب. سيرانى اليوم كما لم يرنى من قبل، الرجال يحبون التغيير وأنا كذلك أحب أن يرانى كل مرة فى شكل مختلف. ساعة أقف أمام المرآة ودولاب الملابس. أختار. أستبدل. أرسم

وجهى. أتذكر جاد. يوه. يجب أن أنساه هل هذا وقته، لقد قفز الموعد بسرعة. سيأتى حالا. لابد أن أكون جاهزة له.

الوقت يسرقنى . مر ساعة ونصف . لم يأت . ماذا حدث . اتصل به . هذا ممنوع . ليكن . التليفون مشغول . لا أحد يريد أن يريحنى . ساعتان . ثلاث ساعات . أُف . هل حدث له مكروهاً . أعوان غازى الأندال . أكل بعضى . الدموع تنزل على وجنتى بغزارة . مكياچى تفسده الدموع . ماذا أفعل لابد أن أتصرف . أتصل مرة ثانية وثالثة ورابعة . جرس طويل

– الو

انه مدير مكتبه

– أريد أتحدث مع الچنرال

– آسف

– أنا منار

– آسف

يالهذا الغبى

– أريده فى أمر هام

– قولى لى

هل أحكى له عن غرامياتى . السافل

– لماذا لا تريدنى ان أتصل به

– هو فى مؤتمر وأمرنى بألا يحدثه أحد

السماعة تسقط من يدى . ما معنى هذا . يعطينى موعداً وعنده اجتماع أهبط على الكرسى مثل الطوبة . قد يأتى بعد المؤتمر . ساعة الحائط دقاتها تسبب لى التوتر . لقد عرفت انه بخير لأزين نفسى مرة أخرى . أقف أمام المرآة .أستبدل ملابسى . هذا الفستان الأحمر جميل . إنه يناسب غرامى الملتهب . خمس ساعات ولم يأت . أستلقى بكامل زينتى وأنام وسط أحلام مزعجة أقوم منزعجة . لعله . أتى ورآنى نائمة فرجع ثانية . لا . اننى أتوهم . آه لو أعرف لماذا خلف الموعد .. أحس برغبة عارمة فى الخروج . تدابير الأمن لتذهب الى الجحيم . جرس التليفون انه هو .آه يا حبيبي لقد قال له مدير مكتبه . خرج من المؤتمر وسيمر على .اذن لن أخرج لكن أى مؤتمر الذى يظل لمدة ٢٤ ساعة . أرفع السماعة بلهفة

– الو

– من

لا أصدق نفسى . انها بسمه . مفاجأة غير متوقعة

– كيف حالك يا بسمة

– متضايقة

- لم

- أريد أن أراك

- سأكلم الچنرال سعيد ليدبر ذلك

- كيف حالك انت

هل أقول لها عن الذى فعله سعيد . ما هذه المهاترات

- تمام . لكن تنقصينى جداً

- لقد زهقت

- تحملى . الم يخبرونك

ما هذا الذى قلته لم يخبرها أحد بالقطع عن الحادثة التى تعرضت لها .

- بماذا يخبروننى

- لا شىء

- انت تخفين شيئا

ماذا أقول لها . شىء محير

- اهتمى بنفسك

يجب أن أنهى المكالمة . لا أريد أن أتحدث معها طويلاً

- هه

الخط انفصل . دائما الخط بيننا يفصل . لا أدرى سببا لذلك .

أضع السماعة وأسرح فيها . ساعات طوال وانا أجلس بدون أن أغير

وضعى . ما كل هذا الملل .

سأخرج . الى أين أذهب .أقف أمام الباب الخارجى لأتيليه جاد . هل أدق الجرس . ولم لا ، ماذا أريد منه . لا أدرى . أنه صديق حميم . سيؤنس وحشتى .يغرك عينيه .

– **لا أصدق نفسى**

خجول . يرير أن يأخذنى بالأحضان . ليس لديه الشجاعة . عموماً لم أكن لأسمح له . كان سيكسب شرف المحاولة .

– **الا تقل لى تفضلى**

يتلعثم

– **اتفضلى**

كإنى ملكه أستعرض اللوحات . إنها حرس شرف . أتوقف عند لوحة

– **جميلة .**

يفتح عينيه دهشة . تقريبا لا يفكر

– **هه**

– **لوحة جميلة جداً متى رسمتها**

يلتقط أنفاسه . لا يدرى ماذا يقول . ليس طبيعياً اليوم

– **منذ أسبوعين**

– **تذكر من بالرحيل**

– لماذا

– الوانها توحى بذلك

يتأمل اللوحة كأننى أنا التى رسمتها وهو يراها لأول مرة

نظرى يقع على جريدة بها صورة السادات . يغلى الدم فى عروقى

– طبعاً أعرف مقدار اعجابك به

يتحاشى النظر نحو الجريدة

– دعنا فى اللوحة

لا أدرى . أشعر بالملل

– هيا بنا نخرج

يقف مثل تلميذ بليد . لحظات . يجرى ويلبس كأنه آلة. يعود . يأخذنى الى أحد المطاعم . نأكل فى صمت

– أول مرة

يقولها وعينيه فى الطبق

– أريد ان أتكلم مع أحد

أتدارك بسرعة

– صديق عزيز

– وأنا أيضاً أريد أن أتكلم معك

أوقفه بجليطة

- لا

أتدارك . ماذا حدث لى

- أريد ان أتكلم عنى وعن بسمة

يحمر وجهه لا أدرى أغضباً لأننى منعته من الكلام لأتكلم أنا أم خجلاً

- أريد ويسكى

ينادى الجرسون الذى يحضر لى كأساً

- لا أستطيع أن أكلم بسمه تليفونياً كما يجب

- لماذا سافرت

- أحميها من الخطر

- هل انت واثقة

- بالطبع

أنهض فجأة وأتركه

- الى أين

- أعتقد انها ستكلمنى

أنصرف ملتاعة من المطعم . وأترك جاد لحيرته . لماذا فعلت ذلك . إيه بسمة كلمتنى قبل خروجى . هل أهرب . أم أننى أفتقد سعيد . لا أدرى.

أتمنى أن أجرى الى شقتى . عندى إحساس قوى أننى سأراه بها .

جرس التليفون يدق الهث وأنا أحاول أن أخرج المفتاح . بسمة . سعيد . أيهما . لابد أن ألحق قبل أن يتوقف جرس التليفون . أفتح وأجرى يتوقف الجرس وبينى وبين التليفون نصف خطوة . اهبط فى الكرسى يائسة . ما كل هذا العناء . ساعتان وأنا أحملق فى التليفون . يومان فى الشقة وأنا فى حالة قلق . أين سعيد . لابد ان أذهب له فى الملهى . ارتدى ملابسى . واتزين فى عجاله . لأبحث أولاً عن سيارته أمام الملهى . أدور كالضائعة

– ماهذا الذى تفعلينه

صوت راندا . لا يجب أن ألتفت اليها . سأستمر فى البحث . يجب الا يعطلنى شىء عن هدفى . تمسك بى . أنفعل .

– ماذا تريدين

– إذا كنت غير خائفة على نفسك فنحن نخاف عليك تتصنع الود . يجب أن أعنفها

– أتركينى وشأنى

قبل أن ترد . أجرى داخله الى الملهى . أفتش عنه بين المقاعد كأننى أبحث عن إبرة فى كوم قش . غير موجود . أشعر بأننى أختنق لابد أن أفعل شيئاً . ماذا أفعل

– أريد أقوى ما عندك

الجرسون يقف حائراً لا يدرى ماذا يفعل .

– الا تفهم

يفهم أخيراً . يأتينى بزجاجة خمر لا أتبين نوعها چن أم ماذا . أصب في كأس وأعب فى داخلى .أنام . أستيقظ نصف مخمورة . أريد أن أذهب للشقة سيكون سعيد هناك . لماذا جئت . انه لا يعرف اننى هناك لم أعطه موعدا .

أين المفتاح لأفتح باب الشقة . إذن هو فى حقيبة يدى . أين حقيبة يدى . هه .أين يدى . لا أين خرم الباب . نعم يا راندا . ساعدينى من فضلك . تدخلنى . عظيمة هذه البنت . هل سأذهب الى السرير . اننى متعبة . لقد انتقل السرير هنا للصالة . سرير بدون أرجل . سرير عجيب . أنام الآن وعندما استيـ

– قومى قومى

ياه عينى تؤلمنى أريد أن أفتحهمه . هذا الصوت أعرفه ، انه انه سعيد

– انت يا حبيبى

أقف بقوة الحب . اقترب لأحتضنه . لماذا يبعدنى هكذا

– استمعى لى

لابد ان أتشبث به

– واحشنى جداً

يفك يدى من على كتفيه

– ما تفعلينه كلام فارغ

ابتعد فى صدمة . ماذا يظن هذا الرجل

– حبى كلام فارغ

يقترب ليخفف . انه تغير

– لا أقصد . لكن شربك الخمر بهذه الصورة وذهابك للملهى خطأ كبير

الدموع تنساب رغماً عنى

– أحبك . سوف أجن

يهزنى بعنف لأفهمه . لا أريد أن أفهم

– يجب أن تجلسى هنا من أجل سلامتك . حياتك فى خطر . يجب ان تقدرى المسئولية

– وكيف أراك

– سوف أتصل بك أنا

يتركنى وينصرف طيف أم حلم مزعج. بحر من الدموع يغرق السجادة. ماذا ستفعلين يا منار . أسبوع يتركك كالكلبة بدون أى كلمة .. عندي خزين من الخمر يكفينى . جلستى المفضلة فى الصالة على السجادة نفس المكان الذى رأنى فيه . أمامى الزجاجة والتليفون . الو

من حبيبتى بسمة. لا لست بسمه . إذن سعيد .. لا لست سعيد . انت لست أنت ولا أنت لست أنت . أنا احبك يا جبان . دموع تغرق الكرة الأرضية لو استمرت هكذا . يجب إيقافها فوراً . أمضى اترنح الى الحمام ، اغسل وجهى . يجب أن أُرف اين ذهب ولماذا يتركنى هكذا .

جاد

حبى لمنار يفوق الوصف . لم أرها منذ فترة طويلة . هل نستنى . جرس الباب أفتح . أفرك عينى . انها هى. لا ليست هى

– لا أصدق نفسى

ماذا أفعل أتأمل وجهها الجميل . انه الهامى وحبى

– الا تقل لى تفضلى

تدخل كأنها سهم يخترق قلبى. أتألم وأتلذذ . تقول ولا أدرى . اتفحص جسدها الذى يهىء لى أنه يزداد نعومة كل يوم عن الآخر . أقول اجابات أسئلتها دون أن أفهمها . لابد أن أفاتحها فى أمر حبى العظيم . هذا أوانه . لن أترك الفرصة تضيع منى

– هيا بنا نخرج

قالتها وأنا أتأمل جسدها . انتهى سأعلن حبى لها

– أول مرة

أكل دون فهم . ارتب الكلام الذى سأقوله لها عن حبى العظيم لها

– أريد أن أتكلم مع أحد

كلمة جارحة. هل أنا أحد

– صديق عزيز

سأجهز عليها بحبى

– وأنا أيضاً أريد أتكلم معك

انتهت أول خطوة عليك بالثانية

– لا

ما هذا قبل أن أتكلم . هل قرأت ما أفكر فيه . اشعر بصداع شديد

– أريد ان أتكلم عنى وعن بسمة

أتمنى أن أصفعها بالقلم هذه التى تلعب بمشاعرى

– أريد ويسكى

وأنا كذلك . أريد أن أنسى حبى لها . حبى القادر على تحطيمى . تقول وأقول كلاما غير مرتب تقوم فجأة وتهرب كما تهرب السمكة وتتركنى حائراً . أعود للأتيليه كما جئت . لا بنار أحمى . يا ترى ماذا أفعل . لابد أن أكون حاسماً فى المرة القادمة

الجنرال السعيد

ساعات العمل ترهقنى . أريد راحة ولو قصيرة ولكن متى كان الثوار يستريحون أطمئن على منار تليفونياً. لقد ازدادت تألقاً منذ أحبتنى

– ألو

– ماذا تفعلين

يجيء صوتها مثيراً كأنها نائمة على السرير تناديني

– أفكر فيك

كيف يا ترى وضعها على السرير حديثها يفيد بذلك

– إستمع لى

– هه

– أنت اليوم لى

أضحك من كل قلبى . اذن أنا لها اليوم كما قالت أعدها بعد ساعة واحدة بأننى سأكون عندها . انهى عملى سريعاً . باقى ١٥ دقيقة وأذهب لها .

جرس التليفون يدق :

– ألو

– أنا جياد

نعم جياد يا صوتها أعظم دعاية لرقصها

– غير معقول ما كل هذا الرضا

– اننى أتكلم من المطار

–أى مطار

– من هنا مطار لندن

– غير معقول . سآتى لك حالاً

أقفز من على مكتبى. أتحرك بالقصور الوسطى . رنة ضحكتها ترقص فى أذنى . القلم يرقص . بسرعة البرق آخذها من المطار وأنا أهمس فى أذنها

– أنت لى الليلة

أخشى العيون تلتفت لنا مجرد أن تضحك . منذ رأيتها ويلح على سؤال لماذا لا أسأله لها

– ما فائدة هذه الملابس ؟

ملابسها غير معقولة . لا شىء : هل يخفى النهر ورقة توت

أتمنى الا تضحك . تتفحصنى

– الا تعجبك ملابسى

أين هذه الملابس . اننى لا أرى أى ملابس منتظمة كما نعرفها . عبارة عن شرائط رفيعه من القماش

– انها جميلة

الى ڤيلا الرقص. فى غرفة مخصصة على الطراز العربى جلسنا نشرب القهوة

– ماذا تريد ؟

– ترقصين

– هل تحب رقصى

– أموت فيه

أنظر للساعة

– معى تنسى هذه الساعة

اننى على موعد مع منار . لكن أين تذهب منار بجوار هذا الوسط الهزاز

– سأغنى وأرقص

– لوحدك

– لو غنى اثنان على بعضهما لا ينفعان

– ها ها ها

حدقة عينى تتسع وتضيق مع وسطها . جسد كاوتشوك لا يتأثر بعظامه . تأكدت انها خالية من العظام لحم مشفى .

– الخمر يلعب برأسها تمسك يدها كالميكرفون

– سيداتى أنساتى سادتى . نقدم لكم الآن

– أنا

تشير على نفسها . أين يدى الشمال ، وجدت اليمين وأريد أن أصفق بها . يد واحدة لا تصفق

– ثوار ثوار ولآخر المدى ثوار

– هذه على المسرح فقط

– ماذا تريد

وأضع نفسى فى أحضانها

– أريد هذا

أنام وتنام . يوم . يومان ، لا أدرى

– ماذا فعلت فى فيلمك

تقبلنى

– شكراً يا روح قلبى . كل الأمور تمام

جرس التليفون يعطلنى عن ممارسة حق الجماهير فى التعبير عن رأيها

– الو

– ماذا تريدين يا راندا

– منار حالتها أصبحت صعبة جداً. تسكر على الدوام بالملهى ولا أدرى ماذا أفعل معها .

– حاضر سأتصرف

ماذا أفعل مع هذه السكيرة . معى الدلع كله

– نصف ساعة وأعود

تجلسنى بالدلال

– الى أين

– مشوار

– خدنى معاك

– لا ينفع

– لماذا

– بدون

– إذن سأرقص ولن ترانى

تقولها وتنام من التعب . الى ان تستيقظ أذهب الى منار . تدخلنى راندا شقة منار وهى تقول

– حالتها أصبحت صعبة جداً

أصرف راندا لأتصرف مع منار . نائمة على سجادة فى الصالة وبجوارها زجاجة الخمر فارغة .

– قومى .. قومى

تنهض بصعوبة

– أنت حبيبى

يجب أن أمضى بسرعة . قد ترقص جياد وأنا هنا . لن يفوتنى رقصها أبداً . أصبحت عاشقاً لوسطها . تتعلق بى وتتوسل . أريد أن أهدأمن روعها . أعشمها . هذه أفضل طريقة

- سوف أتصل بك

أتركها وأجرى إلى جياد . جرس التليفون يدق بالسيارة

- الو

- يبدو ان السادات أصيب فى عرض القوات المسلحة الذى حضره اثر محاولة اغتيال .

غير معقول .. هل جياد استيقظت . انها مازالت نائمة . افتح التليفزيون . تم اغتيال السادات .

- انت هنا يا حبيبى .. براڤو

تضع يدها على وجهى ..

- قومى يا جياد

- لم

- لقد اغتيل السادات

السادات من

- رئيس مصر

تجلس فى رعب

- هل سيتوقف تصوير الفيلم

كيف أفهم هذه المرأة . ان السياسة آخر ما تفكر فيه

- لا

– إذن سأرقص

هز يا وسط .. تقبلنى

– ما رأيك لو تسافر معى للقاهرة

مات السادات ولم تعد هناك مشكلة . إذن سأسافر لأحبائى فى مصر .

<u>منار</u>

عرفت أن الخائن سافر إلى القاهرة . نار تأكل قلبى وتنهشنى . ماذا سأفعل لقد تمكن منى ولا طريقة للتخلص من هذا الحب . أفكر فيه ليل نهار.

أدور فى الشقة مثل الأسد الذى أسروه لتوه ووضعوه فى قفص ليشاهده الناس . رأس سينفجر . لابد أن أتصرف . أخرج بسرعة من الشقة الى اين سأمضى لا أدرى ، لكن لو مكثت بالشقة سأصاب بالجنون . وما هذا الباب الخارجى لأتيليه الفنان جاد . لو أدرى كيف وصلت لهنا . أضع يدى على جرس الباب ولا أتركه أبداً أريد أن أضرب الدنيا كلها بكلتا يدى . صراخ بداخلى . الخائن . النذل يعدنى بالمجىء ثم يتركنى كالكلبة ويسافر للقاهرة . يستغل حبى أسوء إستغلال .

– لماذا لا تردين

لم أره . وجهه شاحب . ماذا أقول له . أريد أن أنصرف . أفعالى لن تكون سويه .

– أدخلى

يشدنى لداخل الاتيليه

– الاتيليه أصبح جنة بمجرد دخولك فيه مجاملة جريئة . ماذا يريد هذا . امامه لوحة بلون احمر قاتم

– الم ترى كيف فعل المجانين

تركنى وسافر . لا أدرى لماذا . يريد أن يتخلص منى

– مالك تحملين الدنيا على رأسك . هل حزنت على السادات

– لا يحترمون حب إمرأة لهم

– هل أنت غير مشغول

– إخلى نفسى لك

– أريد أن أخرج

يأخذنى فى سيارته . كدجاجة دائخة أرمى نفسى على الكرسى

– أريد أن أقول لك شيئاً مهماً

كيف أجعله يصمت . لا أريد أن يحدثنى أحد أريد صمتاً حولى وسكينة أريد أن أفكر .سأطق من جنبى

– أريد أن أتكلم أنا

يصمت . لا أتكلم . عسى أن يفهم أننى لا أريد كلاماً من أحد لا أن أتكلم ولا حتى استمع

– أنا أحبك

هل قال شيئاً. لا أريد الكلام العادى وهذا يبث فى غرامه . للأسف قلبى ملك رجل آخر لا أعرف ماذا أفعل معه

– هل ستصدقينى . انت لا تحسين بى . اليس كذلك .

أتمنى لو أنزل من هذه السيارة وأجرى عائدة . لا أستطيع أن أفكر فى الرد على كلامه

– ليس هذا وقته

لو يسكت.

– متى أتكلم بما أحس داخلى سنوات طوال وأحبه

اننى سأفعل كل ما تطلبينه منى . احبك بجنون

لو أحبنى الچنرال سعيد بهذا الشكل لتبدلت أحوالى لو حتى يستمع لهذا الغرام. قد يغار على

– لماذا لا تردين

– أنا مرهقة

يسكت أخيراً

– لن أيأس .

– أننى سأسافر للقاهرة

يبهت

لو يقرأ ما أفكر فيه سأستريح

- ستمكثين هناك طويلاً .

- لا مجرد زيارة

- انني لا أفهمك

وحياتك ولا أنا أفهم نفسي

في أول طائرة مسافره للقاهرة ألقيت نفسي على مقعدها وراح عقلي يدور ويلف مع السحاب . بسمه . سعيد . الدنيا التي لا تريد أن تريحني.

أول مرة أزور القاهرة. يقولون أن من يزورها يعود ثانية ولا يستطيع نسيانها رغم الأمة الاقتصادية التي تمر بها مصر. ألقي بنفسي في تاكسي إلى فندق شيراتون الجزيرة. منظر النيل جديد عليْ.

أدخل الفندق في حالة غير متزنة

- هل سعيد موجود في غرفته

- سعيد من

ليس موجودا. أين ذهب. شئ محير

- لقد حجزت من لندن

- الاسم

ترتيبات الحجز تتم بسرعة. وبسرعة أقف أمام المصعد لأصعد

لجناحى. من ظهرى أحس به. إنه هو. هو بالتأكيد. ألتفت أراه من ظهره ومعه سيدة ملابسها عجيبة. أسرع الخطى فى اتجاهه. لابد أن أراه وأرى هذه السيدة. هل هى عشيقته. لا ألحقه. يركب السيارة معها. أنادى بصوت مرتفع.

- سعيد

لا يلتفت. هل سمعنى أم ماذا. أصعد لغرفتى فى حالة يأس قاتل. شلل تام فى تفكيرى. أخرج صورة سعيد وصورة بسمه وأضعها بجوارى. لقد حدثت بسمه قبل حضورى لهنا وأمليتها رقم القندق. لابد أن أتصل بالاستعلامات.

- ألم يتصل بى أحد

- لا يا فندم

- هل يمكن أن تكتب اسم ورقم تليفون من يتصل بى فى غيابى

- نحن نفعل ذلك يا فندم

- شكرا

بمجرد أن أضع سماعة التليفون. يدق الجرس. إنه هو سعيد. عرف إننى هنا. فلم يتحمل. سيقول لى أن السيدة التى كان يصاحبها هى .. هى من.

- ألو

إنها بسمه وليست سعيد. صوتها حزين. أدعوها لزيارة القاهرة لتقضى معى يومين. أشدد عليها. عندما أقابل سعيد سأجعله يوافق أن نمكث بالقاهرة. أضع السماعة. وأفتح التليفزيون لأتابع شيئا. ما هذا. أليست صورة غازى. لماذا يضعون صورته فى نشرة الأخبار. غير معقول. أكاد أن أصرخ من الفرحة. لقد حاول أن ينقلب على مولاه فأكتشف أمره وانتحر. هل هذا معقول. أريد أن أهتف فى الشوارع يحيا العدل. أن أفرق الشربات. هل سمعت يا بسمه انتهت آلامنا التى سببها هذا الرجل الظالم. لقد مات ويجب أن تموت كل أحزاننا. ستعود بسمه من غربتها لنعيش سويا مرة أخرى.

بسمه

لولا المسئول منصور لانتحرت أو مت بالسكتة القلبية. إن مقابلتى له ولو لدقائق تعطينى الأمل فى الحياة. بواسطته أحدث أمى ومن مكتبه. أقرأ ما يكتب وأقتنع بكل ما يقوله لى.

– **يا بسمه إن الشعوب العربية مغلوبة على أمرها**

عرفت منه ما لم أكن أعرفه.

– **يتحكم فينا الحكام يأخذوننا إلى البحر لنغرق بجهلهم**

أين أنا من بسمه الطفلة التى أقتادوها فى بلدها إلى المعتقل وأعتدوا عليها جنسيا.

- أمك مظلومة. لم يكن لها دراية كافية لتفهم أن كلامها يحسب عليها. فهى لم تورطك

وأحب أمى وأغفر لها.

- لؤى لم يقتل بسببك ولكنهم يتربصون به منذ أن رفع صوته ضدهم

لقد حررنى هذا الرجل من كل عقدى وأصبحت فتاة شبه سويه. أريد أن أحكى لأمى كل هذا. تضيع المكالمة فى الاطمئنان عليها. اليوم سأكلمها لقد سافرت إلى القاهرة. لا أدرى لم سافرت. لكنها ستكون قطعا سعيدة بالتغيير. هذا هو رقم فندق شيراتون الجزيرة.

- ألو

- أنا بسمه

تصر على أن أذهب لها. يقولون أن القاهرة جنة وأن من يزرها يعشقها. سأحدث منصور ليدبر لى زيارة لأمى. بمجرد أن وضعت السماعة. جريت عليه. مكتبه مشمع. لماذا يقف عليه حرس كثير. ما هذا.

- أين

- من أنت

- بسمه تلميذته

– لقد هرب

– لم ومتى

– اتركينا وارجعى

أرجع مذهولة. لماذا هرب وماذا حدث. من سيحمينى فى هذا البلد الغريب. أه. يا ويلك يا بسمه من الام الغربة. فى غرفتى أجلس. أمسك ورقة وقلم وأتذكر. قالى لى إنه غير مؤمن بمعسكر التدريب. يقولون شيئا ويفعلون شيئا. بلد تفتقد الديمقراطية ليس من حقها أن تقود ثورة تحررية. الشعب مغلوب على أمره. ماذا أفعل. قلما يخط خطابا لحبيبى منصور.

حبيبى منصور

بعد التحية

ماذا أفعل بعدك. إنك المصباح الذى كنت به أستنير. تعلمت منك الحرية. وعرفت أن ما أتعلمه هو الوهم الكبير. كيف أصبح ثائرة على يد السجان. وكيف أكون وطنية بمفهومهم عن الوطنية. إن وطنية العبيد ليست إلا غوغاء تؤخر ولا تقدم.

حبيبى منصور

سأحاول أن ألحق بك بأى ثمن لنكافح سويا الكفاح الصحيح من أجل تحقيق السلام العادل والمشروع بين الحكام والشعوب. وإن نقنعهم

بأن يمنحونا حق تقرير مصيرنا ...

عينى يداعبها النوم وعقلى يداعبه الإحباط. أنام. نوم الفاشلين. أقوم وأخرج إلى مكتب منصور. لا أجده. أقف أمامه ساعات طوال.

يغلبنى التعب. أعود إلى غرفتى. عليها حارسان.

– اسمك بسمه

– نعم

– تعالى معنا

– أين

يأخذانى بالقوة إلى المعتقل. تحقيق أخر. ماذا سيفعلون بى. أموت فى جلدى من أن أتحول إلى وليمة جنسية متوحشة أخرى.

<u>الجنرال سعيد</u>

القاهرة يا حبى الكبير. غبت عنك فترة حكم السادات والآن أعود. يحتضننى مطار القاهرة. لم ينسنى. أنطلق إلى شيراتون الجزيرة مثل السمان الذى يهاجر إليها.

– ألو

– يا جياد أنا سعيد

– أهلا يا روح قلبى

تنزل لى. لها جمال خاص. أراها وكأنها سترقص فى هول الفندق. أريد

أن أمسك وسطها لأثبته. أفضل من الفضائح.

- هيا بنا

ألمح منار. ما الذى أتى بها هنا. آخذ جياد لخارج الفندق. أحس بخطواتها المسرعة آتية لنا. تنادى.

- يا سعيد

أتصنع أننى لم أسمعها. أنطلق مع جياد إلى عمارة ليست ككل العمارات. شقة اشتريتها لها هدية. آه لو استطيع أن آتى لها بكأس الإنتاج أما علامة الجودة فهى تأخذها عنوة. أحجز لها الروف فترى كل القاهرة.

- هل تعرفين فائدة هذه الشرفة

تهز وسطها.

- نعم. الرقص فى الأماكن المرتفعة يصبح فنا راق

- ها ها ها

- أليس كذلك

- لو تنظرين من هذه الشرفة فسترين كل منطقة من القاهرة لها تاريخ مختلف

- بالمناسبة ما هو تاريخ اليوم

ماذا أقول لها. رأسها خاو رغم أنها عالمة بوسطها.

– منذ متى وأنت تحسبين

– على فكرة ... لو أتيت بلدى سأريك التاريخ منذ أن ولدت

– ها ها ها. وهل سيخرجنى حاكم بلدك حيا

تحيطنى بذراعيها.

– روحى فداك

يا حبذا لو كان وسطها. سأضمن السلامة ... أنقر لها وتهز وسطها!! فتهتز العمارة. كأن الأرض تطرب لرقص جياد.

– هل

– نعم

أسئلة وهى ترقص وأنا أجيب وأنا أنقر لها. أدفع كل ثوريتى بداخلها عسى أن تفهم يوما.

– ما رأيك أن ننزل ونجلس على النيل

تنهض كفرس

– أرتدى ملابسى وننزل

ملابسها ثانية.

– أين تفصلين هذه الملابس

– شيك أليس كذلك

ماذا أقول لهذه الراقصة

- **جدا**

تقبلني. صدقت. أجلس بجوارها وأنظر لصفحة النيل. كم حرمت من هذه الجلسة الرائعة.

- **أعجبتك**

وهل فى هذا شك يا حلوة.

- **المصريون يقولون تعجبين الباشا يا باشا**

- **هل تحبنى**

سؤال ليس مجاله الآن. إمرأة ككل النساء لا تفهمنى. أنا نذرت حياتى كلها من أجل الحرية والكرامة العربية. لكن ماذا أقول. جاهلة.

- **أنظرى فى عينيه**

هروب وجيه. كيف قلتها. لا أدرى

- **بهما سكة سفر**

- **لك**

أتركها وأعود إلى الفندق. مشكلة توترنى بسيرة الحب. أنا أعلم ما تقصد. موظف الاستعلامات فى عينيه كلام.

- **منار هانم سألت عليك**

لن أرد

- **يوجد خطاب لكم**

يناولنى الخطاب. إنه دعوة. بارتى لسيدة معروفة هنا صفاء. جميل أن تتذكرنى. سأذهب. سأرى ألف جياد ولا تحدثنى عن الحب. أنام نوما عميقا. أرتدى ملابسى وأتعطر لأذهب لبارتى صفاء. فيه سيستيقظ حماسى. أدق جرس شقتها. تفتح.

– أهلا يا سعيد باشا. لم أكن أصدق إنك ستشرف حفلتى المتواضعة هذه

رجال أعمال ونساء بلا أعمال. همس ولمز. الكل ينظر لى. جميل أن أعيش وسط هذه الضجة. أتحين الفرصة. اخرج من جيبى علية قطيفة بها خاتم أعتقد أنها لم ولن تلبس واحدة من كل الموجودات فى هذه الحفلة مثله. تفتح عينيها دهشة.

– غير معقول. هل أنا فى حلم أم علم. إننى لم أر مثله أبدا

لقد صنع خصيصا لها. من أجلى أنا صنعوه لأهديه لمن أحب. جياد فى الحفلة. سبقتنى. تراقبنى من بعيد. نظرات خفيفة بينى وبينها. إمرأة فى جمال الدنيا تقف وتتقدم منى برقة. تريد أن أرقص معها. جياد تقفز وتسبقها وتمسك بيدى وترقص معى. عينى على خصرها. يلعب. رأسى تدوخ ما هذا أريدها أن ترقص لى وحدى.

– هيا بنا

أقولها ليس بالحروف ولكن بكل شهوتى نحوها. اللعينة تلمح رغبتى. تهز كتفها بدلال رافضة.

- إذن أنا ماشى

وجهها ينقلب إلى ألوان الطيف.

- هل غضبت

أتركها وأسير نحو الباب الخارجى تتبعنى فى لهفة. تركب بجوارى السيارة.

- مالك

لا أرد. لا أريد أن أرد. لا أريد أن أستمع لها. أريدها أن ترقص فقط. أصل إلى الشقة التى اشتريتها لها. تمسك بيدى.

- أريدك

أنظر لها. ماذا تريد.

- هيا بنا

أمتثل وأسير معها. تفتح الباب الخارجى. تدخل تقبلنى بعنف ووحشية.

- لماذا كنت تتهربين منى فى الحفلة

لا ترد. أخذها إلى الغرفة الداخلية. أهبط معها لسابع أرض وأصعد بها للقمر. ترقص بخصرها فى أى وضع. الأرض تنتفض من وحشيتها

وعنفوانى.

– لماذا كنت تتهربين منى فى الحفلة

تلقى بقنبلتها.

– أنا مثل الفريك مثلما يقول المصريون لا أحب الشريك

ماذا تقصد هذه الراقصة هل تريد أن ترقص فى عقلى.

– لا يوجد غيرك

– يوجد

– من

– منار

بماذا أرد. كبريائى لا يسمح بمناقشتها.

– استمع لى إما أنا أو هى

تتركنى وتخرج. ماذا تظننى هذه الملعونة. وحق الكفاح الوطنى لأرينها. تعود مرة ثانية.

– لا تنسى أن تحضر نمرتى فى فندق شيراتون الجزيرة

لن أذهب. تريد أن تلعب بى. سترى هذه الراقصة ماذا سأفعل بها.

<u>جاد</u>

لن يردنى عن حبها شئ. أعتقد أنها تبادلنى حبا بحب وهيام بأشواق زائدة إنها تزورنى كثيرا هذه الأيام فى الاتيليه. أمامى على الباب

الخارجى كأن القمر نزل ليزورنى.

– أهلا يا منار. حظى عظيم

مالها تقف هكذا مبلمه.

– لماذا لا تردين

يوه. مالها مترددة.

– أدخلى

لا. حالتها حالة. يجب أن أشدها لتتنبه. أسحبها للداخل.

– الأتيليه أصبح جنة بمجرد دخولك فيه

حالتها صعبة كأنها تحمل الدنيا فوق رأسها. ابنتها بسمه هى التى تربك حياتها. تخاف عليها فأرسلتها خارج بريطانيا. تظن أنها أصبحت فى مأمن. تريدنى أن أخرج معها. هذا ما أتمناه. فرصة. سأفاتحها فى عرض الزواج منها. سألقى بها.

– أنا أحبك

لا ترد. مبهوته. صدرها الذى يظهر منه فرعين من النار يلسعانى.

– هل ستصدينى. أنت لا تحسين بى. أليس كذلك

واجمة كأننى أكلم إنسانة أخرى.

– ليس هذا وقته

سأضغط عليها. أتمنى أن أقفز فى صدرها وأظل به.

- متى أتكلم بما أحس داخلى سنوات طوال. وأحبسه إننى سأفعل كل ما تطلبينه منى. أحبك بجنون

كلام يحرك الحجر. سأمد يدى داخل الفرعين وليحدث ما يحدث.

- لماذا لا تردين

- أنا مرهقة

هل ستنسحب يا جاد. لا وألف لا.

- لن ايأس

- إننى سأسافر للقاهرة

لا أدرى كيف تفكر هذه المرأة. تقول إنها زيارة وتعود. ينتهى لقائى بها سريعا وأعود بخفى حنين. لم يدم يأسى. التليفون يدق.

- ألو

- أنا منار

- أهلا يا حبيبتى

لا أدرى كيف قلتها وكيف لم تعلق عليها

- ما رأيك لو تأتى القاهرة

- لماذا

سؤال سخيف. إنها فكرت فى حبى ووافقت عليه. تطلبنى أن أسافر لها. موافق وألف موافق.

أضع نفسى فى أول طائرة مسافرة للقاهرة. تنتظرنى فى المطار. مثل شجرة ورد يانعة فى عز الربيع. تنادى على. تظننى لم أرها.

- جاد جاد

أطير إليها. أقبلها فى وجنتيها.

- ما هذا الجمال. جو مصر له مفعول السحر

تقفز بجوارى كالفراشة.

- وفر كلامك الآن

إنها تحبنى. إحساسى لا يخيب. صبرت ونلت يا جاد. لقد جهزت كل شئ. الحجز فى نفس الفندق الذى تنزل فيه. أغفو قليلا من التعب. لم أنم منذ أن حدثتنى. جرس التليفون يدق.

- ألن تنزل معى

- فورا

أنزل إليها. أريد أن يقرصنى أحد حتى أتاكد أننى لا أحلم.

- أنا أسعد رجل فى الدنيا

تقودنى إلى حفلة بالفندق. الأفيش يعلن عن وجود الراقصة العالمية جياد. أدخل معها فى فرح. لم يبدء البرنامج بعد.

- لقد انتظرتك كثيرا واليوم أشعر أن أحلامى كلها قد تحققت دفعة واحدة

لم تنتبه. ألفت وجهها نحوى.

- انتظرك من عمر وأنت لست هنا

تبتسم فأرى النجوم فى كفى.

- إننى معك

أجهز عليها. أحبها بجنون.

- أريد أن أتزوجك حتى نكون سوياً إلى الأبد

تتعلثم. إنها تحبنى. أرى الحب فى عينيها.

- إذا تزوجتنى لن ترسم وتفقد فنك

أمسك يدها. تخاف على فنى. ما أعظمها إمرأة.

- إنك أنت الإلهام الذى يحركنى ويحرك بداخلى الإحساس

مقدم البرنامج يعلن عن دخول الراقصة جياد. موسيقى صاخبة. استعراضات جانبية. تدخل جياد مثل فرس ترك له اللجام. أصفق مع المدعوين.

مال منار فى حالة ضيق.

- مالك

جياد تتلوى فى رشاقة. خصرها يجب أن تؤمن عليه. منار تنهض وفى يدها كأسها. ماذا ستفعل. شربت كثيرا. الخمر يلعب برأسها تتحدث مع الراقصة جياد.

- **«أنت وحشه. كلك وحشه»**

يجب أن أفعل شيئا. خناقة حامية بينهما.

منار

اليوم فقط أدركت إننى كنت مغفلة كبيرة. عرفت ذلك. قابلت هذه الصديقة التى لم أرها منذ كنا بأمريكا. زوجة صديق زوجى الشهير وتم طلاقها من زوجها وتطورات أخرى. تحكى عنها ولم يهمنى سوى شئ واحد.

- **هل تعرفين من ينزل فى هذا الفندق**

بلا مبالاة أرد. من سينزل هنا يعنى.

- **الجنرال سعيد**

حدقة عينى تتسع بإتساع حبى.

- **جاء خلف الراقصة جياد**

قنبلة تقولها لا تدرى أنها حطمتنى وتناثرت أمامها إلى مليارات الأجزاء. مشاعرى تمزق بسكين بارد. إعلانات هذه الراقصة تزين الفندق. ماذا أفعل لأطفئ هذه النار التى أشعلتها نار الغيرة. لابد أن أجعل سعيد ينكوى بنار الغيرة التى أكتوى بها. لا يوجد سوى جاد سأكلمه تليفونيا ليأتى. أدير قرص التليفون، ماذا سأقول لجاد. لا أدرى.

- **ألو**

– أنا منار

– أهلا يا حبيبتى

صدمة. كلمة كبيرة جدا. يا ليت قلبى معى. لكنه للأسف مسروق منى. ولا أدرى كيف أسترده. حتى لو أخذته هل سيكون سليما.

– ما رأيك لو تأتى القاهرة

– لماذا

قالها ولم أرد وجاء مثل رياح لا تعرف كيف ولا من أين جاءت. وجدته فى مطار القاهرة فى الموعد الذى حدده لى بدون حتى أن يعرف موعد الحجز. أتلهف له. أريد أن أعرف كيف سيتصرف سعيد عندما يراه معى.

– ما هذا الجمال. جو مصر له مفعول السحر

يتغزل. يجب أن أتحمله.

– وفر كلامك الآن

يدخل غرفته فى الفندق الذى حجزت له به. وأنا أدور فى غرفتى مثل نار تحرق نفسها. يجب أن يأتى. أريد أن أدخل معه حفلة الفندق. لترانا جياد حتى تعرف إننى مرغوبة ولست ممن يزهد سعيد فيهن.

– ألن تنزل معى

– فورا

جميل. الرجل المطيع يريح البال. خاصة فى مثل هذه الظروف. لابد أن أرى هذه الراقصة التى يعشقها سعيد. ماذا بها يعنى. جاد يغازلنى. مقدم الحفل يعلن عن دخول الراقصة جياد. الكل يصفق. لا أدرى على أى شئ يصفقون. عقلى يشت. إنها حتى لا تعرف أن ترقص. لو رقصت أنا وأنا غير محترفه. سأكون أفصل منها. أف. لابد أن أوقفها عند حدها. أعب من الخمر الكثير. سأقوم لأعرفها إنها تافهة. أتقدم نحوها بثبات

– **«أنت وحشه. كلك وحشه»**

الكل يصمت. يسمعنى. الكل يوافقنى. أضربها بشدة. تشد شعرى. جاد يأتى ليحجزنى عنها.

– **مالك. ماذا بينك وبينها**

يأخذنى من يدى بالقوة. أريد أن استريح فى غرفتى. يصعد معى. يسندنى. أه رأسى سينفجر. أركب المصعد معه وكلى تقريبا مستندة عليه. لا أستطيع أن أفتح باب غرفتى. جاد يفتحها ويسندنى لداخلها. قلبى سيسقط منى.

جياد

القاهرة بحر عميق. يمكن أن أغرق فيها بكل سهولة كملايين غرقوا قبلى ويمكن أن أصبح نجمة عالية بها كقليل أستطعن تحقيق أهدافهن.

العمل فى الفيلم يتم على قدم وساق. أستطعت فى فترة وجيزة التعرف على الكثير. ورغم ذلك مازلت أحتاج للجنرال سعيد باتصالاته الواسعة. لقد اشترى وكيله شقة لى هنا. منها أطل على الدنيا وأشعر أنها ملكى أنا وليست ملك القاطنين أسفل منها وأراهم أقزام. ياه يا جياد. خصرك كنز فلوس. وسيفتح لم آفاق الشهرة الواسعة. راقصة تتحول إلى ممثلة ومغنية وكل شئ جائز. أليس لدى الموهبة. طبعا موهبة ونصف وثلاثة أرباع. يحلو لى أن أنام فى الشرفة. أنظر للدنيا من هنا. أصرخ. آمر. لو مكثت على هذا التفكير سأصاب بلوثة عقلية. ألف بعد الشر عنك يا جياد. لابد أن أذهب لفندق. أقيم به وسط البشر. إلى الفندق الذى يفضله دائما الجنرال سعيد. إلى شيراتون الجزيرة. لا أدرى كيف طار له الخبر.

قلبى توقف تقريبا. توقف عن الدق عندما دق جرس التليفون

– ألو

هو. صوته. إنه هنا بالقاهرة. ستحل كل مشاكلى وسينجح الفيلم. من مثلك يا بنت يا جياد.

– أهلا يا روح قلبى

أنزل له كأميرة. أنظر له كفارس عظيم بالتأكيد فارس عظيم. ألم يفتح قلبى.

– هيا بنا

ستصبح شقتى لها مذاق آخر. آخذه من باب الشقة إلى الشرفة.

– هل تعرفين فائدة هذه الشرفة

أهز وسطى. يسألنى عن فائدة هذه الشرفة. لها فوائد كثيرة. أنام فيها وأشعر أننى سيدة البشر. الآن لها فائدة أخرى.

– الرقص فى الأماكن المرتفعة يصبح فنا راق

يضحك فى نشوة.

– لو تنظرين من هذه الشرفة فسترين كل منطقة من القاهرة لها تاريخ مختلف

ذكرتنى يا سعيد. هناك حفلة بارتى ستقيمها سيدة مشهورة بعلاقاتها اسمها صفاء. نفعتنى كثيرا من أجل أن أعرفها على الجنرال سعيد. لها أعمال سمسرة. يجب ألا أنسى موعد حفلتها لأدعو سعيد لها.

– بالمناسبة ما هو تاريخ اليوم

لماذا يتأملنى هكذا كأننى قادمة من كوكب آخر.

– منذ متى وأنت تحسبين

منذ عرفتك يا حياتى. مستقبلى كله معلق بحسابى. آه لو آخذه بلدى. سأستغل نفوذه لأنتقم من كل حسادى هناك.

– على فكرة .. لو رأيت بلدى سأريك التاريخ منذ أن ولدت

يضحك بمرارة. لماذا. كنا تمام.

- وهل سيخرجنى حاكم بلدك حيا

أحيطه بذراعى. لا إننى أحتاجك بشدة. من يسساعدنى فى الفيلم.

- روحى فداك

لابد أن أدفع ثمن ما سيعطيه لى. أرقص. أهز خصرى بأقصى قوة. أحتويه داخلى. يجب ألا تبرد ناره. يأخذ بقدر دائما عندما سأعطيه.

- ما رأيك أن ننزل ونجلس على النيل

يثنى على ملابسى. لا توجد إمرأة أخرى تلبس ما ألبسه. لا أحب أن أكون نسخة مكررة من أية إمرأة مهما كانت.

السيدة صفاء صبية فى الثمانين تقيم حفلات تعقد بداخلها الصفقات قد تكون صفقات رابحة أو خاسرة لكنها دائما رابحة. لا توجد معلومة فى أى تخصص بأى دولة فى العالم لا تعرفها. تجيد تحليل شخصية الرجال والأكثر النساء وتستخدمهن بمهارة. لا أدرى بالضبط كيف تحدثنا أول مرة لكننى شعرت أنها هى التى سعت لذلك. بهرتنى بشخصيتها. تصل لما تريد من أقصر طريق. عرفت مقدار احتياجاتى للجنرال سعيد من أجل تحقيق طموحاتى فقالت:

- سعيد رجل ليس سهلا

لم أعرف فى البداية ماذا تقصد فأكملت.

- يبدل النساء كما يبدل ملابسه

قلبى يقع فى قدمى. بهت ولم أنطق.

- يريد إمرأة كالعنكبوت لا يستطيع الإفلات منها أبدا

سأكون العنكبوت. إنه يحبنى. أنا واثقة

- وتعرف عنه كل صغيرة وكبيرة

مشكلة من يستطع ذلك.

- أنا أعرف عنه كل شئ وأخر عشيقاته إمرأة اسمها منار هربت من بلدها إلى لندن

تخرج صورتها. وتعطيها لى. قبل أن أسألها. قالت:

- أريدك أن تدعينه فى االحفلة التى سأقيمها الخميس القادم.

كيف سأتى به من لندن. أراحنى سعيد عندما أتى. أحدثه عن الحفلة يعدنى أنه سيحضرها بمجرد تسلمه الدعوة. واتضح أنه قابلها مرة منذ سنوات طويلة. المرأة الماكرة تريد أن تضمن وصوله. معلومات جديدة أعرفها عن سعيد. يجب أن أعامله بحذر. لابد أن أكون العنكبوت الذى يمنعه من الحركة العاطفية خارج مدارى. على النيل سألته وأنا غير متأكدة من الإجابة أو بمعنى أصح خائفة.

- هل تحبنى

يبث غرامه. ماكر. ثعلب. لا. إنه يحبنى فعلا. حفلة صفاء كلها

جميلات. يدخل الجنرال سعيد يتبختر كالأسد الواثق من نفسه. كل الأنظار عليه. إمرأة رائعة الجمال تتناول يده ليرقص معها. أخطف يده منها. لن يرقص إلا معى أنا وحدى. أهز خصرى رأسمالى بطريقة موحية له. أقلب حياته فى لحظة. هل توجد سيدة تستطيع أن تأخذة منى وأنا على قيد الحياة.

– هيا بنا

يقولها بشبق. يجب أن أجعله يتعب. لن أكون لقمة سائغة هكذا. لن يتمسك بى إلا إذا بذل مجهود.

– إذن أنا ماشى

يمشى. على أين. لا وحياة وسط جياد لن يحدث.

– هل غضبت

يتركنى ويسير. سأتبعه لأخر الدنيا. هل يظن أننى إمرأة تستسلم بسهولة. آخذه إلى شقتى. بدأ يجن ثانية.

– لماذا كنت تتهربين منى فى الحفلة

لابد أن أنفذ خطة الاحتفاظ به عن طريق تهديده بأننى قد أضيع منه.

– أنا مثل الفريك مثلما يقول المصريون. لا أحب الشريك

يتحايل. يظننى مغفلة.

– لا يوجد غيرك

- يوجد

- من

- منار

ينكمش. فرصتك يا جياد.

- استمع لى إما أنا أو هى

أخرج ... كنت قليلة الذوق معه. قد يتركنى وأضيع فى بحر القاهرة. لابد أن أرجع. سأرضيه. أوحى له بأننى باقية عليه وعلى حبى له.

- لا تنسى أن تحضر نمرتى فى فندق شيراتون الجزيرة

ينظر لى بريبة. بدأ العند يدخل رأسه. لو لم يأت نمرتى فى الحفلة سأغير خطتى. أنا فى منتصف الطريق. لن أستسلم مهما حدث. المذيع يعلن عن موعد تقديم نمرتى. أدخل. التصفيق لخصرى وليس لشخصى.

منافقون. كلما زاد حماسهم إزددت هزا. إمرأة تقف تتقدم نحوى وفى يدها كأسها. آه لقد رأيتها قبل ذلك. الصورة التى أعطتها لى صفاء. إنها هى منار عشيقة الجنرال سعيد السابقة. تقترب. أموت فى جلدى. ماذا ستفعل هذه المرأة. أبطئ فى هز وسطى. تصرخ فى وجههى.

- «أنت وحشه. كلك وحشه»

الغيرة تأكلها. تمسك بشعرى. أركلها. معركة حامية. الشخص الذى

كان يجلس بجوارها يحجزها. يسحبها للخارج. من هذا الرجل. الكل سكارى لا يدرون مما حدث شيئا. أخرج إلى الهول. تسير مستندة على الرجل كأنهما عاشقان. ماذا أفعل. أتصل بسعيد لأشكو له فى غرفته.

– ألو

يبدو أنه كان نائما.

– من

– أنا جياد. قم بسرعة

– ماذا حدث

– حبيبة القلب التى تركنى من أجلها

– عمن تتحدثين

– منار

– ار

– لا تقاطعنى. إنها الآن تستغلك مع رجل غريب

– ماذا تقولين

– أذهب لغرفتها لترى بنفسك. هل تحب أن أوصلك لها

«يرزع» سماعة التليفون فى وجهى. الوغد. ليس مهما. على الأقل الشك سيركبه. وسيعود لى. طبعا لابد أن يعود لى.

منار

يجلس جاد على السرير مهموم بى. المسكين لا يدرى ما بى

- ماذا يضايقك فى الحفلة

أنتحب. أبكى

- هى «وحشه» أليس كذلك

يطاوعنى وهو لا يدرى

- آه لو أعرف لماذا فعلت ذلك

أنام على الوسادة وأبكى. يعدلنى جاد. يأخذنى فى أحضانه. إنه مخلص جدا. يضغط على صدرى وأنا حزينة جدا فى أحضانه. يتمسك بى. لا أجد وسيلة لأقاوم. لا أريد أن أقاوم. الخائن سعيد. ليشبع بها. إنها راقصة. ذوقه فاسد. ماذا تفعل يا جاد. إنه يقبلنى. لا أدرى بما يفعله. ريشة فى مهب الريح. لا يوجد كنترول عندى. إنه حنون جدا. يريحنى على ظهرى. الدموع تهز كل شئ. آه. ألم ولذة يسكن بداخلى. حركات منتظمة أهتز معها كحياتى التى تهتز بقوة فوق بركان لا يهدأ. ينتهى. باب الغرفة يفتح. يا للمصيبة إنه الجنرال سعيد. جاد يهرب. يكمل إرتداء ملابسه خارج الغرفة.

- يا كلبه يا خائنه

أتشبث به.

– لم يحدث شئ

يصفعنى بشدة.

– يا كاذبة يا قذرة. لقد كنت أنوى الزواج منك

أتمسك بقدمه يجرنى خلفه. يتركنى أقوم وأرتدى المعطف فوق جسدى الغرق فى العرق وأجرى خلفه. يعترضنى رجلان.

– هل أنت منار هانم

لا أرد. يتتبعانى. من هذان الرجلان. أريد اللحاق بسعيد.

– أنت السبب. أنت السبب.

الرجلان يتحدثان بجدية وأنا ذاهبة إلى سعيد.

– لقد أتينا فى مهمة صعبة لكن تاريخك يشجعنا

ماذا يقولان. أريد سعيد بأى ثمن. لا أتصور أننى سأفقده إلى الأبد. سيغفر لى. لابد أن يغفر لى. الرجلان يتحدثان.

– نعرف نضالك ونقاءك الثورى الذى ملئ كيانك. ونعلم أنك ترحبين بالتضحية بأعز الناس لديك إذا وقف فى طريق كفاحنا.

أركب الأسانسير والرجلان يتبعانى. آه لو أستطيع أن أصرخ فيهما ألا يعطلانى عن الوصول إلى سعيد. سأقول له أن جاد حاول أن يغتصبنى. سيصدقنى. سأقول. إننى لم أتجاوب معه ففشل. لابد أن يصدقنى.

من قال له. الرجلان يزعجانى بحديثهما الذى لا أفهم منه شيئا. يصل

الأسانسير للدور الأرضى. الرجلان يتبعاننى ويتحدثان بحديثهما السمج.

- سوف نقول لك خبرا قد يغضب كل أم إذا سمعته وتنهار لكنك ستفرحين أننا تخلصنا من واحدة رجعية.

أنتبه. أسألهما بحدة.

- عمن تتحدثون

يقولان فى نفس واحد.

- عن بسمه إبنتك

يجمد الدم فى عروقى. هل حدث لها مكروها.

- مالها

يتحدثان وهما يتلعثمان.

- تم إعدامها أ مس. وهذا ليس له تأثير على تقديرنا لك

ينسحبان بسرعة. أمضى مذهولة إلى الباب الخارجى بطريقة عشوائية. أدخل وسط العربات المارقة على الطريق بجوار النيل.

- احذرى

- احذرى

- احذرى

نور مبهر يدخل بقوة نحوى. يغمرنى نور شديد.

لا أرى شيئا . . . .

نبيل خالد

- عضو إتحاد كتاب مصر
- عضو منظمة العفو الدولية
- عضو جمعية المحاربين القدماء
- له مؤلفات توزع فى جميع أنحاء العالم وترجمت أعماله وقام بشراؤها منظمات وجامعات عالمية
- تحولت مجموعة من قصصه إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تليفزيونية بمختلف المحطات العربية
- أعد البرامج الإذاعية وكتب المسلسلات والتحقيقات الصحفية
- سياسية - أدبية - عسكرية) بجريدة البلاغ الدولية والرأى العام الكويتية
- حاصل على جائزة أدب الحرب سنة ١٩٩٠
- حاصل على بكالوريوس علوم عسكرية

عربية للطباعة والنشر

٧ ، ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين

تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ـ٣٠٣٦٠٩٨